

الجزء السابع عشر
من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣٢٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني
أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الأصول الموجودة في خزانة المكتبة
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الأولى)

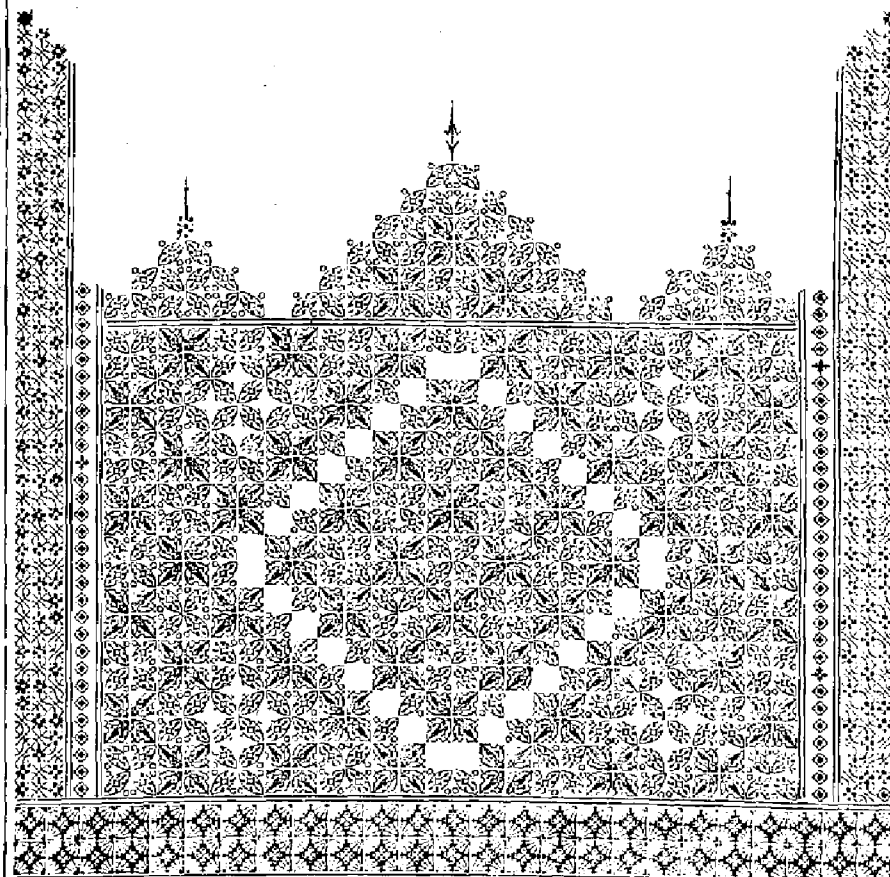
بالطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿سورة الأنبياء مكية حروفها
أربعة آلاف وثمانمائة وتسعون
كلها ألف ومائة وثمان وسبعون
آياتها مائة وست عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿اقرب للناس حسابهم وهم في
غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر
من ربهم محدث إلا استمعوه وهم
يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا
النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا
بشر مثلكم أفأتون السحر وأنتم
تبصرون قال رب يعلم القول في
السماء والأرض وهو السميع العليم
بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء
بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل
الأتولون ما آمنت قلوبهم من قرية
أهلكناها أفهم يؤمنون وما أرسلنا
قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فقسلوا
أهل الذكر أن كنتم لاتعلمون وما
جعلناهم جسدا لآياتنا لكون الطعام
وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد
فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا
المسرفين لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه
ذكركم أفلا تعقلون وكم قصصنا من
قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعثها
قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا
إذا هم منها يركضون لا تركضوا
وارجعوا إلى ما أنزفتم فيه
ومسأكنكم لعلكم تستلون قالوا
يا ويلنا أنا كنا ظالمين فإزالنا تلك
دعواهم حتى جعلناهم حصيدا
خامدين وما خلقنا السماء والأرض
وما بينهما إلا عيين لو أردنا أن نتخذ
لهن الأتخذناه من لدنا أن كنا
فاعلين بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق
ولكم الويل مما تصفون وله من
في السموات والأرض ومن عنده



﴿تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره﴾ ﴿اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ يقول
تعالى ذكره لنا حساب الناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم ونعمهم التي أنعمها عليهم فيها في
أبنائهم وأجسامهم ومطامعهم ومشاربهم وملابسهم وغير ذلك من نعمه عندهم ومسئله إياهم
ماذا عملوا فيها وهل أطاعوه فيها فأنشأنا لهم في جيعها أم عصوه فخالفوا أمره فيها وهم
في غفلة معرضون يقول وهم في الدنيا عما الله فاعل بهم من ذلك يوم القيامة وعن دنو محاسبته إياهم
منهم واقترابه لهم في سهو وغفلة وقد أعرضوا عن ذلك فتركوا الفكر فيه والاستعداد له والتأهب
جهلا منهم بما هم لاقوه عند ذلك من عظيم البلاء وشديد الأهوال * وينحو الذي قلنا في تأويل
قوله وهم في غفلة معرضون قال أهل التأويل وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن المثني قال ثنا أبو الوليد قال ثنى أبو معاوية قال أخبرنا الأعمش عن
أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة معرضون قال في الدنيا ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ذكره﴾ ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ يقول
تعالى ذكره ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس ويذكرهم به ويعظهم بالاستمعوه
وهم يلعبون لاهية قلوبهم * وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث

لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل (٣) والنهار لا يفترون ﴿ القراءات قال

ربي بالآلاف حزة وعلى وحفص
الباقون قل على الأمر نوحى بالنون
مبنا للفاعل حفص غير الخراز
الباقون بالياء مجهولا ﴿ الوقوف
معرضون ج الآية مع احتمال
كون ما بعده صفة أو استثناء
يلعبون لا لأن لا هبة حال أخرى
متراذفة ومتداخلة من ضمير
يلعبون وهي لقابولهم في المعنى
قابولهم ط مثلكم ج لابتداء
الاستفهام مع اتحاد المفعول تبصرون
والارض ز لتوافق الجملتين مع
استغناء الثانية عن الاولى العلم
شاعر ج لاختلاف النظم مع
اتحاد المفعول الأولون ه أهلكناها
ج لابتداء الاستفهام مع اتحاد
المفعول يؤمنون ه لاتعلمون ه
خالد بن ه المسرفين ه ذكركم
ه تعقلون ه آخرون ه يركضون
ه ط لتقدير القول تستلون ه
ظالمين ه خامدين ه لاعبين ه
من لدنا ه على جعل ان نافية
والأصح أنها للشرط فاعلين ه
زاهق لا تصفون ه والارض ط
لأن ما بعده مبتدأ يستحسرون
ه لأن ما بعده يصلح حالا واستثناء
لا يفترون ه ﴿ التفسير قال جار
الله اللام في قوله للناس أما صلة
لاقترب أو نأ كيد لاضافة الحساب
انهم كقولك في أزف رحيل
الحى أزف للحى الرحيل فيه
تأ كيدان من جهة تقديم الحى
ومن جهة اظهار اللام ثم تريد
تأ كيدا آخر من جهة وضع ضمير
الحى مضافا اليه الرحيل موضع لام
التعريف فيه فتقول أوفى للحى
رحيلهم والمراد اقرب للناس وقت

الآية يقول ما ينزل عليهم من شئ من القرآن الاستعواء وهم يلعبون ﴿ القول في تأويل قوله
تعالى ﴿ لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا البشر مثلكم أفأتأتون السحر وأنتم
تبصرون ﴾ يقول تعالى ذكره لاهية قلوبهم غافلة يقول ما يستمع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم
هذا القرآن الا وهم يلعبون غافلة عنه قلوبهم لا يتدبرون حكمه ولا يتفكرون فيما أوردعه الله من
الخرج عليهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لاهية قلوبهم يقول
غافلة قلوبهم وقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا يقول وأسروا هؤلاء الناس الذين اقتربت الساعة
منهم وهم في غفلة معرضون لاهية قلوبهم النجوى يقول وأظهروا المناجاة بينهم فقالوا هل هذا
الذى يزعم أنه رسول من الله أرسله اليكم الا البشر مثلكم يقولون هل هو الا انسان مثلكم في صوركم
وخلقكم يعنون بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وقال الذين ظلموا فوء فهم بالظلم بفعلهم وقيلهم
الذى أخبرهم عنهم في هذه الآيات أنهم يفعلون ويقولون من الاعراض عن ذكر الله والتكذيب
برسوله وللهذين من قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا في الاعراب وجهان الخفض على أنه تابع
للناس في قوله اقرب للناس حسابهم والرفع على الرد (١) على الأسماء الذين في قوله وأسروا النجوى
من ذكر الناس كما قيل ثم عواوصموا كثير منهم وقد يحتمل أن يكون رفعا على الابتداء ويكون معناه
وأسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقوله أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون يقول وأظهروا
هذا القول بينهم وهي النجوى التي أسروها بينهم فقال بعضهم لبعض أتقبلون السحر وتصدقون
به وأنتم تعلمون أنه سحر يعنون بذلك القرآن كما حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون قال قاله أهل الكفر انهم لم ياجابه من
عند الله زعموا أنه ساحر وأن ما جابهه سحر قالوا أتأتون السحر وأنتم تبصرون ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ قل ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم ﴾ اختلفت القراء في قراءة
قوله قل ربي فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين قل ربي على وجه الأمر
وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة قال ربي على وجه الخبر وكان الذين قرؤوه على وجه الأمر
أرادوا من تأويله قل يا محمد لقسائل أتأتون السحر وأنتم تبصرون ربي يعلم قول كل قائل في
السماء والأرض لا يخفى عليه منه شئ وهو السميع لذلك كله ولما يقولون من الكذب العليم
بصدق وحقيقة ما أدعوك اليه وباطل ما تقولون وغير ذلك من الأشياء كلها وكان الذين قرؤوا ذلك
قال على وجه الخبر أرادوا قال محمد ربي يعلم القول خبرا من الله عن جواب نبيه اياهم والقول في ذلك
أنهم ما قرأوا مشهورتان في قراءة المصارع قد قرأ بكل واحدة منهما ما علماء من القراء وجاءت بهما
مصاحف المسلمين متفقة المعنى وذلك أن الله إذا أمر محمدا بقبيل ذاك قاله وإذا قاله فعن أمر الله
قاله فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في قراءته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ بل قالوا
أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ يقول تعالى ذكره ما صدقوا
بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أقر وأبأنه وحى أو حاد الله الى محمد صلى الله عليه وسلم بل
قال بعضهم هو أشاويل رؤيا هافى النوم وقال بعضهم هو فريفة واختلاق افتراء وأخترقه من
قبل نفسه وقال بعضهم بل محمد شاعر وهذا الذي جاءكم به شعر فليأتنا بآية يقول قالوا فليجئنا محمد
ان كان صادقا في قوله ان الله بعثه رسولا لنا وان هذا الذي يتلو علينا وحى من الله أو حاد لنا بآية
يقول بحجة ودلالة على حقيقة ما يقول ويدعى كما أرسل الأولون يقول كما جاءت به الرسل الأولون
من قبله من احياء الموتى وبراء الأكمه والأبرص وكنافة صالح وما أشبه ذلك من المعجزات التي

(١) لعله على الاسم الذي تأمل كتبه مصححه

حسابهم وهو القيامة كقوله اقرب الساعة فاذا اقتربت الساعة فقد اقرب ما يكون فيها من الحساب وغيره كأنه لما هد في حاشية السورة

المقدمة بقوله فتعلمون بين في أول هذه السورة أن وقت ذلك العلم قريب فان قيل كيف وصف بالاقتراب وقد مضى دون هذا القول أكثر من سبع مائة عام فالجواب أن كل ما هو أقرب من غدا * ولا زال ما تنخشاه أبعد من أمس على أنه لم يمض بعد يوم من أيام الله وإن يوما عند ربك

كالألف سنة مما تعدون ومما يدل على أن (٤) الباقي من مدة التكليف أقل من الماضي قوله صلى الله عليه وسلم بعثت

لا يقدر عليها إلا الله ولا يأتيها إلا الأنبياء والرسل * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أضغاث أحلام أي فعل عالم انما هي رؤيا رآها بل هو شاعر كل هذا قد كان منهم وقوله فلما تنبأ به كما أرسل الأولون يقول كما جاء عيسى بالبينات وموسى بالبينات والرسل حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام قال مشبهة حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أضغاث أحلام قال أهواؤها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال تعالى ذكره بل قالوا لا نجد في الكلام ظاهرا فيحقق ببل لأن الخبر عن أهل الجود والتكذيب فاجترى بعرفة السامعين بما يدل عليه قوله بل من ذكر الخبر عنهم على ما قد بينا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره ما آمنت قبلهم المكذبين محمد من مشركي قومه الذين قالوا فلما آتينا محمد آية كما آتينا به الرسل قبله من أهل قرية عذبناهم بالهلاكة في الدنيا لنجازهم رسولنا اليهم بآية معجزة أفهم يؤمنون يقول أفهم يؤمنون المكذبون محمد السائلون الآية يؤمنون به أن جاءتهم آية ولم يؤمن فبطلهم أسلافهم من الأمم الخالية التي أهلكناها برسولها مع مجيئها * وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أهلكناها أفهم يؤمنون يصدقون بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون أي الرسل كانوا إذا جاءوا قومهم بالبينات فلم يؤمنوا لم ينظروا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي اليهم فاستولوا أهل الذكركان كنتم لا تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه وما أرسلنا قبلك رسولا إلى أمة من الأمم التي خلت قبل أممك إلا رجالا مثلهم نوحي اليهم ما نريد أن نوحيه اليهم من أمرنا ونهينا ملائكة فإذا أنكروا من أممنا لنالك اليهم وأنت رجل كسائر الرسل الذين قبلك إلى أممهم وقوله فاستولوا أهل الذكركان كنتم لا تعلمون يقول القائلين لمحمد صلى الله عليه وسلم في تنجيهم بينهم هل هذا إلا بشر مثلكم فان أنكروا وجههم أمر الرسل الذين كانوا من قبل محمد فلم تعلموا أيها القوم أمرهم أنسا كانوا أم ملائكة فاستولوا أهل الكتب من التوراة والإنجيل ما كانوا يخبروكم عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستولوا أهل الذكركان كنتم لا تعلمون يقول

أنا والساعة كهاتين وقد وعد بعثت خاتم النبيين في آخر الزمان وفي ذكر هذه الاقتراب تنبيه للعالمين وزجر للذنبين فالمراد بالناس كل من له مدخل في الحساب وهم جميع المكلفين وما روى عن ابن عباس أن المراد بالناس المشركون فمن باب إطلاق اسم الحسن على بعضه بالدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من القذرة والأعراض وغيرهما والذكر الطائفة النازلة من القرآن وقرئ (محدث) بالرفع صفة على المحل واحتمل المعتزلة بالآية على أن القرآن محدث وأجاب الأشاعرة بأنه لا نزاع في حدوث المركب من الأصوات والحروف لأنه متجدد في النزول وانما النزاع في الكلام النفسي الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام غفر الدين الرازي رضي الله عنه ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤل الى قولنا القرآن ذكر وبعض الذكركم محدث لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل على حدوث كل ما كان ذرايلا على أن ذكرنا محدث كما أن قول القائل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يغضونه لا يدل على أن كل رجل يجب أن يكون فاضلا وإذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض

فاسألوا

الحيوان فرس وانه لا ينتج شيأ لان كلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان

المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعواهم الى تركيب مثل هذا القياس لأن مدعاهم ثبت بتسليم إحدى مقدماتي القياس الذي ركبته وهي قوله بعض الذكركم محدث لانه نقيض ما يدعيه الأشاعرة وهو لا شيء من القرآن بحدث وإذا صدق أحد النقيضين كذب الآخر بالضرورة فظهر أن الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبته ثم لقائل أن يقول تبيها القول المعتزلة اذا ثبت أن بعض القرآن محدث لزم أن يكون كله محدثا

لان القائل قائلان أحدهما ذهب الى قدم كله والثاني الى حدوث كله ولم يذهب أحد الى قدم بعضه وحدث بعضه قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله بعد هذا قل رب يعلم وقال في الشعراء من ذكر من الرحمن محدث لكثرة ذكر الرحيم فيها فكان الرحمن بالرحيم أنسب قوله تعالى (يلعبون) اللعب الاشتغال بما لا يعنى قوله (لاهية) هي من لهي عنه بالكسر اذا ذهل وغفل وفيه انهم الا كالانعام بل هم لا يحصلون من الاستماع والتذكير الاعلى مثل ما تحصل هي عليه (٥) اذانهم تسع وقلوبهم سم لا تسمع ولا تفقه ومعنى

(وأسرروا النجوى) بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث لا يقطن أحد لها ولا يعلم أنهم متناجون وفي واو أسروا وجهان أحدهما أنه على لغتهم من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله وثانيهما وهو الأقوى أن الواو ضمير راجع الى الناس المقدم ذكرهم والذين ظلموا بديل منهم أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره أسروا النجوى مقديا عليه وعلى التقادير أراد وأسروا النجوى هو لا يفوض المظهر موضع المضمرة سجلا على فعلهم بأنه ظلم ثم أبدل من النجوى قوله (هل هذا الا بشر) الى قوله (وأنت تبصرون) أى أتقبلون سحره وتحضرون هنالك وأنتم ترون أنه رجل مثلكم أو تعلمون أنه سحر وأنتم من أهل البصر والعقل وجوز بعضهم أن يكون قوله هل هذا الى آخره مفعولا لقولوا مضرا وانما أسروا نجوى هذا الحديث لانهم أرادوا شبه النشاور فيما بينهم تحريبا لهمدم أمر الله كجاء في كلام الحكاء ويرفع أيضا الى النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويجوز أن يسروا بذلك ثم يقولوا للرسول والمؤمنين ان كان ما تدعون حقا فأخبرونا بما أسررنا من قرأ قال ربى) فعلى حكاية الرسول صلى الله

فاسألوا أهل التوراة والانجيل «قال أبو جعفر أراه انما قال» يخبروكم أن الرسل كانوا جاليا يكون الطعام ويعشون في الأسواق وقيل أهل الذكرا أهل القرآن ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد ابن محمد الطوسي قال ثنى عبد الرحمن بن صالح قال ثنى موسى بن عثمان عن جابر الجعفي قال لما نزلت فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون قال على ثنى أهل الذكرا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون قال أهل القرآن والذكرا القرآن وقرأ انما نحن زلنا الذكرا واثاله حافظون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما جعلناهم جسدا لايا كالون الطعام وما كانوا خالدين﴾ ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نساء وأهلكنا المسرفين يقول تعالى ذكره وما جعلنا الرسل الذين أرسلناهم من قبلك يا محمد الى الأمم الماضية قبل أمثلك جسدا لايا كالون الطعام يقول لم يجعلهم ملائكة لايا كالون الطعام ولكن جعلناهم أجسادا مثلك يا كالون الطعام كما **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله وما جعلناهم جسدا لايا كالون الطعام يقول ما جعلناهم جسدا لايا كالون الطعام **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله وما جعلناهم جسدا لايا كالون الطعام يقول لم يجعلهم جسدا ليس فيهم أرواح لايا كالون الطعام ولكن جعلناهم جسدا فيها أرواح يا كالون الطعام «قال أبو جعفر وقال وما جعلناهم جسدا فوحد الجسد وجعله موحدا وهو من صفة الجماعة وانما جاز ذلك لان الجسد معنى المصدر كما يقال في الكلام وما جعلناهم خلقا لايا كالون وقوله وما كانوا خالدين يقول ولا كانوا أربابا لا يموتون ولا يفتنون ولكنهم كانوا بشر أجسادا قسا وتواو ذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قد أخبر الله عنهم ان تؤمن الك حق تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله أو أتى بالله والملائكة قبيلا قال الله تبارك وتعالى لهم ما فعلنا ذلك بأحد قبلكم فنفعكم بك وانما كنا نرسل اليهم رجالا نوحى اليهم كما أرسلنا اليكم رسولا نوحى اليه أمرنا ونهينا «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله وما كانوا خالدين أى لا بد لهم من الموت أن يموتوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نساء وأهلكنا المسرفين﴾ يقول تعالى ذكره ثم صدقنا رسلنا الذين كذبهم أمهم وسأتهم الآيات فأنجيناهم ما سألوه من ذلك ثم أقاموا على تكذيبهم أياها وأصرروا على جحودهم بنقضها بعد الذي أتتهم به من آيات ربها وعد بالذى وعدناهم من الهلاك على أقامتهم على الكفر برهم بعد مجي الآيات التى سألوا وذلك كقوله جل ثناؤم فن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين وكقوله ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب قريب ونحو ذلك من المواعيد التى وعد الأمم مع مجي الآيات وقوله فأنجيناهم يقول تعالى ذكره فأنجيناهم الرسل عند أصرار أمهم على تكذيبها بعد

عليه وسلم كأنه قال انكم وان أخفيتم قولكم وطعنكم فان ربى عالم بذلك وأنه من وراء عقابه يصف نفسه في بعض المواضع بأنه يعلم السر وذلك حين يريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه ههنا بأنه يعلم القول قال جاز الله هذا أكد لانه عام يشمل السر والظهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة وأقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق أما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالظهر بالطريق الأولى فلا منية لاحدى العبارتين على الأخرى (وهو السميع العليم) خصص علمه بالسموعات وألا ثم عم

وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لا بد من استماع الكلام أولا ثم من حصول العلم بعنايه قالت هذا قياس الغائب على الحاضر فوله (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هوشاعر) معنى هذه الافتراءات مع ملاحظة ما قبلها أنهم أنكروا أولا كون الرسول من جنس البشر ثم كأنهم قالوا لاسمنا ذلك ولكن الذي ادعت أنه معجز ليس بمعجز غاية أنه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على أن فصاحته القرآن خارجة (٦) عن العادة فكذلك عن تسليم هذه المقدمة بمراحل فان ادعى أنه في غاية الركاكة وسوء

النظم كأضغاث أحلام وهي الأحلام المختلطة التي لأصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا وانكته من جنس كلام الاوساط افتراء من عنده سلمنا أنه كلام فصيح وتكته لا يتجاوز فصاحة الشعراء واذا كان حال هذا المعجز هكذا (فلما تنابا به) لا يتطرق اليه شئ من هذه الاحتمالات (كما أرسل الأولون) أي كما أتى الأولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن لآياتهم بالآيات ومن تأمل في هذه الأقوال المحكيمة عن أولئك الكفرة علم أنها كلام مبطل متحيرها ثم في أودية الضلال والا يكفي في انحياز القرآن أنهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالخر وف إلى المقارعة بالسيوف ثم بين أن الآيات التي يفتخرونها لا فائدة لهم فيها لأنهم أعنى من الأمم السالفة وأنهم ما آمنوا عند مجيء الآيات المقترحة فأهلكوا الاجل ذلك (أفهم يؤمنون) مع شدة شكيمتهم فيه معنى الانكار أي لا يؤمنون البته وحينئذ يجب اهلا كههم ولكن قد سبق القول من الله أن هذه الأمة آمنوا من عذاب الاستئصال ثم أجاب عن شبهتهم الأولى وهي قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) وقد مر مثله في آخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى أهل

الآيات ومن نشاء وهم أتباعها الذين صدقوها وأمنوا بها وقوله وأهلكنا المسرفين يقول تعالى ذكره وأهلكنا الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم برهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأهلكنا المسرفين والمسرفون هم المشركون (٦) القول في تأويل قوله تعالى (لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم فيه حديثكم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيه ذكركم قال حديثكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم قال حديثكم أفلا تعقلون قال في قد أفلح بل أنيسا هم يذكروهم فهم عن ذكرهم معروضون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان نزل القرآن بمكارم الأخلاق ألم تسمعه يقول لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وقال آخرون بل عني بالذكري في هذا الموضع الشرف وقالوا معنى الكلام لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه شرفكم قال أبو جعفر وهذا القول الثاني أشبه بمعنى الكلمة وهو نحو مما قال سفيان الذي حكينا عنه وذلك أنه شرف لمن اتبعه وعمل بما فيه (٦) القول في تأويل قوله تعالى (وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعد قومها آخرين فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها ركضون) يقول تعالى ذكره وكثيرا قصصنا من قرية والقصم أصله الكسر يقال منه قصمت ظهر فلان اذا كسرتة وانقصمت سته اذا انكسرت وهو ههنا معنى به أهلكنا وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكم قصصنا قال أهلكنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وكم قصصنا من قرية قال أهلكنا هاهنا قال ابن جريح قصصنا من قرية قال بالين قصصنا بالسيف أهلكوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قصصنا من قرية قال قصصها أهلكها وقوله من قرية كانت ظالمة أخرى الكلام على القرية والمراد بها أهل المعرفة السامعين بعناء وكان ظلمها كفرها بالله وتكذيبها رسوله وقوله وأنشأنا بعد قومها آخرين يقول تعالى ذكره وأخذنا بعد ما أهلكنا هولا الظلمة من أهل هذه القرية التي قصصناها بظلمها قوم آخرين سواء هم وقوله فلما أحسوا بأسنا يقول فلما عاينوا عذابنا فدخل بهم ورأوه وجدوا مسمه يقال منه قد أحسست من فلان ضعفا وأحسسته منه اذا هم منها ركضون يقول اذا هم مما أحسوا بأسنا النازل بهم يهربون سراعا على يعدون منه ركين يقال منه ركض فلان فرسه اذا كده بسيافته (٦) القول في تأويل قوله تعالى (الآن تر كضوا

الكتاب وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على أن أهل الكتاب كانوا يتابعون وارجعوا المشركين في معاد ارسول الله صلى الله عليه وسلم فكان قولهم عندهم حجة وقيل أهل الذكرا أهل القرآن وضعف بأنهم كانوا طاعينين في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يؤمرون بالرجوع الى قولهم واستدل كثير من الفقهاء بالآية في أن للعالم أن يرجع الى فتيا العلماء والمجتهد أن يأخذ بقول مجتهد آخر وأجيب بأنها خطاب مشافهة واردة في الواقعة المخصوصة وفي السؤال عن أهل الكتاب فلا يتعدى

عن موردا النص وقد مر في آخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما أرسلنا من قبلك وقوله وما أرسلنا قبلك بغير من وليس الا ههنا وفي أوائل الفرقان وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم ثم أكد كون الرسل من جنس البشرية قوله (وما جعلناهم جسدا) الآية كأنهم قالوا انه بشرياً كل كأننا كل وعوت كما عوت فلعلهم اعتقدوا خلود الملائكة لأقل من العمر الطويل ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي وما جعلنا الانبياء قبلك ذوي جسد غير طاعين والاقبل وما جعلناهم جسداً ورحل الجسد لارادة الجفس (٧) أي ذوي ضرب من الاجساد وأراد كل واحد

منهم قوله (صدقناهم الوعد) أصله في الوعد فنصب بنزع الخافض ثم فسر الوعد بقوله (فأنجيناهم ومن نشاء) وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم نعمه عليهم بقوله (لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم) أي شرفكم وصيتكم وأوفيه بيان مكارم الأخلاق التي بها يبقى الذكر الجليل مع الثواب الجزيل ثم أوعدهم وحذرهم ما جرى على الأمم المكذبة فقال (وكم قصنا) والقسم القطع الكبير وهو الذي يبين تلاؤم الأجزاء وذاليم بين فهو الفصل بالفاء وذلك أن الفاء حرف شديد والفاء رخو لوحظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى (من قرية) من أهل قرية لقوله (وأنشأنا بعد هاقوماً آخرين) وللضعاف في قوله (فلا أحسوا) أي آخر القصة والمراد بالاحساس الإدراك بحاسة اللمس أو علم اللمس فيه كاللمس بالمشاهد والركض ضرب الدابة بالرجل كأنهم ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم حين أدركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاها لها ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عاذا فعلى هذا يجوز أن القوم كانوا يعدون على أرجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقاتل آما من الملائكة أو من المؤمنين أو يجعلون أحقاه

وارجعوا الى ما أتوتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) يقول تعالى ذكره لا تهربوا وارجعوا الى ما أتوتم فيه يقول الى ما أنتم فيه من عيشكم ومساكنكم كما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تركضوا وارجعوا الى ما أتوتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون يعني من نزل به العذاب في الدنيا من كان يعصى الله من الأمم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تركضوا لا تفروا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وارجعوا الى ما أتوتم فيه يقول ارجعوا الى دنياكم التي أتوتم فيها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وارجعوا الى ما أتوتم فيه قال الى ما أتوتم فيه من دنياكم واختلف أهل التأويل في معنى قوله لعلكم تسئلون فقال بعضهم معناه لعلكم تفقهون وتفهمون بالمسئلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لعلكم تسئلون قال تفقهون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لعلكم تسئلون قال تفقهون وقال آخرون بل معناه لعلكم تسئلون من دنياكم شيئاً على وجه السخرية والاستهزاء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلكم تسئلون استهزاء بهم حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لعلكم تسئلون من دنياكم شيئاً استهزاء بهم في القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين) فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً حامدين يقول تعالى ذكره قال هؤلاء الذين أحل الله لهم بأسه بظلمهم لما نزل بهم بأس الله يا ويلنا إنا كنا ظالمين بكفرنا ربنا فما زالت تلك دعواهم يقول فلم تزل دعواهم حين أتاهم بأس الله بظلمهم أنفسهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين حتى قتلهم الله فحصدهم بالسيف كما يحصد الزرع ويستأصل قطعاً بالناجل وقوله حامدين يقول هؤلاء الذين قد انطفأت شرارتهم وسكنت حركتهم فصاروا هموداً كاتخمد النار فتطفأ وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما زالت تلك دعواهم الآية فلما رأوا العذاب وعابته لم يكن لهم هجيري الا قولهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين حتى دمر الله عليهم وأهلكهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً حامدين يقول حتى هلكوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح

بأن يقال لهم ذلك أو أسمع رب العزة ملائكة هذا القول لينفعهم في دينهم وألهم الله الكفار ذلك فخذوا به أنفسهم (وارجعوا الى ما أتوتم فيه) من العيش الهني والازفاف انظار النعمة (لعلكم تسئلون) غدا عما جرى عليكم وعلى أموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو اجلسوا في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم عما تأمرون وماذا ترسمون فينفذ فيهم أمركم ونهيكم أو يسألكم الناس مستعنين بتدبيركم بأرائكم أو يسألكم الوافدون وأرباب الطمع مستطرين بحباب كفكم أما لانهم كانوا أسخياء ولكن سمعة

ورباه وأما لأنهم بخلافه وفي كل هذا الوجه تمسكهم وتوبيخ لهم (فما زالت تلك) الدعوى وهي قولهم يا ويلنا لأن المولود كأنه يدعو الولد (دعواهم) الأول اسم مازال والثاني خبره أو بالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله وأخردعواهم أن الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود كقوله منها قائم وحصيد شبه وبالزرع المستأصل والنار التي تخمد فتصير رماد أي جعلناهم مشبهين بالمحصود والحامد ووحده حصيدا لأن المراد زرع حصيدا ولأن فعلا قد يستوي (٨) فيه الواحد والجمع عن ابن عباس أن الآية نزلت في حضور ومحول قريتين باليمن

تنسب إليهما الشياطين وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سجوديين وروى حضورين بعث الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم يختصم كسلطه على أهل بيت المقدس فاستأصلهم فكان القوم حصودا بالسيف وروى أنه لما أخذتهم السيوف نادى مناد من السماء بالشارت الأنبياء قال أهل النظم لما بين أهلا لك كثير من القرى لأجل ظلمهم وتكذيبهم منها اللسان رواه ابن عباس أتبعه ما يدل على أنه فعل ذلك عدلا ومجازاة لأعشا ولا مجازفة فقال (وما خلقنا السماء والأرض) الآية أي وما سوي بنا هذا السقف المرفوع والمهاد الموضوع (وما بينهما) من الأركان والموائد كما نسوى الجبارة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وإنما سويناهما لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية ودنيوية كما مر طرف منها في أول البقرة ويمكن أن يقال المقصود من سياق الآية تقرير نبوة محمد والرد على منكريه لأنه ظهر المعجز عليه فإن كان صادقا فهو المطلوب وإن كان كاذبا كان الظهار المعجز عليه من باب اللعب وهو مني عنه سبحانه قال القاضي عبد الجبار فيه دليل على أنه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعورض

قال ابن عباس حصيدا الحصاد حامدين خردا إذا طفت حمدا سعيدين الربيع قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال انهم كانوا أهل حصون وإن الله بعث عليهم مختصرا فبعث إليهم جيشا فقتلهم بالسيف وقتلوا نبيا إليهم فصدوا بالسيف وذلك قوله فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا حامدين بالسيف ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما العيين) يقول تعالى ذكره وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا جهة عليكم أيها الناس ولتعتبروا بذلك كلمة تعلموا أن الذي دبره وخلقه لا يشبهه شيء وأنه لا تكون الألوهة إلا الله ولا تصلح العبادة لشيء غيره ولم يخلق ذلك عبثا واعبا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما إلا عبثا يقول ما خلقناهما عبثا ولا باطلا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لو أردنا أن نتخذ لهم آياتا لاتخذناها من لدنا كننا فاعلين) يقول تعالى ذكره لو أردنا أن نتخذ زوجة وولدا لاتخذنا ذلك من عندنا ولا كفلا لاتفعل ذلك ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سليمان بن عبيد الله الغيلاني قال ثنا أبو قتية قال ثنا سلام بن مسكين قال ثنا عقبه بن أبي جزرة قال شهدت الحسن بمكة قال وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى لو أردنا أن نتخذ لهم آياتا لاتخذناه من لدنا قال الحسن الله والمرأة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن علي بن هرون عن محمد بن عيسى عن مجاهد في قوله لو أردنا أن نتخذ لهم آياتا لاتخذناها من لدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أردنا أن نتخذ لهم آياتا لاتخذناها من لدنا لا يكون ولا ينبغي والله بخلق أهل اليمن المرأة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو أردنا أن نتخذ لهم آياتا لاتخذناها من لدنا بعض لغة أهل اليمن المرأة لاتخذناه من لدنا وقوله ان كنا فاعلين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ان كنا فاعلين يقول ما كنا فاعلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قالوا مريم صاحبة وعيسى ولده فقال تبارك وتعالى لو أردنا أن نتخذ لهم آياتا لاتخذناها من لدنا ان كنا فاعلين قال من عندنا ولا خلقنا جنه ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لاتخذناه من لدنا من عندنا وما خلقنا جنه ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) يقول تعالى ذكره ولكن نزل الحق من عندنا وهو كتاب الله ونزله على الكفرة وأهله فيدمغه يقول فيه لكة كما يدمغ الرجل الرجل بأن يشجبه على رأسه شجة

بأسأنى العلم والداعى ثم بين أن السبب في ترك اتخاذ الله واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لأن الحكمة تنافيه معنى (من لدنا) من جهة قدرتنا وقيل الله الولد بلغة العيين أو المرأة وقيل من لدنا أي من الملائكة لأن الانس وداعلى من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل أن يقال من لدنا أي من عندنا على سبيل الخفية فلا تعرفونه ولا تسمعون اسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى الله ولدا أو من الملائكة ثم أضرب عن اتخاذ الله واللعب فوصف نفسه بما يضاد فعل العبث قائلا (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا

هو (يعني الباطل (زاهق) أي ففاجأ الدماغ زهوق الباطل قال علماء المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للعقول بجامع عقلي فأصل استعمال القذف والدماغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة والدماغ من دماغه اذا شجبه حتى بلغت الشجعة الدماغ ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدماغ لاذهب الباطل بجامع الزهوق ثم ونحوهم ونبي عليهم عاوصفوه بالولد وغير ذلك مما لا يجوز عليه وينافي وجوب الوجود وعاوصفوا رسوله به من السكر (٩) والشعر وغير ذلك من الأوصاف المضادة

لرسالة فقال (ولكم الويل مما تصفون) أي تصفونه به ثم بين كمال قدرته ونهاية حلمه وحكمته فقال (وله من في السموات والارض) والمراد عن عنده الملائكة المقربون والمنصورون عندية الشرف والرتبة فأما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج (لا يستحسرون) أي لا يتعبون ولا يعيسهم الاعياء قال جارا لله كان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور ولكنه ذكر لفظ المبالغة وهو استفعال لبيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأنهم أحقاء بتلك العبادات الشاقة بأن يستحسروا ومع ذلك لا يعدونها تعباً عليهم ثم أكد ذلك بقوله (يستبحون الليل والنهار) منصوبان على الظرفية (لا يفترون) لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الآية أن الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية قربهم لا يستسكفون عن طاعة الله فكيف يليق بالبشر مع ضعفهم ونقصهم أن يتردوا عن طاعته وقدم في أول سورة البقرة استدلال مفضل الملائكة على الأنبياء بهذه الآية وبغيرها فلا حاجة الى اعادته عن عبدالله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب

تبلغ الدماغ واذا بلغت الشجعة ذلك من المشجوج لم يكن له بعدها حياة وقوله فاذا هوزاهق يقول فاذا هوزاهك مضمحل كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا هوزاهق قال هالك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا هوزاهق قال ذاهب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هوزاهق والحق كتاب الله القرآن والباطل ابليس فيدمغه فاذا هوزاهق أي ذاهب وقوله ولكم الويل مما تصفون يقول ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته وقيل لكم انه اتخذ وجهه وولدا وقرينكم عليه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل الا أن بعضهم قال معنى تصفون تكذبون * وقال آخرون معنى ذلك تشركون وذلك وان اختلفت به اللفاظ فتضيق معانيه لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وصفه ياه بذلك وأشرك به ووصفه بغير صفته غير أن أولى العبارات أن يعبر بها عن معاني القرآن أقر بها إلى فهم سامعيه ذكر من قال ما قلنا في ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكم الويل مما تصفون أي تكذبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح ولكم الويل مما تصفون قال تشركون وقوله عما تصفون قال يشركون قال وقال مجاهد سيحزبهم وصفهم قال قولهم الكذب في ذلك * القول في تأويل قوله تعالى (وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) يقول تعالى ذكره وكيف يجوز أن يتخذ الله له واه ملك جميع من في السموات والارض والذين عنده من خلقه لا يستسكفون عن عبادتهم ياه ولا يعيون من طول خدمتهم له وقد علم أنه لا يستعبد والولده ولا صاحبه وكل من في السموات والارض عبيده فأي يكون له صاحبة وولد يقول أولاً تنفكرون فيما تفكرون من الكذب على ربكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يستحسرون لا يرجعون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يستحسرون لا يحسرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يستحسرون قال لا يعيون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا يستحسرون قال لا يعيون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون قال لا يستحسرون لا يعنون ذلك الاستحسار قال ولا يفترون ولا يسأمون هذا كله معناه واحد والكلام مختلف وهو

الأخبار أرايت قول الله عز وجل يستبحون

(٣ -) (ابن جرير) - (سابع عشر)

الليل والنهار لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلاً أولئك عليهم لعنة الله والملائكة أليس الرسالة واللعن مانعين لهم عن التسييح أجاب كعب بأن التسييح لهم كالنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشئ آخر واعترض بأن آله التنفس فينا مغارة للسان فلهذا صبح اجتماع التنفس والتكلم وأجيب بأنه لا استبعاد في أن يكون لهم ألسن كثيرة أو يكون المراد بعدم الفتور أنهم لا يتركون التسييح في أوقاته

اللائقة به **﴿** التأويل اقرب لأهل النسيان أن يحاسبوا أنفسهم كقوله ألم بأن الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ما ياتيههم من ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث الهامة الأناكروء ونسبوه إلى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيهم إن الله قادر على أن لا يجعل النبي والولي ذاجسدا ولكن اقتضت حكمته كونهم ذوى أجساد آكلين للطعام فإن الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدخن للسراج وبالقوى الحيوانية تتم (١٠) الكليات النفسانية وتدرج المحسوسات وتستفاد العلوم المستندة إلى الاحساس

والتجربة وتفصيله أكثر من أن يحصى قال بعض المشايخ لولا انهوى ماسلك أحد طريقا إلى الله وما كانوا خالدين والسرفيه أن يعلموا من الموت حقيقة اسم الميت كما علموا من الحياة حقيقة اسم الحي ثم صدقناهم الوعد الذى وعدناهم حين أهبطوا إلى الأرض فأخرجناهم ومن نشاء من متابيعهم من هاربة الهوان وعالم الطبيعة وأهلكنا المسرفين الذين أسرفوا على أنفسهم بالركون إلى أسفل سافلين الطبائع وكفصمنا من أهل قرية قالب فلما أحسوا بأسنا وهى شدة قطع التعلق عن الكونين فإن الغظام عن المألوف شديد لتركضوا منابل فقرروا البنا وارجعوا إلى التلذذات الروحية ومساكنكم الاصلية اهلككم تسئلون عزه وكرامة وما خلقنا سموات الارواح وأرض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار من غير غاية وانما خلقناها لتكون لطفنا وفقرنا بل نقذف بالحق على الباطل للحق ثلاث مراتب مرتبة أفعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق ففى كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد أزهرق باطل تلك المرتبة عن العبد حتى اذا تجلى له بأفعاله ذهب عنه باطل الأفعال واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل

من قولهم يعبر حسي راذا أعياء وقام ومنه قول علقمة بن عبدة

بها جيف الحسرى فأما عظامها * فيبض وأما جلد لها فصليب

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يسجدون الليل والنهار لا يفترون ﴾ أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ﴾ يقول تعالى ذكره يسجد هؤلاء الذين عندهم ملائكة ربهم الليل والنهار لا يفترون من تسبيحهم ياءه كما حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا جند عن اسحق بن عبد الله بن الحرث عن أبيه أن ابن عباس سأل كعبا عن قوله يسجدون الليل والنهار لا يفترون (١) ويسجدون الليل والنهار لا يسأمون فقال هل يؤدلك طرفك هل يؤدلك نفسك قال لا قال فانهم ألهموا التسبيح كما ألهمتم الطرف والنفوس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو معاوية عن أبي اسحق الشيباني عن حسان بن محارق عن عبد الله بن الحرث قال قلت لكعب الأخبار يسجدون الليل والنهار لا يفترون أما يشغلهم رساله أو عمل قال يا ابن أخي انهم جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس ألسنت تأكل وتشرب وتقوم وتقععد وتجي عوتذهب وأنت تنفس قلت بلى قال فكذلك جعل لهم التسبيح حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن وأبو داود قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ بن أبي طلحة عن عمرو البكالى عن عبد الله بن عمر قال إن الله خلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء للملائكة وجزأ سائر الخلق وجزأ الملائكة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يسجدون الليل والنهار لا يفترون وجزأ لرسالته وجزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الجنى وجزأ سائر بنى آدم وجزأ بنى آدم عشرة أجزاء فجعل يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء وجزأ سائر بنى آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسجدون الليل والنهار لا يفترون يقول الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون فيها وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يشهدها جالس مع أصحابه اذ قال سمعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شئ ياتى الله قال لا لى لسمع أطمع السماء وما نلام أن نشط وليس فيها موضع راحة الا وفيه ملك ساجد أو قائم وقوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون يقول تعالى ذكره اتخذ هؤلاء للمشركون آلهة من الارض هم ينشرون يعنى بقوله هم الآلهة يقول هذه الآلهة التى اتخذوها تنشر الاموات يقول يحىون الأموات وينشرون الخلق فان الله هو الذى يحيى ويميت كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى ح وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ينشرون يقول يحىون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون يقول أفى آلهتهم أحد يحيى ذلك ينشرون وقرأ قول الله قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله ما لكم كيف يحكون (١) التلاوة يسجدون له بالليل والنهار وهم الخ

صفاته واذا تجلى له بذاته فى ذاته فيقول أنا الحق وسبحانى والويل لمن لم يذهب باطله باحدى هذه المراتب **﴿** القول

فيبقى متصفا بالوجود المجازى ﴾ أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تافسجان الله رب العرش عما يصفون لا يستل عما يفعل وهم يسئلون أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون

لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
 الخ اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء
 كل شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن تعبدتهم وجعلنا فيهم اجفاس لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم
 عن آياتهم معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك (١٩) يسبحون وما جعلنا البشر من قبل الخلد

أفان مت فهم الخالدون كل
 نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر
 والخير فتنة والينا ترجعون وإذا
 رآه الذين كفروا أن يتخذونك
 الاهزا وهذا الذي يدكر آلهتكم
 وهم يذكرون الرحمن هم كافرون
 خلق الانسان من عجل سأريكم
 آياتي فلا تستعجلون ويقولون متي
 هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم
 الذين كفروا حين لا يكفون عن
 وجوههم النار ولا عن ظهورهم
 ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة
 وهم لا يشعرون فلا يستطيعون ردها
 ولا هم ينظرون ولقد استهزئ
 برسل من قبلك خافوا بالذين سخروا
 منهم ما كانوا يستهزئون قل من
 يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
 بل هم عن ذكر ربهم معرضون
 أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا
 لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا
 هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء
 وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا
 يرون أنا أناتى الأرض ننقصها من
 أطرافها أفهم الغالبون قل إنما
 أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء
 إذا ما ينذرون ولئن مسهم نفة
 من عذاب ربنا ليقولن يا ويلنا
 انا كنا ظالمين ونضع الموازين
 القسط ليوم القيامة فلا تظلم
 نفس شيئا وان كان مثقال حبة من
 خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين
 ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان

القول في تأويل قوله تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش
 عما يصفون﴾ يقول تعالى ذكره لو كان في السموات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى
 الله الذي هو خالق الأشياء وله العبادة والالوهة التي لا تصلح إلا لله لفسدتا يقول لفسدتا أهل السموات
 والأرض فسبحان الله رب العرش عما يصفون يقول جل ثناؤه فتزيه الله وتبرئ له عما يقترى به
 عليه هؤلاء المشركون به من الكذب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون يسبح نفسه إذا
 قيل عليه البهتان ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ يقول
 تعالى ذكره لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقهم من تصرفهم فيما شاء من حياة
 وموت واعزاز واذلال وغبر ذلك من حكمه فيهم لأنهم خلقه وعييده وجميعه في ملكه وسلطانه
 والحكم حكمه والقضاء قضاءه لا شيء فوقه يسأله عما يفعل فيقول له لم فعلت ولم تفعل وهم يسئلون
 يقول جل ثناؤه وجميع من في السموات والأرض من عباده مسئولون عن أفعالهم ومحاسنهم على
 أعمالهم وهو الذي يسألهم عن ذلك ويحاسبهم عليه لأنه فوقهم وما لكانهم وهم في سلطانه * ونحو
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يقول لا يسئل عما يفعل بعبادته وهم يسئلون
 عن أعمالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله
 لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال لا يسئل الخالق عن قضاؤه في خلقه وهو يسأل الخلق عن
 عملهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
 في قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال لا يسئل الخالق عما يقضي في خلقه والخلق مسئولون
 عن أعمالهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا
 ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾ يقول تعالى ذكره
 اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة تنفع وتضر وتخلق وتحي وتميت قل يا محمد لهم هاتوا
 برهانكم يعني حججكم يقول هاتوا ان كنتم تزعمون أنكم محققون في قبلكم ذلك حجة ودليلا على
 صدقكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل هاتوا برهانكم
 يقول هاتوا بينكم على ما تقولون وقوله هذا ذكر من معي يقول هذا الذي جئتكم به من عند الله
 من القرآن والتزويل ذكر من معي يقول خبر من معي مما لهم من ثواب الله على إيمانهم به وطاعتهم
 إياه وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم إياه وكفرهم به وذكر من قبلي يقول وخبر من قبلي
 من الأمم التي سلفت قبلي وما فعل الله بهم في الدنيا وهو قائل بهم في الآخرة * ونحو الذي قلنا
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة قوله هذا ذكر من معي يقول هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام وذكر من قبلي يقول

وضياء وذكر المنافقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا كرمبارك أنزلناه أفانتم لم تنكرون ﴿

﴿القرآن الانوحي اليه بالنون حرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وجاداني اله بفتح الباء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ابن ذكوان
 ألمير بغير واو ابن كثير الآخرون بواو ومتوسطة بين همزة الاستفهام والفعل ونظائرهما كثيرة ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب
 وابن مجاهد عن ابن ذكوان ولا نسمع من الامماع خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم الصم بالنصب ابن عامر الآخرون على الغيبة من السماع

الصم بالرفع مثقال حبة بالرفع على كان التامة وكذلك في سورة لقمان أبو جعفر ونافع الباقون بالنصب الوقوف ينشرون ه لفسدنا ج للابتداء بسبحان التعظيم مع فاء التعقيب تعجبال للتزنية يصفون ه يسألون ه آلهة ط برهانكم ج لاتحاد المقول من غير عاطف قبلي ط لا يعلمون ه لا لأن ما بعده مفعول معروضون ه فاعبدون ه سبحانه ط مكرمون ه ط لأن ما بعده صفة بعد صفة يعلمون ه ولا يشفعون ه لا للاستثناء مشفقون ه (١٣) جهنم ط الظالمين ه فقطعناهما ط لانتهاه الاستفهام إلى الاخبار

ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم وإلى ما صاروا حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح هذا ذكر من معي قال حديث من معي وحديث من قبلي وقوله بل أكرمهم لا يعلمون الحق يقول بل أكرمهم ولا المشركين لا يعلمون الصواب فيما يقولون ولا فيما أتون ويذرون فهم معروضون عن الحق جهلا منهم به وقلة فهم وكان قتادة يقول في ذلك ما حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل أكرمهم لا يعلمون الحق فهم معروضون عن كتاب الله القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون﴾ يقول تعالى ذكره وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول الى أمية من الأمم الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون قال الأرض تصلح العباد له سوى فاعبدون يقول فأخلصوا الى العبادة وأفردوا الى الالهة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون قال أرسلت الرسل بالاخلاص والتوحيد لا يقبل منهم «قال أبو جعفر أظنه أقال» عمل حتى يقولوه ويقرؤا به والشرائع مختلفة في التوراة شريعة وفي الانجيل شريعة وفي القرآن شريعة حلال وحرام وهذا كله في الاخلاص لله والتوحيد له القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الكافرون برهم اتخذ الرحمن ولدا من ملائكته فقال جل ثناؤه استعظما مما قالوا وتبرأ مما وصفوه به سبحانه يقول تنزيها له عن ذلك ما ذلك من صفته بل عباد مكرمون يقول ما الملائكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون من بني آدم ولكنهم عباد مكرمون يقول أكرمهم الله كما حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون قال قالت اليهود ان الله تبارك وتعالى صاهر الجن فكانت منهم الملائكة قال الله تبارك وتعالى تكذبوا اللهم وردنا عليهم بل عباد مكرمون وان الملائكة ليس كما قالوا انما هم عباد أكرمهم الله بعبادته حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وحديثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قالت اليهود وطوائف من الناس ان الله تبارك وتعالى خاتن الى الجن والملائكة من الجن قال الله تبارك وتعالى سبحانه بل عباد مكرمون وقوله لا يسبقونه بالقول يقول جل ثناؤه لا يسبقكمون الا بما يأمرهم به ولا يعملون عملا الا به حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله لا يسبقونه بالقول ينهى عنهم وأمرهم يعملون القول في تأويل قوله تعالى ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارضى وهم من خشيته مشفقون﴾ يقول تعالى ذكره يعلم ما بين أيدي ملائكته ما لم يبلغوه ما هو وما هم فيه قائلون وعاملون وما خلفهم يقول وما مضى من قبل اليوم

ط يؤمنون ه يهتدون ه محفوظا ج لاحتمال الواو الاستئناف والحال معروضون ه والقمر ط يسبحون ه الخلد ط الخالدون ه الموت ط فتنة ط ترجعون ه هزوا ط آلهتكم ج لاحتمال الواو الاستئناف والحال كافرون ه من يهمل ط فلا تستعملون ه صادقين ه ينصرون ه ينظرون ه يستهزؤون ه ط من الرحمن ط معروضون ه من دوننا ط فصلابين الاستفهام والاخبار يصحبون ه العسمر ط من أطرافها ط الغالبون ه بالوحى ط الاستئناف ولا يسمع بالياء التختانية والوصل أجوز لتعيم المقول ومن قرأ على الخطاب وقف لانه خرج عن المقول يندرون ه ظالمين ه شيا ط أبنائها ط حاسين ه للتقين ه لا لاتصال الصفة ولا يخفى أنه يحتمل النصب أو الرفع على المدح فيجوز أن لا يوصل مشفقون ه أنزلنا ط مسكرون التفسير انه سبحانه بدأ في أول السورة بذكر المعاد ثم انجسر الكلام الى النبوات وما يتصل بها أسؤالا وجوابا نفى الكلام بالالهيات لانها المقصود بالذات فقال على سبيل الاضراب عما قبلها والانتكار لما بعدها بواسطة

أم المنقطعة أم اتخذوا آلهة من الارض نسبت الى الارض كما يقال فلان من مكة لانها أصنام تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين أرضية وسماوية أو أراد أنهم من جنس الارض لانها تنحت من حجر أو تمسك من جوهر آخر أرضي ويقال أنشر الله الموتى ونشرها أي أحيائها ومن أعظم المتكررات أن ينشر الموتى بعض الموت كائنهم بادعائهم لها الالهية ادعوا لها الانشار وان كانوا منكربن البعث فضلا عن قدرة الاصنام عليه لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات بالذات

الباهرة وفيه باب من التهمك والتسجيل واشعار بأن ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الاقتدار على الابداء والاعادة من لوازم الالهية ومعنى اقامت الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانتشار الالهم وخدمهم وفيه رمز الى أن الأمر المختص بالاهتداء هو وحده ولما قدم الانكار شرع في دليل التوحيد فقال (لو كان فيهما) أى في السموات والأرض وقد مر ذكرهما (آلهة الا الله) أى غير الله قال النحويون الالهة بمعنى غير تعذر حل الاعلى الاستثناء لانها تابعة لجميع منكر غير محصور (١٣) والاستثناء لا يصح الا اذا كان المستثنى داخلا في المستثنى منه لولا الاستثناء وقد

في المستثنى منه لولا الاستثناء وقد يقال ان الا في هذه المادة لا يمكن أن تكون للاستثناء لانها لو جلتها على الاستثناء لصار المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله وهذا يوجب بطريق المفهوم أنه لو كان فيهما آلهة معهم الله لم يحصل الفساد والفسرين في تفسير الآية طريقان أحدهما جعل الغائب على الشاهد والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة غير الواحد الذي هو فاطرهما (لفسدتا) وفيه دلالة على أمرين الاول وجوب أن لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني أن لا يكون ذلك الا واحدا لانه لا يمكن غير الله وانما وجب الامر ان نعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير المتدبرين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وثانيهما طريق التمايز بأن يقال لو فرضنا الهين وأراد أحدهما تحريك جسم الآخر تسكينه فان وقع مرادهما لم يمتنع اجتماع الضدين في محل واحد وان لم يقع مرادهما لم يجزهما وان وقع مراد أحدهما دون الآخر فذلك الآخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقدير من وجهين الاول أن اختلافهما في الارادة أمر ممكن والممكن لا يجب أن يقع * والثاني أن الفساد في السموات والأرض

مما خلفوه وراههم من الزمان والدهور ما عموما وفيه قائل ذلك كله محصى لهم وعليهم لا يخفى عليه من ذلك شيء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم يقول يعلم ما قدموا وما أضاعوا من أعمالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى يقول ولا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى يقول الذين ارتضى لهم شهادة أن لا اله الا الله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا لمن رضى قال لمن رضى عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى يوم القيامة مشفقون **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة يقول ولا يشفعون يوم القيامة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله وهم من خشية مشفقون يقول وهم من خوف الله وحذر عقابه أن يحل بهم مشفقون يقول حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه **القول** في تأويل قوله تعالى (ومن يقل منهم ائني الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) يقول تعالى ذكره ومن يقل من الملائكة ائني الله من دونه فذلك الذي يقول ذلك منهم نجزيه جهنم يقول نثيبه على قيله ذلك جهنم كذلك نجزي الظالمين يقول كما نجزي من قال من الملائكة ائني الله من دونه الله جهنم كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه فكفر بالله وعبد غيره وقيل عنى بهذه الآية ابليس وقال قائلو ذلك انما قلنا ذلك لانه لا أحد من الملائكة قال ائني الله من دونه الله سواء ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح ومن يقل منهم قال قال ابن جريح من يقل من الملائكة ائني الله من دونه فلم يقله الا ابليس دعا الى عبادة نفسه فنزلت هذه في ابليس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يقل منهم ائني الله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وانما كانت هذه الآية خاصة لعبد الله ابليس لما قال ما قال لعنه الله وجعله رجما فقال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن يقل منهم ائني الله من دونه فذلك نجزيه جهنم قال هي خاصة لابليس **القول** في تأويل قوله تعالى (وأولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم ينظروا هؤلاء الذين كفروا بالله بأبصار قلوبهم

كيف يرتب على اختلافهما وفي الجواب طريقان أحدهما الرجوع الى النفسية الأولى وهو حالة الأمر على ما هو الغالب المعتاد من أن الملائكة عقيم ولا يجتمع فخلان على شول والشول جماعة النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية فلا بد من وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج عند ذلك الطريق الثاني العدول الى ضرب آخر من البيان وهو أن اتفاق الالهين على مقدور واحد محال لان كلامهم مستقل بالتأثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور بأحدهما استحال أن يقع بالآخر مرة أخرى على أنه

لو أراد كل واحد منهما أن يوجد هو فهذا أيضا اختلاف ولوقيل انه يريد كل واحد منهما أن يكون الموجد له أحدهما لا بعينه فهذا مرادة
مهمة لا تصلح للتأثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم الفساد حينئذ ظاهر لأن كل ما يصدر عن الهين عاجز عن أواله عاجز لم يكن على
الوجه الأصح والنظم الأصوب بل العاجز لا يصلح إلا بجاد أصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم من يقرر
دليل التمايز على وجوه أخر منها أن لو قدرنا (١٤) الهين فهل يقدر كل واحد منهما على أن يمنع صاحبه عن مراده أم لا فان قلت يقدر

كان كل منهما مقهور الآخر وان
قلت لا يقدر فقد ثبت عجز كل
واحد منهما ومنها أن أحدهما
هل يقدر على أن يستتر شيئا من
أفعاله عن الآخر أولا فان قدر
فالمستور عنه جاهل عاجز والا
فالاول عاجز ولا يخفى ما في أمثال
هذين الوجهين من الضعف لأن
عدم القدرة على المحال لا يسمى
عجزا ولهذا لا يمكن أن يقال انه
تعالى عاجز عن خلق مثله أو انه
إذا أوجد شيئا بنفسه قدرته عن
خلق ذلك الشيء وحصل له عجز ومن
الطاعين في دليل التمايز من فسر
الآية بأن المراد لو كان في السماء
والارض آلهة غير الله كما تزعم عبدة
الأصنام لزم فساد العالم لأنها
جادات لا تقدر على وجوه التدبير
والتصرف لأنفسها فضلا عن
غيرها ولقائل أن يقول ان الآلهة لو
كانت منفردة بالتدبير يلزم الفساد
أما أنها لو كانت وسائط أو معاونة
للآله الأعظم كما تزعم عبدة الاوثان
فمن أين يلزم الفساد واعلم اننا قد بينا
دلائل التوحيد في مواضع من هذا
الكتاب ولا سيما في سورة البقرة
في تفسير قوله والهيكم الله واحد
ولنا في هذا المقام طريقة أخرى
ما أطنبنا وطئت قبلي فأقول وبالله
التوفيق ان الوحدة من صفات
الكمال وقدر كبر ذلك في العقول
حتى ان كل عامل مهمتها له أمر

فيراها ويعلموا أن السموات والارض كانتا رتقا يقول ليس فيهما نقب بل كانتا ملتصقتين يقال
منه رتق فلان الفتى اذا شده فهو يرتقه رتقا ورتقا ومن ذلك قيل للراة التي فرجها ملتحم رتقاء
ووجد الرتق وهو من صفة السماء والارض وقد جاء بعد قوله كانتا لانه مصدر مثل قول الزور
والصوم والفطر وقوله ففتقناهما يقول فصعدناهما وفرجناهما ثم اختلف أهل التأويل
في معنى وصف الله السموات والارض بالرتق وكيف كان الرتق وبأى معنى فتق فقال بعضهم معنى
بذلك أن السموات والارض كانتا ملتصقتين ففصل الله بينهما بالهواء ذكر من قال ذلك **حدثني**
على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أولم ير الذين كفروا
أن السموات والارض كانتا رتقا يقول ملتصقتين **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال
ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما الآية يقول كانتا ملتصقتين فرفع السماء ووضع الارض **حدثت** عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالة يقول في قوله أن
السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما كان ابن عباس يقول كانتا ملتصقتين ففتقهما الله
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما قال كان الحسن وقتادة يقولان كانتا جميعا ففصل الله بينهما بهذا الهواء وقال
آخرون بل معنى ذلك أن السموات كانت مرتتقة طبقة ففتقها الله فجعلها سبع سموات وكذلك
الارض كانت كذلك مرتتقة ففتقها فجعلها سبع أرضين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى **حدثني** الحرث قال ثنى الحسن قال
ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى رتقا ففتقناهما من
الارض ست أرضين معها فتلك سبع أرضين معها ومن السماء ست سموات معها فتلك سبع
سموات معها قال ولم تكن الارض والسماء متماسكتين **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنى محمد
ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجیح عن مجاهد رتقا ففتقناهما قال فتقهن سبع سموات بعضهم
فوق بعض وسبع أرضين بعضهم تحت بعض **حدثنا** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى
محتاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم **حدثنا** عبد المجيد بن
بشان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله كانتا رتقا ففتقناهما
قال كانت الارض رتقا والسموات رتقا ففتق من السماء سبع سموات ومن الارض سبع أرضين
حدثنا موسى قال ثنى عمرو قال ثنى أسباط عن السدي قال كانت سماء واحدة ثم فتقها
فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات
والارض فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة أيام يقول كانتا رتقا ففتقناهما

بواحد لم يتعد فيه الى اثنين وإذا اضطر الى الشركة والتعاون راعى فيه الأبسط فالأبسط لا يزيد العدد الا بقدر
الاقتضار وعلى هذا مدار الأمور السياسية والمنزلية هذا في المؤثر وأما في الأثر فلا ريب أنه اذا استند الى ما هو بسيط حقيق لم يكن فيه الاجتهاد
واحدة افتقارية واذا استند الى ما فوق ذلك كان فيه من الجهات الافتقارية بحسب ذلك فيكون انقص تابع القلة جهات الافتقار وكثرتها
وكل مرتبة للممكنات تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواهب فان كان مبدأ تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت

الجهات الاعتبارية الافتقارية فيها أقل مما لو كان المبدأ أريد من واحد وهذه قضية يقينية إذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه أراد أن يدفع هذا النقص من المسكنات ولهذه معنى ان والمراد أن هذا النقص والفساد لازم لوجود آلهة غير الله سواء كان الله من جنسهم أم لا ولن يرضى العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب أن لا يعتقد الها غير الله وهذه النتيجة هي المراد بقوله (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) من الانداد والشركاء فتكون هذه الآية نظيرة قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء (١٥) متشاكسون ورجلا سلا رجل هل يستويان

مثلا وفيه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه

أر يا واحدا أم ألف رب
أدين إذا تقسمت الأمور

تركت اللات والعزى جميعا *

كذلك يفعل الرجل البصير

ثم أكد تفرده بالهية بقوله

(لا يستل عما يفعل) وفيه رد

على الشنوية والمجوس الذين أثبتوا

له شريكا فاعلا للشرور والآلام

وذلك أنهم طلبوا الحكمة في

أفعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر

العالم واحدا لم يخص هذا بأنواع

الخيرات من الصحة والغنى وذلك

بأصناف الشرور من المرض والفقر

فذكر سبحانه أن الاعتراض على

أفعاله ينافي الديانة وأن الله أن يفعل

ما يشاء كما يشاء ولا مجال للسؤال عن

أفعاله فكل من الأشاعرة والمعتزلة

سلوا أنه لا يجوز أن يقال لله لم فعلت

ولكنهم جملوا عدم جواز السؤال

على ما أخذ آخر أما الأشاعرة

فذهبوا إلى أن أفعاله لا تغل بالمصالح

والأغراض وله بحكم المالكية أن

يفعل في مخلوقاته ما شاء فإن من

نصرف في ملك نفسه لا يقال له لم

فعلت وكيف يتصور في حقبه

استحقاق الذم واستحقاق المدح له

قديم وما ثبت للشيء لذاته يستحيل

أن يتبدل لأجل تبدل الصفات

وكأن ذاته غير معللة بشيء فكذلك

صفاته وأفعاله وأنه غير محتاج إلى

الاسباب والوسائط والأغراض

* وقال آخرون بل عني بذلك أن السموات كانت رتقا لا تطر والارض كذلك رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن **سمالك** عن عكرمة أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانتا رتقا لا يخرج منهما شيء ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات قال **الحسين بن علي الصديق** قال **حدثنا** ثنا أبي عن الفضيل بن مرزوق عن عطية في قوله أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء رتقا لا تطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وجعل من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السموات رتقا لا ينزل منها مطر وكانت الارض رتقا لا يخرج منها نبات ففتقهما الله فأنزل مطر السماء وشق الارض فأخرج نباتها وقرأ ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون * وقال آخرون إنما قيل ففتقناهما لأن الليل كان قبل النهار ففتق النهار ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال خلق الله قبل النهار ثم قال كانتا رتقا ففتقناهما * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا من المطر والنبات ففتقنا السماء بالغيث والارض بالنبات وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي على ذلك وأنه جمل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة الا والذي تقدمه من ذكر أسبابه فان قال قائل فان كان ذلك كذلك فكيف قيل أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا والغيث إنما ينزل من السماء الدنيا قيل ان ذلك مختلف فيه فقد قال قوم انه إنما ينزل من السماء السابعة وقال آخرون من السماء الاربعة ولو كان ذلك أيضا كما ذكرت من أنه ينزل من السماء الدنيا لم يكن في قوله أن السموات والارض دليل على خلاف ما قلنا لأنه لا يمنع أن يقال السموات والمراد منها واحدة فتجمع لأن كل قطعة من السماء كما يقال ثوب أخلاق وقبص أسمال فان قال قائل وكيف قيل ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فجمعنا جميع الاناث أن يقال في قليله كثر وفي كثيره كانت قيل إنما قيل ذلك كذلك لأنهما صنفان فالسموات نوع والارض آخر وذلك نظير قول الأسود بن يعفر

ان المنية والخوف كلاهما * توفي المخارم يرقبان سوادى
فقال كلاهما وقد ذكر المنية والخوف لما وصفت من أنه غني النوعين وقد أخبر عن أبي عبيدة
معمر بن النخعي قال أنشدني غالب النخعي القطامي

والمقاصد وأما المعتزلة فقد قالوا انه تعالى عالم بقبس المقاصح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فإنه يستحيل أن يفعل القبيح وإذا عرف المكلف اجالا أن كل ما يفعله الله فهو حكمة وصواب وجب أن يسكت عن لم وإذا كان الملوأ المجازيون لا يسألهم من في ملكهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلا لأنهم مع جواز الخطأ والزلل عليهم فلا الملوأ ورب الارباب أولى بان لا يستل عن أفعاله مع ما ذكر في العقول من أن كل ما يفعله فهو حسن مشتمل على الغايات الصحيحة ثم زاد الالهية تأكيده بقوله (وهم يستلون) وفيه رد على منكري التكليف

الذاهبين الى أن العباد لا يستعملون عافوا في دار الدنيا قالوا أن التكليف أمر غير معقول لانه إما أن توجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والتبرك وهو محال لان صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في حال عدم الترجيح تكليف بالمحال وإما أن يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل حينئذ واجب الوقوع فيكون التكليف عبثاً وأيضاً التكليف بما هو معلوم الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف (١٦) بما لا يطاق وأيضاً سؤال العبد لعبدان لم يكن فيه فائدة فعبث وان كان فيه فائدة فإن

عادت الى الله تعالى كان محتاجاً مستكلاً وان عادت الى العبد قاله تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف على أن السؤال ان كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم الرحيم وجوابهم أن الاسباب والوسائط معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب والعقاب على أن حاصل الشبهات يرجع الى أن المنكر كأنه قال انه تعالى لم يكلف عباده ولم كلفهم ما لا يطبقون وهو يناقض القاعدة الممهدة انه لا يستعمل عما يفعل ثم كرر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استفهاماً لكفرهم وليرتب عليه قوله (قل ها تولى ها نكم) على ذلك عقلاً ونقلاً أما العقل ففسد محرماً يقضى بعدم الشريك حذر من الفساد وأما النقل فقوله (هناذا كرم من معي) هو من إضافة المصدر الى المفعول أي عظة لامي عن ابن عباس واختاره القفال والزجاج أنه أراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل على من تقدمني من الانبياء وأمرهم يعني التوراة والانجيل والزبور والنفصاف والكل وارد في معنى التوحيد ونفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل والسدي أن قوله وذ كرم من قبلي صفة للقرآن أيضاً لانه اشتمل على أحوال الامم الماضية

ألم يحزنك أن حبال قيس * وتغلب قد تبايننا انقطاعاً

بجعل حبال قيس ومي جمع وحبال تغلب وهي جمع اثنين وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يقول تعالى ذكره وأحيينا بالماء الذي نزل من السماء كل شيء كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلنا من الماء كل شيء حي قال كل شيء حي خلق من الماء فان قال قائل وكيف خص كل شيء حي بأنه جعل من الماء دون سائر الاشياء غيره فقد علم أنه يحيا بالماء الزرع والنبات والاشجار وغير ذلك مما لا حياة له ولا يقال له حي ولا ميت قيل لانه لا شيء من ذلك الا وله حياة وموت وان خالف معناه في ذلك معنى ذوات الارواح في أنه لا ارواح فيهن وان في ذوات الارواح ارواحاً فذلك قيل وجعلنا من الماء كل شيء حي وقوله أفلا يؤمنون يقولون أفلا يصدقون بذلك ويقررون بألوهة من فعل ذلك ويفردونه بالعبادة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وجعلنا في الارض رواسي أن تمتد بهم وجعلنا فيها جبالاً لعلهم يهتدون) يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء الكفار أيضاً من جحجنا عليهم وعلى جميع خلقنا أن نجعلنا في الارض جبالاً راسية والرواسي جمع واسية وهي الثابتة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا في الارض رواسي أي جبالاً وقوله أن تمتد بهم يقول أن لا تنكفأ بهم يقول جل ثناؤه فجعلنا في هذه الارض هذه الرواسي من الجبال فثبتناها لئلا تنكفأ بالناس وليقدروا بالثبات على ظهورها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانوا على الارض تمور بهم لا تستقر فأصبحوا وقد جعل الله الجبال وهي الرواسي أو تاداً الارض وجعلنا فيها جبالاً سبلاً يعني مسالكاً واحدها فجاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا فيها جبالاً أي أعلاماً وقوله سبلاً أي طرقاً وهي جمع السبل وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقول انما عني بقوله وجعلنا فيها جبالاً وجعلنا في الرواسي قالها والآف في قوله وجعلنا فيها من ذكر الرواسي حدثنا بذلك القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله وجعلنا فيها جبالاً قال بين الجبال وانما اخترنا القول الآخر في ذلك وجعلنا الهاء والالف من ذكر الارض لانها اذا كانت من ذكرها دخل في ذلك السهل والجبل وذلك أن ذلك كله من الارض وقد جعل الله خلقه في ذلك كله جبالاً وسبلاً ولادلالة تدل على أنه عني بذلك فجاء بعض الارض التي جعلها لهم سبلاً دون بعض فالعموم بها أولى وقوله لعلهم يهتدون يقول تعالى ذكره وجعلنا هذه الفجاء في الارض ليهتدوا الى السبيل فيها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وجعلنا السماء سقفا محفوظاً وهم عن آياتها معرضون) وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ﴿يقول تعالى ذكره وجعلنا السماء سقفا للارض مسموكا وقوله محفوظا يقول حفظناها من كل شيطان رجيم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

كما اشتمل على أحوال الامة ثم ختم الآية بقوله (بل أكرههم) تنبيهاً على أن وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس وحدهم لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو أصل الشر والفساد وهو عدم العلم وقد التميز بين الحق والباطل فذلك أعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى أن فهم من يعلم ولكنه يعاند أو أجزى لفظ الاكثر على الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع ثم رأى التوحيد خصوصاً قوله هذا ذ كرم من معي وذ كرم من قبلي على أحد التفسيرين بقوله (وما أرسلناك) الآية ثم رد

على خراطة وأمثالهم القائلين بأن الملائكة بنات الله بقوله (وقالوا اتخذ الرجن ولدا) ثم زه نفسه عن ذلك بقوله (سبحانه) ثم أخبر عما هم عليه في الواقع وهو أن الملائكة عباد الله (مكرمون) مقربون (لا يسبقونه بالقول) أي بقولهم أي يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله (وهم بأمره يعملون) فهم التابعون لأمر الله في أفعالههم (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) قدم تفسيره في طه وفي آية الكرسي (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) كقوله في طه لا تنفع الشفاعة (١٧) الأمن أذن له الرجن ورضي له قولاً وقد

مر البحث فيه قال في الكشف (وهم من خشية مشفقون) أي متوقعون من أماره ضعيفة قلت لعله أراد أنهم يتوقعون ما هو سبب لخشيته وهو العقاب من أدنى أماره بخلاف البشر فإنهم لا يتوقعون ذلك إلا من أماره قوية ويحتمل أن يقال أنهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من أن تلك الخشية يقع فيها نقصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ساقطاً كالخلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمتهم ونهاية جبروته بقوله (ومن يقل منهم إلى الله من دونه) فيحتمل أن يدعى الإلهية لنفسه دون الله أو يدعى أنه الله مع الله أي بعد مجاوزة الإلهية وهذا على سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله (فذلك) دون أن يقول فهو تبعيد للشرك الحاحد عن ساحة عزته وفيه تفضيع لأمر الشرك وتهديد عظيم لمن أشرك وأراد بالظلم ههنا الشرك والمعترلة عمومها والاول أظهر ثم عدل في أدلة التوحيد إلى منهج آخر من البيان وهو الاستدلال بالأفاق والأنفس قائلا (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض) أي جماعة السموات وجماعة الأرض (كانتا رتفاً ففتقناهما)

وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله

سقفاً محفوظاً قال مرفوعاً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً الآية سقفاً مرفوعاً وموجماً مكفوفاً وقوله وهم عن آياتهم معرضون يقول وهو لاء المشركون عن آيات السماء ويعني بآياتهم شمسها وقمرها ونجومها معرضون يقول يعرضون عن التفكير فيها وتدبر ما فيها من حجة الله عليهم ودلائلها على وحدانية خالقها وأنه لا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن درها وسواها ولا تصلح إلا له * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهم عن آياتهم معرضون قال الشمس والقمر والنجوم آيات السماء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يقول تعالى ذكره والله الذي خلق لكم أيها الناس الليل والنهار نعمة منه عليكم وحجة ودلالة على عظيم سلطانه وأن الألوهة له دون كل ما سواه فهم ما يختلفان عليكم إصلاح معاشكم وأمور دنياكم وآخرتكم وخلق الشمس والقمر أيضاً كل في فلك يسبحون يقول كل ذلك في فلك يسبحون * واختلف أهل التأويل في معنى الفلك الذي ذكره الله في هذه الآية فقال بعضهم هو كهيئة حديدة الرحي ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل في فلك يسبحون قال فلك كهيئة حديدة الرحي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج كل في فلك كهيئة حديدة الرحي **حدثنا** ابن حميد قال ثني جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس كل في فلك يسبحون قال فلك السماء * وقال آخرون بل الفلك الذي ذكره الله في هذا الموضع سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وغيرها ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله كل في فلك يسبحون الفلك الجري والسرعة * وقال آخرون الفلك موج مكشوف تجري الشمس والقمر والنجوم فيه * وقال آخرون بل هو القطب الذي تدور به النجوم واستشهد قائل هذا القول لقوله هذا بقول الرازي

باتت تنأجى الفلك الدوارا * حتى الصباح تعمل الأقطارا

* وقال آخرون في ذلك ما **حدثنا** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل في فلك يسبحون أي في فلك السماء **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن

(٣ - ابن جرير - سبع عشر) الرق بالسكر السدر تفت الشيء فارتقت أي التأم ومنه أمر أقر رقاء ومصدرها الرقي بالتحريك والفتقاء ضد هأى كأننا مرفوتين ففعلناهما مفتوتين عن ابن عباس في رواية عن كرمه وهو قول الحسن وقاتدة أن المراد كائناً شياً واحداً لمرفوتين ففصل الله بينهما ما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر الأرض ومثله قول كعب خلق الله السموات والأرض ملتصقتين ثم خلق ريجاً توسطهما ففصل الفتق وقال أبو صالح ومجاهد كانت السموات متلاصقات لا فرج بينهما ففتقها الله بأن جعلها نسباً وكذا ذلك

الارضون وعن ابن عباس في رواية أخرى وعليه كثير من المفسرين أن السموات والارض كانتا رقبا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر وبشبه أن يراد بالسموات على هذا التفسير السحب نظيره قوله والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع وأورده قوله عتيبه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما جمع السموات وان كان نزول المطر من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتهن أو باعتبار أن كل قطعة منهن اسماء (١٨) فيكون كقولهم ثوب أخلاقي وبرمة أعشار وقرمب من هذا قول من قال المعنى أن

السموات والارض كانتا نظامتين ففتقهما الله تعالى بأطهار النور فيهما كقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال أبو مسلم الأصفياني الرقي حالة العدم إذ ليس فيهما ذوات متميزة فكأنها أمر واحد متصل متشابه والفتق الاتحاد لوصول التميز وانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض علماء الاسلام أن الرقي انطباق منطقتي الحركتين الأولى والثانية الموجب لبطان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما المقتضى لامكان العمارة ولتغير انفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو أن الكفار متى رأوهما ارتقا حتى صح هذا الاستفهام للتقرير كيف وقد قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض والجواب على الأقوال الأخيرة ظاهر فإن فتق السماء بالمطر والارض بالنبات أو فتقهما بتنفيد النور فيهما وأظهاره عليهما أمور محسوسة وكذا ادخالهما من العدم إلى الوجود مما يشهد به الحس السليم والعقل المستقيم وأما على القولين الأولين فلعلهم علموا ذلك من أهل الكتاب وكانوا يقولون قولهم لما بينهما من التوافق في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم

معهم عن قتادة كل في فلك يسبحون قال مجرى في فلك السماء كما رأيت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل في فلك يسبحون قال الفلك الذي بين السماء والارض من مجاري النجوم والشمس والقمر وقرأ تبارك الذي جعل في السماء بر وجا وجعل فيها سراجا وقمران منيرا وقال تلك البروج بين السماء والارض والسموات في فلك يسبحون قال فيما بين السماء والارض النجوم والشمس والقمر وذكر عن الحسن أنه كان يقول الفلك طاحونة كهيمية فلكة المغزل والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل كل في فلك يسبحون وجائز أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كدبدة الرحي وكذا ذكر عن الحسن كطاحونة الرحي وجائز أن يكون موجها كقوله أو أن يكون قطب السماء وذلك أن الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر بجمعة أفلاك وقد ذكرت قول الرازي

بانت تناسج الفلك الدوار

وإذا كان كل مدار في كلامه فلكا ولم يكن في كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن يقطع بقوله العذر دليل يدل على أي ذلك هو من أي كان الواجب أن نقول فيه ما قال ونسكت عما لا علم لنا به فإذا كان الصواب في ذلك من القول عندنا ما ذكرنا فقول الكلام والشمس والقمر كل ذلك في دائر يسبحون وأما قوله يسبحون فإن معناه مجرون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل في فلك يسبحون قال مجرون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسبحون قال مجرون وقيل كل في فلك يسبحون فأخرج الخبر عن الشمس والقمر يخرج الخبر عن بني آدم بالواو والنون ولم يقل يسبحون أو تسبح كما قيل والشمس والقمر رأيهم إلى ساجدين لأن السجود من أفعال بني آدم فلما وصفت الشمس والقمر بمثل أفعالهم أخرج الخبر عنهم ما مجرى الخبر عنهم في القول في تأويل قوله تعالى (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما خلدنا أحدا من بني آدم إلا بمحمد قبل في الدنيا فخلدك فيها ولا بدل لك من أن تموت كما مات من قبلك رسلنا أفان مت فهم الخالدون يقول هؤلاء المشركون برهمهم الخالدون في الدنيا بعدك لا ما ذلك كذلك بل هم ميتون بكل حال عشت أو مت فادخلت الفاء في أن وهي جزاء وفي جوابه لأن الجزاء متصل بكلام قبله ودخلت أيضا في قوله فهم لأنه جواب للجزاء ولولم يكن في قوله فهم الفاء جاز على وجهين أحدهما أن تكون محذوفة وهي مرادة والآخرة أن يكون مرادا تنذرها إلى الجزاء فكأنه قال أفهم الخالدون إن مت وقوله كل نفس ذائقة الموت يقول تعالى ذكره كل نفس متفوسة

وقال صاحب الكشف في الجواب أنه وارد في القرآن الذي هو معجز في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد

من

أو أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه قوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي) قال السكاكي صاحب المفتاح أي جعلنا مبدأ كل حي من هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بأنه كيف يصح ذلك وآدم من تراب والجن من نار والمشهور أن الملائكة ليست أجساما مادية وأجاب بأنه يأتي في الروايات أنه جل وعز خلق الملائكة

بدليل قوله يسبحون والسباحة لا تكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس ساج اذا امتد في الجري وقالت الحكماء هو جسم كروي لا تقبل ولا خفف غير قابل للفرق والانشاء والنو والذبول ولذلك . نعموا من كون الفلك ساكنا والكواكب متحركة فيه كالماء في الماء واعتذروا عن السباحة بانها في النظر كذلك قال صاحب الكشف التنوين في كل عوض من المضاف اليه أي كلهم فورد عليه اشكالان أحدهما أنه لم يسبق الا ذكر الشمس والقمر فكيف (٣٠) يعود ضمير الجمع اليهما وأجاب بأن ذلك باعتبار كثرة مطالعتهما كما يجمع بالشمس

والا قار لذلك ويمكن أن يقال أقل الجمع انشأ أو أنه جعل النجوم تبعاً لذكرهما الثاني أن كلهم ليسوا في فلك ولكن كل منهم في فلك آخر على ما يشهد به علم الهيئة وأجاب بأنه أراد جنس الفلك كقولك كسانا لا امير حلة أو أراد كل واحد قلت لو صح هذا التقدير الثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه يناقض قوله يسبحون مجوعاً قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على أن الكواكب اجزاء ناطقة وأجاب بأنه إنما جمع جمع العقلاء لأن السباحة من فعلهم قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فعمل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعة المكتسبة وههنا بحث وهو أن الامام فخر الدين الرازي استحسن قول بعض الاوائل ان الحركة السماوية مصنف واحد وهي الآخذة من المشرق الى المغرب لأن بعضها بطأ من البعض كالحرركات الغربية وكذا اختلافات تلك الحركات بسبب تلك الاختلافات قال وهذا أقرب ليكون غاية سرعة الحركة للفلك الاعظم وغاية السكون للجرم الذي هو أبعد عن المحيط وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركة مادون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين الى جهتين فانه

دخل في جوفه انتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجله عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل يقول خلق الانسان عجولاً **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة خلق الانسان من عجل قال خلق عجولاً * وقال آخرون معناه خلق الانسان من عجل أي من تعجيل في خلق الله اياه ومن سرعة فيه وعلى عجل وقالوا خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس على عجل في خلقه اياه قبل مغيبها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله خلق الانسان من عجل قال قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق فلما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم تبلغ أسفله قال يارب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس (١) **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد خلق الانسان من عجل قال آدم حين خلق بعد كل شيء ثم ذكر نحوه غير أنه قال في حديثه استعجل بخلقى فقد غربت الشمس **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلق الانسان من عجل قال على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذلك اليومين يريد يوم الجمعة وخلق على عجل وجعله عجولاً * وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة ممن قال نحوه هذه المقالة إنما قال خلق الانسان من عجل وهو يعني أنه خلقه من تعجيل من الأمر لأنه قال إنما قولنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون قال فهذا العجل وقوله فلان استعجلون انى سأرىكم آتاي وعلى قول صاحب هذه المقالة يجب أن يكون كل خلق الله خلق على عجل لان كل ذلك خلق بأن قيل له كن فكان فاذا كان ذلك كذلك فواجبه خصوص الانسان اذا بدأ كونه خلق من عجل دون الاشياء كلها وكلها مخلوق من عجل وفي خصوص الله تعالى ذكره الانسان بذلك الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله صاحب هذه المقالة * وقال آخرون منهم هذان المقلوب وانما خلق العجل من الانسان وخلقته العجولة من الانسان وقالوا ذلك مثل قوله ما انت مفاتيحه لتتويع بالعصبة أولى القوة انما هو لتتويع بالعصبة بها متافاة وقالوا هذا وما أشبهه في كلام العرب كثير مشهور قالوا وانما كلم القوم بما يعقلون قالوا وذلك مثل قولهم عرضت لناقة وكقولهم اذا طلعت الشعري واستوت العود على الحرباء أى استوت الحرباء على العود كقول الشاعر

وتركب خيل لا هوادة بينها * ونشق الرماح بالضيافة الحمر

وكقول ابن مقبل

حسرت كفى عن السر بال آخذة * فردا بجر على أيدي المفدينا

(١) لعل هذا السند يادة من قلم الناسخ فليستأمل وليحذر كتبه مصححه

يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت أما حديث كون ما هو أبعد عن المركز أسرع حركة فاقناعي يريد وأما لزوم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان التي تظهر في التحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الأسرع على الأبطأ لا كل من الحركتين وهذا ما شاهد من حركة التلة الى خلاف جهة حركة الرحي ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها وأما الذي استحسنه من كلام الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاطلال اللاتئمة بكل جزء من أجزاء فلك البروج في يوم بيلة وكذا

الارتفاعات المناسبة لها في البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية أيضا وحين فرغ من بيان طرف من هيئة الاجرام السماوية ومنافعها الدنيوية بعبقريته (وما جعلنا البشر من قبلك الخلق) على أن هذه الآثار لا تدوم ولا تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان ولكي يتوصل بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الآخرة وهي دار الخلود وبوجه آخر لما فرغ من دلائل الآفاق شرع في دلائل الانفس فقال وما جعلنا الآية عن مقاتل أن ناسا (٢١)

لعلهم ظنوا أنه لو مات لتغير الشرع وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء فبين الله سبحانه أن حاله كحال من تقدمه من الانبياء في المفارقة من دار الدنيا والآخرين على أن سبب النزول هو أنهم كانوا يقدر أن الله سميت فيسمون بمسبوبة فنفي الله عنه التسمية لهذه وفي معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا أفيقوا

سليق الشامتون كما لقينا قوله (كل نفس ذائقة الموت) قد تقدم في آخر آل عمران تفسيره قوله (وبلواكم) أي نعمالكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عندهما صبركم وشكركم وقدم الشكر لان الموت من باب الشرور وفي نظرها هل الظاهر و (فتنة) مصدر مؤكدا لبلواكم من غير لفظه وحين أثبت الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله (والينا ترجعون) أن الجزاء على الاعمال ثابت مرئى البتة بعد المضارفة استندلت المحسنة بقوله والنساء أنه تعالى جسم لم يكن الرجوع الى حيث هو والتناسخه بأن الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه وجواب الاولين أنه أراد الرجوع الى حيث لاحكم الاله وجسواب الآخريين التسليم لكنه لا يقيد مطلوبهم لان الرجوع الى المبدأ غير الرجوع

يريد حسرت السربال عن كفى ونحو ذلك من المقلوب وفي اجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره قال أبو جعفر والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا الذي ذكرناه عن قال معناه خلق الانسان من عجل في خلقه أي على عجل وسرعة في ذلك وانما قيل ذلك كذلك لانه يودر خلقه مغيب الشمس في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة وفي ذلك الوقت نفخ فيه الروح وانما قلنا أولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب لانه لا قول له تعالى سأريكم آياتي فلا تستعجلون على ذلك وأن أبا كريب حدثنا قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة (١) يقرأها قال لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا آتاه الله اياه فقال عبد الله بن سلام قد علمت أي ساعة هي هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة قال الله خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون حدثنا أبو كريب قال ثنا الحارثي وعبد بن سليمان وأسير بن عمرو عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وذكر كلام عبد الله بن سلام نحوه فتأويل الكلام اذا كان الصواب في تأويل ذلك ما قلنا عابه استشهدنا خلق الانسان من عجل ولذلك يستعجل ربه بالعذاب سأريكم آياتي فلا تستعجلون أيهم المستعجلون ربه بالآيات الفاتنات لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون آياتي كما أريتهم قبلكم من الأمم التي أهلكتنا هابت كذبيهم الرسل اذا أتتهم الآيات فلا تستعجلون يقول فلا تستعجلوا ربكم بها فانسانا نيك بها ونزكوها واختلفت القراء في قراءة قوله خلق الانسان من عجل فقراءته عامة قراء الأئمة من عجل بضم الخاء على مذهب مالم يسم فاعله وقرأه جريد الأعرج خلق بفتحها بمعنى خلق الله الانسان والقراءة التي عليها قراء الأئمة هي القراءة التي لا تستعجلون خلافا وقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب لمحمد صلى الله عليه وسلم متى هذا الوعد يقول متى يحسن هذا الذي تعدنا من العذاب ان كنتم صادقين فيما تعدونا به من ذلك وقيل هذا الوعد والمعنى الموعد لمعرفة السامعين معناه وقيل ان كنتم صادقين كما أنهم قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولماؤمين به ومتى في موضع نصب لان معناه أي وقت هذا الوعد وأي يوم هو فهو نصب على الظرف لانه وقت القول في تأويل قوله تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يقول تعالى ذكره لو يعلم هؤلاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلاء حين تفتح وجوههم النار وهم فيها كالخون فلا يكفون عن وجوههم النار التي تفتحها ولا عن ظهورهم فيدفعونها عن انفسهم ولا هم ينصرون يقول ولا لهم ناصر ينصرهم فيستنفذهم حينئذ من عذاب الله لما أقاموا على ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله ولسار عوا الى التوبة منه والايحان بالله ولما استعجلوا لانفسهم البلاء القول

(١) في ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم وقبض اصابعه بقلها فتنبه كتبه معجونه

الى دار الدنيا واعلم أن مثل هذه الآية سيحى في سورة العنكبوت الا أنه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبولكم بالشر والخير فتنه فكأن هذه الفاصلة قامت مقام التراخي في ثم قال السدي ومقاتل من النبي صلى الله عليه وسلم بأبي جهل وأبي سفيان فقال أبو جهل لأبي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فقال أبو سفيان وما تنكر أن يكون نبيا في بني عبد مناف فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قولهما فقال لأبي جهل ما أزال تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعلي الوليد بن المغيرة وأما أنت يا أبا سفيان فإنا ما قلت ما قلت حجة فأنتل الله تعالى (واذراك الذين كفروا ان

يتخذونك) أي ما يتخذونك (الاهزوا) ثم فسر ذلك بقوله (أهنا الذي يذكرا الهتكم) والذ كراهم من أن يكون بالخير أو بالشر إلا أنه إذا كان من العدو يفهم منه الذم لا الثناء والمعنى أنه يبطل معبوديتهم وينكر عبادتهم ويقبح أمرها ثم بين غاية جهالتهم وتعكيس قضيتهم بقوله (وهم يذكرا الرحمن هم كافرون) قدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد أنهم ما كفون همهم على ذكرا الهتكم من كونها شفعا وشهداء ولو ذكرها إذا كر بخلاف ذلك ساءهم وأما ذكر (٢٣) الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها وأصولها وقرعها فلا يخطر منهم ببال

ولذكرا ذكرا استهزأ به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الامسية فهم أحق أن يتخذوا هزوا ويحتمل أن تكون الباء للسمية أي هم كافرون بسبب ذكراهم الرحمن لأعلى ما ينبغي فيكون الذكرا في الموضع بمعنى واحد وقيل يذكرا الرحمن أي عما أنزل اليك من القرآن وكانوا يستعجلون بعذاب الله كما يجي عن قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك أولا مقدمة هي قوله (خلق الانسان) أي هذا الجنس (من عمل) أراد أنه محمول على إفراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس أنه آدم أراد أن يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد أن آدم لما دخل الروح رأسه وعينه رأى النعمس قارب الغروب فقال يارب عجل خلقي قبل أن تغيب الشمس وعن ابن عباس أيضا أنه النضر بن الحرث والاول أظهر وقيل العجل الطين بلغة جبر وقال الاخفش أي من تعجل في الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب أي خلق العجل من الانسان (سأريكم آياتي) وهي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة (فلا تستعجلون) فانها كانت لا محالة في وقتها وقيل هي أدلة التوحيد وصدق الرسول وقيل آثار القرون الخالية بالشام واليمن * سؤال قوله خلق الانسان

في تأويل قوله تعالى ﴿يَلْتَأْتِيهِمْ بَغْةٌ فَيَمْسِكُهُمْ فَيَسْجُودُ لَهُمْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّحْمَنُ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ يقول تعالى ذكره لا تأتي هذه النار التي تلتفح وجوه هؤلاء الكفار الذين وصف أمرهم في هذه السورة حين تأتيتهم عن علم منهم بوقتها ولكنها تأتيتهم مفاجأة لا يشعرون بحيثها فبغتتهم يقول فتعشاهاهم بقاءه وتلتفح وجوههم معاشة كثر رجل يهت الرجل في وجهه بالشيء حتى يبقى الميهوت كالحيران منه فلا يستطيعون ردها يقول فلا يستطيعون حين تبغتهم فبغتتهم دفعها عن أنفسهم ولا هم ينظرون يقول ولا هم وان لم يطيقوا دفعها عن أنفسهم يؤخرون بالعذاب بها لتوبة يحد ثوبها واثابة ينيون لأنها ليست حين عمل وساعة توبة واثابة بل هي ساعة مجازاة واثابة ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ولقد استهزئ برسل من قبلك ففأق بالذين سخر وامنهم ما كانوا يستهزئون) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ان يتخذك يا محمد هؤلاء القائلون لك هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون اذ رأوا هزوا ويقولون هذا الذي يذكرا الهتكم كفر امنهم بالله واجترأ عليه فلقد استهزئ برسل من رسلنا الذين أرسلناهم من قبلك الى أمهم يقول فوجب ونزل بالذين استهزؤا بهم وسخر وامنهم ما كانوا يستهزئون يقول جل ثناؤه حل بهم الذي كانوا يستهزئون من البلاء والعذاب الذي كانت رسلهم تخوفهم نزوله بهم يستهزئون يقول جل ثناؤه فلن يعدوه هؤلاء المستهزئون بل من هؤلاء الكفرة أن يكونوا كأسلافهم من الأمم المكذبة رسلها فيزل بهم من عذاب الله ويخطه بأسه تهزأ بهم بك نظير الذي نزل بهم ﴿القول في تأويل قوله﴾ (قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المستعجلون بالعذاب القائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين من يكأؤكم أي القوم يقول من يحفظكم ويحرسكم بالليل اذا نمت وانما انصرفتم من الرحمن يقول من أمر الرحمن ان نزل بك ومن عذابه ان حل بك وترك ذكرا الامر وقيل من الرحمن اجترأ بعرفة السامعين لعنائه من ذكره * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن قال يحرسكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن يقال منه كآأت القوم اذا حرسهم كأؤهم كما قال ابن هرمة ان سلمي والله يكأؤها * ضفت بشئ ما كان يرزوها

قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون وقوله بل تحقيق لجد قد عرفه المخاطبون بهذا الكلام وان لم يكن مذكورا في هذا الموضع ظاهرا ومعنى الكلام وما لهم أن لا يعلموا أنه لا كالي لهم من أمر الله اذا هو حل بهم ليلا أو نهارا بل هم عن ذكر مواعظ ربهم وحججها التي احتج بها عليهم معرضون

من عجل فيه أن الآدمي معذوره على الاستعجال لأنه كالأمر الظيبي الذي لا بد منه فلم ترتب عليه التوبيخ بقوله فلا تستعجلون وأجيب بأن فيه تنبيه على أن ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جابر الله هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يعلمها * آخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة أجيب بأن الاستعجال على هذا الوجه أدخل في الذم لأنه استعجال على أمر موهوم عندهم لا معلوم (لو يعلم) جواب لو محذوف وحين مفعول به يعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه وهو

وقت احاطة النار بهم لما كانوا تلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز أن يكون يعلم متروك المفعول أي لو كانوا من أهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوب باعضر أي حين لا يكفون يعلمون أنهم كانوا على الباطل وخص الوجه والظهور بالذكر لأن نكبة النار في هذين العصور أشد مع أن الاحاطة التامة تفهم منها ثم بين أن وقت مجيء العذاب غير معلوم لهم فإن مجيء الساعة مخفي عن المكلفين ليكونوا أقرب إلى تلافى الذنوب فقال (بل تأتيتهم بغتة فهمتهم) قال جاريته (٢٤٧) أي لا يكفون بل تفجؤهم فتعظم قتل

فأنته بل في هذه المقامات لا تنقل من جملة إلى أخرى أهم من الأولى ويحتمل أن تكون لولطاعر التني والضمير للنار وقيل للساعة وفي قوله (ولاهم ينظرون) تذكر بأهلهم في دار الدنيا أي ثم لم يكون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (ولقد استهزئ) الآية وقد مر في أول الانعام ولما بين أن الكفار في الآخرة لا يكفون عن وجوههم الشارد كراهم في الدنيا أيضا مفتقرون إلى حراسة الله وكلايته فقال (قل من يكلوكم بالليل إذا عتم) (والنهار) إذا انقلبتم في وجوهكم المصالح (من الرحمن) أي من بأسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما قيل انما خص الرحمن بالذكر لأنه القائل للواب حتى يقول العاقل أنت الكافي باللهنا لكل الخلاق برحمتك ونظيره ما عرك ربك الكريم ثم أضرع عن الأمر بالاستغفار قائلا (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطر ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه كأنه أمر رسوله بسؤالهم عن الكافي ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعتراضهم عن ذكر ربهم بأكوارهم (أم لهم آلهة تمنعهم) فذكر في الكشف أنه اضرب عن الكلام السابق عما في أم من معنى بل وقال غيره الميم زائدة وأنه استغفارهم مستأنف

لا يتدبرون ذلك فلا يعتبرون به جهلا منهم وسفها (٢٤٨) القول في تأويل قوله (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) يقول تعالى ذكره ألهؤلاء المستعجلين رحمهم بالعذاب آلهة تمنعهم أن نحن أحلناهم عذابنا وأزالتهم بأسنا من دوننا ومعناه أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم منا ثم وصف جل ثناؤه الآلهة بالضعف والمهانة وما هي به من صفتهم فقال وكيف تستطيع آلهتهم التي يدعونهم من دوننا أن تمنعهم منا وهي لا تستطيع نصر أنفسهم وقوله ولا هم منا يصحبون اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك وفي معنى يصحبون فقال بعضهم معنى بذلك الآلهة وأنهم لا يحب من الله بخير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم يعني الآلهة ولا هم منا يصحبون يقول لا يصحبون من الله بخير وقال آخرون بل معنى ذلك ولا هم منا ينصرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا هم منا يصحبون قال لا ينصرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا إلى قوله يصحبون قال ينصرون قال قال مجاهد ولا هم يحفظون حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا هم منا يصحبون يجارون (١) ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا هم منا يصحبون يقول ولا هم منا يجارون وهو قوله وهو يجير ولا يجار عليه يعني صاحب وهو الإنسان يكون له خفير يخاف فهو قوله يصحبون قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس وأنهم من قوله ولا هم من ذكر الكفار وأن قوله يصحبون بمعنى يجارون يصحبون بالخوار لأن العرب عني عناء نالك جار من فلان وصاحب بمعنى أجبرك وأمنعك وهم إذا لم يصحبوا بالخوار ولم يكن لهم مانع من عذاب الله مع سخط الله عليهم فلم يصحبوا بخير ولم ينصروا (٢) القول في تأويل قوله تعالى (بل منعناهم ولا يأتهم حتى طال علمهم) فلا يرون أن تأتي الأرض تنقصهم من أطرافها أفهم العالمون يقول تعالى ذكره ما هؤلاء المشركين من آلهة تمنعهم من دوننا ولا جار يجيرهم من عذابنا إذا نحن أردنا عذابهم فاتكوا على ذلك وعصوا رسلانا تكلا منهم على ذلك ولكننا منعناهم من هذه الحماية الدنيا وآباءهم من قبلهم حتى طال علمهم الأمر وهم على كفرهم مقيمون لأن تأتيتهم منا وأعظت من عذاب ولا زجرة من عقاب على كفرهم وخلا فهم أمرنا وعبادتهم الأوثان والاصنام فسوا عهدنا وجهلوا موقع نعمتنا عليهم ولم يعرفوا موضع الشكر وقوله أفلا يرون أن تأتي الأرض تنقصهم من أطرافها يقول تعالى ذكره أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله السائلون محمد صلى الله عليه وسلم الآيات المستجابه بالعذاب أن تأتي الأرض تخربها من نواحيها بغيرنا أهلها وغلبتناهم واجلأهم عنها وقتلهم

(١) هنا سقط كما ينظر من سابق عاده فتأمل كتمه متحججه

والتقدير أنهم آلهة تمنعهم من دوننا من العذاب ومعنى (من دوننا) أن تلك الآلهة لا تجاوز معناها وحفظنا ثم استأنف فقال (لا يستطيعون) ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي تلك الآلهة ليست تقدر على نصر أنفسهم فكيف تحفظ غيرهم وتصبرها وقوله (ولا هم منا يصحبون) قال المازني هو من أصحبت الرجل إذا منعته والا كرون على أنه من الخصبة بمعنى النصر والمعونة ومنه قولهم حبك الله والحاصل أن من لا يكون قادرا على دفع الآفات ولا يكون معجوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضرر أو جلب نفع ولما أبطل كون الاصنام

نافعة أضرب عن ذلك منتقلا إلى بيان أن ما هم فيه من الحفظ والكلافة والتنع بالحياة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك ولا من ناصر يعينهم على أسباب التمتع سوى الله وفي قوله (حتى طال عليهم العمر) إشارة إلى أنه لما امتدت أيام الروح والطماينة حسبوا أن ذلك لن يزول عنهم فاعتزوا به ونسوا المنعم فاستأهلوا العقاب كما أشار إليه بقوله (أفلا يرون أنا أنزلنا الأرض ننقصها من أطرافها) وفي لفظ الاتيان تصوير ما كان الله يجزيه على أيدي المسلمين (٣٤) الذين هم حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد

مبانيه وقدم مثله في آخر سورة الرعد والاستفهام في قوله (أفهم الغالبون) للتقرير أي نحن الغالبون وهم الغالبون ثم بين أن هذه الانذارات ليست من قبل الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم نتبع فيهم رسالته بأن الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم العهد أي لا يسمع هؤلاء الانذار فوضع الصم في موضع اسم الإشارة لئلا يأنابا بأنهم هم الموسومون بالصم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب اطلاق الدعاء لان الصم لا تسمع الدعاء بشروا أو أنذروا ثم ذكر أنهم لا يعتبرون بالتقصير والظلم الا عند معاناة العذاب فقال (ولئن مستهم نفخة) وفي ذكر الس و بناء المرة من النفع الذي هو بمعنى القلة والزارة منه قولهم نفخة بعطية أي رخصه ونفخته الدابة وهو رخ يسير دليل على أنهم في غاية الضعف بحجزون من أدنى أثر من عذاب الله قوله (ونضع الموازين القسط) المراد من الوضع الاحضار والقسط أي العدل صفة الموازين وان كان موحدا كقولهم لا قوم انهم عدل قاله الفراء وعن الزجاج أراد دوات القسط واللام في (ليوم القيامة) بمعنى الوقت كما يقال جئت لتاريخ كذا وقبل أراد لأجل الحساب يوم القيامة وقدم تحقيق

بالسوف فيعتبروا بذلك ويتعظوا به ويحذروا منا أن ننزل من بأسنا بهم نحو الذي قد أنزلنا من فعلنا ذلك به من أهل الأطراف وقد تقدم ذكر القائلين بقولنا هذا ومخالفيه بالروايات عنهم في سورة الرعد عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله أفهم الغالبون يقول تبارك وتعالى أفهؤلاء المشركون المستعجلون محمد بالعذاب الغالبون وقد رأوا قهراً من أحلامنا بأساحتهم بأسنا في أطراف الارض ليس ذلك كذلك بل نحن الغالبون وانما هذا تقرير من الله تعالى لهؤلاء المشركين به بحجلهم يقول أفظنون أنهم يغلبون محمد أو يقهرونه وقد فهم من ناوأم من أهل أطراف الارض غيرهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفهم الغالبون يقول ليسوا بالغالبين ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الغالب في القول في تأويل قوله تعالى (قل انما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين فلما تنابا به كما أرسل الاولون انما أنذركم أيها القوم بتنزيل الله الذي يوحى الي من عنده وأخوفكم به بأسه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل انما أنذركم بالوحي أي بهذا القرآن وقوله ولا يسمع الصم الدعاء اختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء الامصار ولا يسمع بفتح الياء من يسمع بمعنى أنه فعل للصم والصم حينئذ مرفوعون وروى عن أبي عبد الرحمن السلي أنه كان يقرأ ولا يسمع بالتاء وضمها قاله الصم على هذه القراءة مرفوعة لان قوله ولا يسمع لم يسم فاعله ومعناه على هذه القراءة ولا يسمع الله الصم الدعاء * قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء الامصار لا جاعل الحجة من القراء عليه ومعنى ذلك ولا يصغي الكافر بالله بسمع قلبه الى تذكرة ما في وحى الله من الموعظ والذكريته كره به ويعتبر فيزجر عما هو عليه مقيم من ضلاله اذا نزل عليه وأريد به ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكير به فعل الأصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون يقول ان الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه ولا يتفقه به ولا يعقله كما يسمعه المؤمن وأهل الايمان في القول في تأويل قوله تعالى (ولئن مستهم نفخة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين) يقول تعالى ذكره ولئن مست هؤلاء المستعجلين بالعذاب يا محمد نفخة من عذاب ربك يعني بالنفخة النصيب والحظ من قولهم نفخ فلان لفلان من عطائه اذا أعطاه قسما أو نصيبا من المال كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن مستهم نفخة من عذاب ربك الآية يقول لئن أصابتهم عقوبة وقوله ليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين يقول لئن أصابتهم هذه النفخة من عقوبة ربك يا محمد بتكذيبهم بك وكفرهم لم يعلمن حينئذ غيب تكذيبهم بك ولم يعترفن على أنفسهن بنعمة الله واحسانه اليهم وكفرانهم أياديه عندهم وليقولن يا ويلنا اننا كنا ظالمين في عبادتنا الآلهة والانداوت كنائنا بعبادة الله الذي خلقنا وأنعم علينا ووضعنا للعبادة

الوزن وما يتعلق به من الابحاث في أول سورة الاعراف يروى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه غير الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أفاق فقال يا الهي من الذي يقدر أن علا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رمنت عن عبادي ملأتها بكرة وفي قوله (فلا تظلم نفس شيئا) بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقدم مرارا (وان كان) أي الوزن أو العمل (مشتال حبة من نردل آتينا بها) أنت ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة قيل الحبة أعظم من النردلة فكيف قال حبة من نردل وأجيب بأن الوجه فيه أن تفرض النردلة كالدينار

ثم تعتبر الحبة من ذلك الدينار والظاهر أنه أراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان لها لان الحبة أعم من أن تكون من الخردل أو من الحنطة أو من غيرهما ولكن المبالغة في الأول أكثر وذلك أن الخردل تسمى شجرة وهي نصف سدس ثمن الدينار عند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن تسع الدينار في عرف حساب فارس والعراق فنقال حبة من خردل يكون على الوجه الأول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل بعينه والخاص أن شيئا من الأعمال صغيرا كان أو (٢٥) كبيرا غير ضائع من علم الله وأنه يجازى عليه روى السبيلي في المتسام فقيسل له ما فعل الله بك فقال

حاسبوني فصدقوا ثم منوا فأعتقوا قال في التفسير الكبير زعم الجبائي أن من استحق مائة خمر من العقاب فأتى بطاعة يستحق بها خمسين جزأ من الثواب فهذا الأقل منحيط بالأكثر ويسقى الأكثر كما كان والآية تبطل قوله لان الله تعالى قدح بأن السير من الطاعة لا يسقط ولو كان الأمر كما قاله الجبائي لسقطت الطاعة من غير فائدة قلت للجبائي أن يقول الأتيان بالطاعة مشروط عندى بعدم الاخطأ كما أن العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم العفو (وكفى بنا حاسبين) كقوله وكفى بالله حسيبا وحين فرغ من دلائل التوحيد والنسوة والمعاد شرع في قصص الأنبياء تسلية لئيبه وتثبيتا وعظة لأمته وتذكيرا وقد مر قصة موسى الأ أنه أوزع فيها ههنا والموجز تقدمه الفصحاء غالبا ولان موسى أقوى حالا ومعجزة ولان ذكر التوراة يناسب ما تقدم من قوله قل انما أأنذركم بالوحى وصف التوراة بأنهم اجامعة لا يكونها فرقانا يفرقه بين الحق والباطل وقد مر سائر تفاسير الفرقان في أول البقرة (وضياء) كقوله فيها هدى ونور (وذكر للتقين) أى شرفا وموعظة أود كرميحة أجون اليه

غير موضعها في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان متقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ يقول تعالى ذكره ونضع الموازين العدل وهو القسط وجعل القسط وهو موحد من نعت الموازين وهو جمع لانه في مذهب عدل ورضا ونظر وقوله ليوم القيامة يقول لاهل يوم القيامة ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه وقد كان بعض أهل العربية توجه معنى ذلك الى كآن معناه عنده ونضع الموازين القسط في يوم القيامة وقوله فلا تظلم نفس شيئا يقول فلا يظلم الله نفسا ممن ورد عليه منهم شيئا بأن يعاقبه بذنب لم يعمل أو يجزه ثواب عمل عمله وطاعة أطاعه بها ولكن يجازى المحسن بحسنه ولا يعاقب مسيئا إلا بسأئته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الى آخر الآية وهو كقوله والوزن يومئذ الحق يعنى بالوزن القسط بينهم بالحق في الاعمال الحسنة والسيئات فن أحاطت حسناته بسيئاته ثقلت موازينه يقول أذهبت حسناته سيئاته ومن أحاطت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه وأمه هاوية يقول أذهبت سيئاته حسناته **حدثنا الحسن بن يحيى قال** أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال انما هو مثل كالجوز الوزن كذلك يجوز الحق قال الثوري قال ليث عن مجاهد ونضع الموازين القسط قال العدل وقوله وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها يقول وان كان الذي له من عمل الحسنات أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل أتينا بها يقول جئنا بها فأحضرتها اليه **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها قال كئناها وأحصيناها عليه **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها قال يؤتى بها لك وعليك ثم يعفو إن شاء أو يأخذ ويجزى بعمله من طاعة وكان مجاهد يقول في ذلك **ما حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها قال جازيناها **حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال** ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد أنه كان يقول وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها قال جازيناها وقال أتيناها فأخرج قوله بها مخرج كناية الموث وان كان الذي تقدم ذلك قوله مثقال حبة لانه عنى بقوله بها الحبة دون المثقال ولو عنى به المثقال لقل به وقد ذكر أن مجاهدا انما أول قوله أتينا بها على ما ذكرنا عنه لانه كان يقرأ ذلك أتيناها بعد الألف وقوله وكفى بنا حاسبين يقول وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين لانه لا أحد أعلم بأعمالهم وماسلف في الدنيا من صالح أو سيئ منا **في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للتقين ﴾**

(٤ - ابن جرير - سبع عشر)

في دينهم وديناهم وقوله (بالغيث) اما حال من الرب أى حال كونه غائبا عن حشهم والله لا يغيب عنه شيء فيكون كقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فإنه رآه واما حال منهم أى حال كونهم غائبين عن عذاب الآخرة وهو الهاء والغائبين عن الناس أى يخشون ربهم في الخلوات ثم عظم شأن القرآن بقوله (وهذا ذكر مبارك) أى كثير البركة (أنزلناه أفأنتم له منكرون) أى أنتم دون سائر الناس مع علمكم بفضاحته وإعجازه فتخصونه بالانكار ولا يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن دناهم

في التأويل أم اتخذوا آلهة من أرض البشرية ثم هم يحسون القلوب الميتة بل الله يحيمها بنور ذكره وطاعته لو كان في سماء الروحانية وأرض البشرية آلهة الا الله كالعقل والهوى لفسدنا كما فسد سماء أرواح الفلاسفة حين أثبتت عقولهم الواجب صفات لا تلقى به وفسد أرض بشرية الطبائعية حين زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بقضى هوى الطبيعة لا يستل عما يفعل لان أفعاله تعالى صادرة عن الحكمة والقدره وهم يستأولون لان (٣٦) أفعالهم منشؤها الظلومية والجهولية لا يسبقونه بالقول لانه ليس فيهم مخالاف

يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى بن عمران وأخاه هرون الفرقان يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل وذلك هو التوراة في قول بعضهم ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى** **وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** قوله الفرقان قال الكتاب **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله** **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان الفرقان التوراة حلالها وحرامها وما فرق الله بين الحق والباطل وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان قال الفرقان الحق آناه الله موسى وهرون فرق بينهما وبين فرعون قضي بينهم بالحق وقرأ أوما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان قال يوم بدر قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل وذلك لدخول الواو في الضياء ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك لكان التنزيل ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان ضياء لان الضياء الذي آتى الله موسى وهرون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصرهم الحلال والحرام ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الابصار وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء فان قال قائل وما ينكر أن يكون الضياء من نعت الفرقان وان كانت فيه واو فيكون معناه وضياء آتينا ذلك كما قال زينة الكواكب ونحفظا قيل له ان ذلك وان كان الكلام يحتمله فان الأغلب من معانيه ما قلنا والواجب أن يوجه معاني كلام الله الى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من جهة خبر أو عقل وقوله وذكر اللتقين يقول وتذكيرا لمن اتقى الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه ذكرهم بما آتى موسى وهرون من التوراة في القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون﴾ يقول تعالى ذكره آتينا موسى وهرون الفرقان الذي آتيناها مالم تقين الذين يخافون ربهم بالغيب يعني في الدنيا أن يعاقبهم في الآخرة اذا قدموا عليه بتضييعهم ما ألزمهم من فرائضه فهم من خشيته يحافظون على حدوده وفرائضه وهم من الساعة التي تقوم فيها القيامة مشفقون حذرون أن تقوم عليهم فيردوا على ربهم قد فرطوا في الواجب عليهم الله فيعاقبهم من العقوبة بما لا قبل لهم به ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهذا كرمبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾ يقول جل ثناؤه وهذا القرآن الذي أنزلناه الى محمد صلى الله عليه وسلم ذكر لمن ذكر به وموعظة لمن اتعظ به مبارك أنزلناه كما أنزلنا التوراة الى موسى وهرون ذكر اللتقين أفأنتم له منكرون يقول تعالى ذكره أفأنتم أيها القوم لهذا الكتاب الذي أنزلناه الى محمد منكرون وتقولون هو أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا

داعية العقل وهو الطبع الذي يجذب صاحبه الى السفلى ولهذا وصفهم بالاكرام ووصف بني آدم بالتكريم في قوله ولقد كرمنا بني آدم ففي التكريم تكسيري ليس في الاكرام والسبب أن أمر بني آدم أشكل وحالهم أصعب يعلم ما بين أيديهم من خجالة قولهم أن يجعل فيها من يفسد فيها وما خلفهم من الامر بسجود آدم والاستغفار لمن في الارض أولم ير الذين كفروا يعني أنهم رأوا هاق عالم الارواح لانها خلقت قبل الاحساد بالني عام وفي رواية بأربعة آلاف سنة كانتا رتقا أي كانت سموات الارواح متعلقة بأرض القلوب ففتقناها بالمفارقة وقطع التعلق وجعلنا من ماء حياء العلم كل شئ حي بالحياة الأبدية وجعلنا في الارض أرض القلوب رواسي هي هموم العلائق البدنية أن عيبتهم فلولها لمسات كل نفس الى عالمها وبطل الغرض من التكليف ويمكن أن يكون الرواسي إشارة الى الأبدال الذين هم أوتاد الارض بهم يزرق ويمطر الناس فجاء سبلا هي طرق الارشاد والتسليم وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس والجنس وهو الذي خلق ليل البشرية ونهار الروحانية ونمس المعرفة وقر الاسلام كل في فلك يسبحون فأهل الاسلام في فلك الشريعة وأهل الايمان في فلك الطريقة وأهل الولاية في فلك أطوار الحقيقة كل نفس ذاتة الموت أما النفس

الحيوانية فلأن من خواصها أن تصير الغذاء من جنسها فلا جرم اذا عجز الغذاء عن التشبيه بها العجز القوة الغذائية حل أجلاها وأما النفس الناطقة فلأن من خواصها أنها تصير من جنس غذائها او هو الكالات العلمية والعملية التي هي فيوض ربانية يتجوه روح بجوهرها فيحصل له الفناء عن وجوده والبقاء بشهود به ونيلو كم بالكر وهات التي تسمونها اشراو المحبوبات التي تحسبونها خيرا فتنه فرما كان

الامر عكس ما تصورتم والبنات ترجعون اختيارا وقهر او اذراك الذين كفر وافيه أن الاغيار لا ينظرون الى الاخيار الا بعين الانكار خلق الانسان من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانهم اخلقت في ستة أيام ونجرت طينة آدم أربعين صباحا مع أن فيها أعوذ بها من الكل واستعدادا لقبول الخلافة وقابلية تجلي الذات والصفات ومظهرية الكثرة الخفية وأشار الى هذه المعاني بقوله سأريكم آياتي في مظاهرها فاق ومرايا أنفسكم بالتدرج وبالتربية في كل طور فلا تستعجلون (٣٧) فان حدا الاستكمال من المهد الى اللهد بل من

الازل الى الابد وهذا منطوق الظير لا يفهمه الاسلمين الوقت وعكن أيضا أن يقال ان الروح الانساني أول شيء انزلت به القدرة وهذا معنى العجلة قل من يكلو كم فيه أن ملوك الارض لو حرسوهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء فن لهم حتى يحفظوهم في ليل البشرية ونهار الروحانية من سطوات قهر الجلال الذي الرجانية من صفاته كما أن الرحمة من صفات الجلال فلو وكلهم بالتخللان الى ظلمة البشرية بقوا في الجهل ولو وكلهم بالاضلال في نور المعقولات تاهوا في أودية الخيرة والحجب النورية والمنع من الحجب الظلمانية والجهل البسيط أسرع من إزالة الجهل المركب بل معناه هؤلاء الجهال وآباءهم الذين علومهم تلك المعقولات التي صارت مجانورية لهم حتى اغتروا بظواهر الحال وأنكروا المعاد والشرعية ثم بين أن الحق يغلب على الباطل البتة فقال أولم يروا أنا نأتى الارض البشرية ونضع الموازين ميزان الفضل قد نصب في الازل نحن قسمنا تلك الرسل فضلنا وميزان العدل ينصب في الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فالاول كالبرزة والثاني كالنمرة ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه عالين اذ قال لآبيه وقومه ما هذه

آية كما أرسل الاولون وانما الذي آتينا من ذلك ذكر الملتقين كالذى آتينا موسى وهرون ذكرا للفتن * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكركم من ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا ذكر مبارك الى قوله أفأنتم له منكرون أى هذا القرآن في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه عالين اذ قال لآبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) يقول تعالى ذكره ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل موسى وهرون ووقفناه للحق وأنقذناه من بين قومه وأهل بيته من عبادة الاوثان كما فعلنا ذلك بحمد صلي الله عليه وسلم وعلى ابراهيم فأنقذناه من قومه وعشيرته من عبادة الاوثان وهديناه الى سبيل الرشاد توفيقا من الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكركم من ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ح وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل قال هديناه صغيرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل قال هدها صغيرا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد آتينا ابراهيم رشده من قبل قال هدها صغيرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل يقول آتينا هدها وقوله وكنابه عالين يقول وكنابه عالين به أنه ذوق يقين وإيمان بالله وتوجيهه لا يشرك به شيئا اذ قال لآبيه وقومه يعنى في وقت قبلة وحيد قبله لهم ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون يقول قال لهم أى شيء هذه الصور التي أنتم عليها مقيمون وكانت تلك التماثيل أصنامهم التي كانوا يعبدونها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قال الاصنام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن العاكف على الشيء المقيم عليه بشواهد ذلك وذكرنا الرواية عن أهل التأويل في القول في تأويل قوله تعالى (فالوا وجدنا آباءنا له عاكفين) قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجيئنا بالحق أم أنت من اللاعبين يقول تعالى ذكره قال أبوا ابراهيم وقومه لا ابراهيم وجدنا آباءنا له هذه الاوثان عاكفين فعن علي ملة آباءنا نعبدوها كما كانوا يعبدون قال ابراهيم لقد كنتم أيها القوم أنتم وآباؤكم عاكفين في ضلال مبين يقول في ذهاب عن سبيل الحق وجور عن قصد السبيل مبين يقول بين لمن تأمله بعقل انكم كذلك في جور عن الحق قالوا أجيئنا بالحق يقول قال أبوه وقومه له أجيئنا بالحق فيما تقول أم أنت هازل لاعب من اللاعبين في القول في تأويل قوله تعالى (قال بل ربكم

التمائل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا له عاكفين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجيئنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتأنه لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذا الا كبيرهم لعلمهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا يا لهتنا لمن الظالمين قالوا سمعنا قتيذ كرههم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم

فقالوا انكم انتم الظالمون ثم تكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أف تعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أف لا تعقلون قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخيرين ونجيناه لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واولينا اليهم فعل الخيرات (٣٨) واقام الصلاة واتى الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتينا حكا وعلما ونجيناه من

القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمون في الحرب اذ نفخت فيهم غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكا وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلما صنعنا لبوس لكم لنخصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون وسليمان الرمح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغصون به ويعملون عبدادون ذلك وكنا لهم حافظين وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وذكرا لى نادى ربه رب لا تدركنى فردا وانت خير الوارئين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلعنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا شاعرين والى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنا آية للعالمين ﴿١﴾ القرا آت جذذا بأكسر الجيم على الآخر ونضمها أف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب أف بالكسر والتونين أبو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لنضمكم بالنون أبو بكر وجاد ورويس وبالناء الفوقانية والضير للصنعة أولاد رعا لانها

رب السموات والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ﴿١﴾ يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لهم بل جئتكم بالحق لا بالعب ربكم رب السموات والارض الذى خلقهن وأنا على ذلكم من أن ربكم هو رب السموات والارض الذى فطرهن دون التماثيل انى أنتم لها عاكفون ودون كل أحد سواء شاهد من الشاهدين يقول فإياه فأعبدوا لا هذه التماثيل التي هي خلقه التي لا تضر ولا تنفع ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذذا لا كبيرا لهم لعلهم يرجعون﴾ ذكر أن ابراهيم صلوات الله عليه حلف بهذه اليمين في سر من قومه وخفاء وأنه لم يسمع ذلك منه إلا احدى أفشاه عليه حين قالوا من فعل هذا يا آلهتنا انه لمن الظالمين فقال سمعنا قتي يذكرهم يقال له ابراهيم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتالله لا كيدن أصنامكم قال قول ابراهيم حين استتبعه قومه الى عيادهم فأبى وقال انى سقيم فسمع منه وعبد أصنامهم رجل منهم استأخروا وهو الذى يقول سمعنا قتي يذكرهم يقال له ابراهيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتالله لا كيدن أصنامكم قال نرى أنه قال ذلك حيث لم يسمعه بعد أن تولوا مدبرين وقوله فجعلهم جذذا لا كبيرا لهم اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الأمصار سوى يحيى بن وثاب والأعشى والكسائي فجعلهم جذذا (١) بمعنى جمع جذيد كما أنهم أرادوا به جمع جذيد وجذاذ كما يجمع الخفيف خفاف والكرم كرام * وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه جذذا بضم الجيم لاجتماع قراء الأمصار عليه وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب وهو اذ قرئ كذلك مصدر مثل الرقات والفتات والدقاق لا واحد وأما من كسر الجيم فانه جمع للجذيد والجذيد هو فعل صرف من مجذوزا له مثل كسير وهشيم والمجذوزة المكسورة قطعاً * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فجعلهم جذذا يقول حطاما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جذذا كالصريم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فجعلهم جذذا أى قطعاً وكان سبب فعل ابراهيم صلوات الله عليه بآلهة قومه ذلك كما **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أن ابراهيم قال له أبوه يا ابراهيم ان لنا عيدا لو قد نحرجت معنا اليه قد

(١) لعل في العبارة سقطوا والحاصل أن الناس قرؤوه جذذا بالضم وابن وثاب ومن معه بالكسر فكتبه المؤمنون وذكرا لى نادى ربه رب لا تدركنى فردا وانت خير الوارئين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلعنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا شاعرين والى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنا آية للعالمين ﴿١﴾ القرا آت جذذا بأكسر الجيم على الآخر ونضمها أف بفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب أف بالكسر والتونين أبو جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لنضمكم بالنون أبو بكر وجاد ورويس وبالناء الفوقانية والضير للصنعة أولاد رعا لانها

مؤنثة سماع ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقر بن البلاء التختانية والضمير لادود عليه السلام وأوليس والكل بتخفيف
 الصاد والراح على الجمع يزيد بطريق المفضل الآخرون على التوحيد مسنى الضر وعبادى الصالحون فى آخر السورة من رسالة البلاء حجة
 الباقر بفتحها وأن ان يسد بالياء مجهول يعقوب نجى بضم النون الواحدة وتشديد الجيم وتسكين الباء ابن عامر وعباس وأبو بكر وجماد
 الآخرون من الانجاء محققا الوقوف عالين ج ٥ لان اذ يصلح (٣٩) طرفا لا تينا أولر شدة أولعلمه ومفعولا

لاذ كرم محمد وفا عا كفون ٥
 عابدين ٥ ميين ٥ اللاعين ٥
 فطرهن ز لواو الابتداء والخال
 أولى الشاهدين ٥ يرجعون ٥
 الظالمين ٥ ابراهيم ٥ يشهدون
 ٥ يا ابراهيم ٥ ط فعله ز وفيه بعد
 ويحيى فى النفسير ينطقون ٥
 الظالمون ٥ لا لعطف على رؤسهم
 ج لاتحاد المقصود مع اضممار
 القول ينطقون ٥ ولا يضركم ط
 لاستئناف الدعاء عليهم من دون
 الله ط تعقلون ٥ فاعلين ٥
 على ابراهيم ٥ لا بناء على أن
 التقدير وقد أرادوا الأخسرين
 ج ٥ للعطف والآية للعالمين ٥
 اسحق ط بناء على أن المراد
 وهناله يعقوب حال كونه نافلة
 نافلة ط صالحين ٥ الزكاة ج
 لاحتمال الاستئناف والخال عابدين
 ٥ وكان ينبغى أن لا يوقف للعطف
 ولكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة
 وكذلك أمثالها الخباث ط
 فاسقين ٥ لا بناء على أن
 التقدير وقد أدخلناه رجعتا ط
 الصالحين ٥ العظيم ٥ ج للعطف
 مع الآية بآياتنا ط أجمعين ٥
 غنم القوم ج لاحتمال الواو
 بعده الاستئناف والخال شاهدين
 ٥ لا للعطف بالفاء سليمان ج
 لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع
 اتحاد الكلام وعلى ز لعطف

أعجبك ديننا فلما كان يوم العيد فخرجوا اليه خرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق أتى
 نفسه وقال انى سقيم يقول أشكى رجلى فتواطوا رجليه وهو صريع فلما مضوا نادى فى آخرهم
 وقد بقى متعفى الناس تالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فسمعهوا منه ثم رجع ابراهيم
 الى بيت الآلهة فإذ اذهن فى جه وعظيم مستقبل باب البهو وصم عظيم الى جنبه أصغر منه بعضه الى
 بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو وإذا هم قد جعلوا طواعما فوضعوه بين أيدي
 الآلهة قالوا اذ كان حين نرجع رجعنا وقد بركت الآلهة فى طعامنا فأكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم
 والى ما بين أيديهم من الطعام قال ألا تأكلون فلما لم يجبه قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
 باليمين فأخذ فأس حديد فنقر كل صنم فى حافته ثم علق الفأس فى عنق الصنم الأكبر ثم خرج فلما
 جاء القوم الى طعامهم نظروا الى آلهتهم قالوا من فعل هذا بنا آلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا
 ففى يذ كرمهم يقال له ابراهيم وقوله إلا كبير اللهم يقول إلا عظيما لا آلهة فان ابراهيم لم يكسره
 ولكنه فيما ذكرك علق الفأس فى عنقه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
 قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح إلا كبير اللهم قال
 قال ابن عباس إلا عظيما اللهم عظيم آلهتهم قال ابن جريح وقال مجاهد وجعل ابراهيم الفأس التى
 أهلك أصنامهم مستندة الى صدر كبيرهم الذى تركه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد قال جعل ابراهيم الفأس التى أهلك بها أصنامهم مستندة الى صدر كبيرهم الذى تركه
 حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أقبل عليهن كما قال الله تبارك وتعالى ضربا
 باليمين ثم جعل يكسرن بفأس فى يده حتى إذا بقى أعظم صنم منها ربط الفأس بيده ثم تركهن فلما
 رجع قومه وأما صنع بأصنامهم فراعهم ذلك وأعظموه وقالوا من فعل هذا بنا آلهتنا انه لمن الظالمين
 وقوله لعلمهم اليه يرجعون يقول فعل ذلك ابراهيم بآلهتهم ليعتبروا ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن
 نفسها ما فعل بها ابراهيم فهى من أن تدفع عن غيرهما من أراد بسوء أبعده فيرجعوا عما هم عليه
 مقبضون من عبادتها الى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله والبراءة من الاوثان * وبنحو الذى قلنا
 فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
 عن قتادة لعلمهم اليه يرجعون قال كادهم بذلك لعلمهم يتذكرون أو يصمرون ﴿ القول فى تأويل
 قوله تعالى ﴿ قالوا من فعل هذا بنا آلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا ففى يذ كرمهم يقال له ابراهيم قالوا
 فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون ﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم ابراهيم لما رأوا آلهتهم قد
 جذبت الا الذى ربط به الفأس ابراهيم من فعل هذا بنا آلهتنا ان الذى فعل هذا بنا آلهتنا ان
 الظالمين أى لمن الفاعلين بها الم يكن له فعله قالوا سمعنا ففى يذ كرمهم يقال له ابراهيم يقول قال الذين

المتفقين مع نوع عدول والطير ط فاعلين ٥ من بأسكم ج للاستفهام مع الفاء كرون ٥ فيها ط عالين ٥ دون ذلك ج
 لاحتمال الاستئناف والخال حافظين ٥ الراجين ٥ ط للفاء والآية لعابدين ٥ وذا الكفل ط الصابرين ٥ وقد وصل لعطف
 وأدخلناهم على نجيتنا القدرة فى رجعتا ط الصالحين ٥ سبحانه قديوقف لاجل ان ولكنه داخل فى حكم السدء الظالمين ج ٥
 على ما ذكر فى الوجهين فاستجيبنا له لا لاتفاق الجنتين واتصال العجاة بالاستجابة من الغم ط المؤمنين ٥ الوارثين ٥ فاستجيبنا له ٥ لامكان

الفصل بين الاستجابة المجدبة وحصول الولد الموهوب على المهلة زوجة ط ورهباً ط خاشعين ط للعالمين ه التفسير الرشدا لاهتداء
 لوجود المخلص في الدين والدنيا وقد يتخذ ههنا بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشدا شأنا ولقوله (وكتابه عالمين) وفيه أنه علم منه
 أسرار العجيبة وأحوال البعثة حتى اتخذه خليلاً واصطفاه نبياً نظيره الله أعلم حيث يجعل رسالته وعلى هذا المعنى قوله من قبل أي من قبل
 موسى وهرون قاله ابن عباس وعلى الاول (٢٠٠) يحتمل هذا وأن يراد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قتال وعن ابن

عباس في رواية البخاري حين
 أخذ الله ميثاق النبين في صلب
 آدم قالت الاشعرة أراد بآتياء
 الرشدا خلق ذلك فيه اذ لو حل على
 أسباب ذلك تناول الكفار أجناب
 الكعبة أن هذا انما يقال فيمن قبل
 لا فيمن رد نظيره بأن يعطى الاب
 كل واحد من ولديه ألفاً فقبله
 أحدهما وشره ورده الآخر
 أخذ ثم وضعه فقال أغني فلان
 ابنه فيمن غر المال ولا يقال مثله
 فيمن ضيع واعتبر بأن يقوله
 على هذا التفسير يكون خراً من
 معنى الرشدا وحينئذ لا يصح
 استناد آتياء الرشدا الى الله وحده
 وهذا بخلاف نص القرآن والتمثال
 اسم للشئ المصنوع مشبهاً
 بخلق من خلق الله تعالى من مثل
 النسي بالشيء شبهته واسم ذلك
 المثل تمثال جعل ابراهيم عليه
 السلام هذا التمثال والتعالي
 ابتداء كلامه لينظر فيما عساهم
 يوردونه من شبهة فيجعلهم مع
 ما في هذا السؤال من تحقير آلهتهم
 وتفسيد اخلافهم وفي قوله (أنت
 لها كفون) دون أن يقول عليها
 كفولة يعكفون على أصنام لهم
 نوع آخر من التجهيل والتوبيخ
 لأنه ادعى عليهم أنهم جعلوا
 العكوف مختصاً بها دون خالقها
 وخالق كل شئ (قالوا وجدنا آباءنا
 لها عابدين) لا يمكن لهم أن يتسكوا

سمعه يقول نأله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ه معناه قبيح كرههم بعيب يقال له ابراهيم
 كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قالوا سمعنا قبيح كرههم
 قال ابن جريح يذ كرههم بعيبهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله سمعنا قبيح
 يذ كرههم يقال له ابراهيم سمعناه يسبها ويعيبها ويستبرئ بها لم نسمع أحداً يقول ذلك غيره وهو الذي
 نظن صنعها بها وقوله فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون يقول تعالى ذكره قال قوم
 ابراهيم بعضهم لبعض فأتوا بالذي فعل هذا بالآلهتنا الذي سمعتموه يذ كرهنا بعيب وسبها ويذمها
 على أعين الناس فقيل معنى ذلك على رؤس الناس وقال بعضهم معناه بأعين الناس ومراى منهم
 وقالوا انما أراد بذلك أظهر والذي فعل ذلك للناس كما تقول العرب اذا أظهر الأمر وشهر كان ذلك
 على أعين الناس يراد به كان بأبصار الناس * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لعلمهم يشهدون
 فقال بعضهم معناه لعن الناس يشهدون عليه أنه الذي فعل ذلك فسكون شهادتهم عليه حجة لنا
 عليه وقالوا انما فعلوا ذلك لانهم كرهوا أن يأخذوه بغير بينة ذكر من قال ذلك حدثني موسى
 قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون عليه
 أنه فعل ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأتوا به على أعين
 الناس لعلمهم يشهدون قال كرهوا أن يأخذوه بغير بينة * وقال آخرون بل معنى ذلك لعلمهم
 يشهدون ما يعاقبونه به فيعانونه ويرونه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
 عن ابن اسحق قال بلغ ما فعل ابراهيم بالآلهة قومه غرور وأشرف قومه فقالوا فأتوا به على أعين
 الناس لعلمهم يشهدون أي ما يصنع به وأظهر معنى ذلك أنهم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم
 يشهدون عقوبتنا يا له لو أريد بذلك يشهدوا عليه بفعله كان يقال انظر وأمن شاهده بفعل
 ذلك ولم يقل أحضر وعجمع من الناس ه القول في تأويل قوله تعالى (قالوا أنت فعلت هذا
 بالآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوههم ان كانوا ينطقون) يقول تعالى ذكره فأتوا
 يا ابراهيم فلما أتوا به قالوا أنت فعلت هذا بالآلهتنا من الكسرة يا ابراهيم فأجابهم ابراهيم بل
 فعله كبيرهم هذا وعظيهم فاسألوا الآلهة من فعل هذا ذلك وكسرها ان كانت تنطق أو تعبر عن
 نفسها ه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال
 ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أتى به واجتمع له قومه عند ملكهم غرور فقالوا أنت فعلت هذا
 بالآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوههم ان كانوا ينطقون غضب من أن يعبدوا معه
 هذه الصغار وهوا كبر منها فكسرها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية وهي هذه الخصلة التي كادهم بها وقد زعم بعض من لا يصدق
 بالآثار ولا يقبل من الاخبار إلا ما استفاض به النقل من العوام أن معنى قوله بل فعله كبيرهم
 هذا انما هو بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوههم أي ان كانت الآلهة المكسورة

بشيء آخر سوى التقليد فزيف طريقتهم على أنفسهم وخطأ أسلافهم فقال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في
 ضلال مبين لان بل مذهب لا يستند الى دليل كان صاحبه ضالاً أو في حكم ذلك ثم ان القوم تعجبوا من تضليلهم مع كثرتهم ووحدته ومنعهم
 عما ألفوه ومضروا به فقالوا (أجئتنا بالحق) أي بما ليس بهزل ودعابة (أم أنت من اللاعنين) حينئذ عدل ابراهيم عن مجرر التنبيه الى اثبات
 الدعوى بالبينه والدليل وجاهد هم أولاً باللسان قائلاً (بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن) الظاهر أن الضمير للسموات والارض

الأنه قيل كونه للتمثيل أدخل في تضليلهم وأثبت الاحتجاج عليهم وقوله (وأنا على ذلكم من الشاهدين) فيه تأكيد وتحقيق لما قاله
 كقول الرجل اذا بالغ في مدح أحد أو ذمه أشهد أنه كريم أو لئيم لان الشهادة خبر قاطع وفيه أنه قادر على انبات ما ادعاه بالخير والبيّنات كم
 شأوا ثم أخبر أنه سيجاهدهم جهاداً بالغاً من غير تقيّة وخوف فقال (وإن الله لا كيدن أصنامكم) قال جاراته في تاء القسم مع أنه عوض عن
 الباء زيادة معنى وهو والتعجب كأنه تعجب من سهولة الكيد على يده لان ذلك (٣١) لصعوبته كان كالمقنوط منه خصوصاً في زمن

ثرودهم مع شدة شكيمة وقوة سلطانه
 قلت لا ريب أن هذا مستبعد عادة
 ولكنه سهل لمن أبداه الله ونصره كما
 قال على رضي الله عنه والله ما فاعت
 باب خير بقوة جسدانية ولكن
 بقوة روحانية سؤال الكيد هو
 الاحتمال على الغير في ضرر
 لا يشعربه فكيف يتصور ذلك في
 حق الأصنام وجوابه أنه قال ذلك
 بناء على زعمهم أنه يحوز ذلك عليها
 أو أراد ألا كيد تكلم في أصنامكم
 لانه بذلك الفعل أهمهم وأخزهم
 قال السدي كانوا اذا رجعوا من
 عيدهم دخلوا على الأصنام
 فسجدوا ثم عادوا الى منازلهم
 فلما كان هذا الوقت قال آزر
 لاراهيم لو خرجت معنا فخرج
 معهم فلما كان بعض الطريق
 أتى نفسه وقال أفي سقيم أشكى
 رجلي فلما بقي هو وضعفاء الناس
 نادى وقال تالله لا كيدن أصنامكم
 وروى الكلبي أن ابراهيم كان من
 أهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا
 اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا
 الامر يضا فلما هم ابراهيم بالذي هم
 به من كسر الأصنام نظر قبل يوم
 العيد الى السماء فقال لا حياء الى
 أرائي أشكى عدا ذلك قوله في
 الصفات فنظر نظرة في النجوم فقال
 اني سقيم وأصبح من الغد معصوما
 رأسه فخرج القوم لعيدهم ولم
 يتخلف أحد غيره فقال سرا أما والله

تنطق فان كبيرهم هو الذي كسرهم وهذا قول خلاف ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات كلها في الله قوله بل فعله كبيرهم هذا
 وقوله اني سقيم وقوله لاسارة هي أختي وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره أذن لخلده في ذلك
 ليسر ع قومه به ويحتج به عليهم ويعرفهم موضع خطئهم وسوء نظرهم لانفسهم كما قال مؤذن يوسف
 لاخوته أيها العير انكم لاسارقون ولم يكونوا سرقوا شيئاً (٣٢) القول في تأويل قوله تعالى (فرجعوا الى
 أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم تكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) يقول تعالى
 ذكره فذكروا حين قال لهم ابراهيم صلوات الله عليه بل فعله كبيرهم هنا فاسألوه ان كانوا ينطقون
 في أنفسهم ورجعوا الى عقولهم ونظر بعضهم الى بعض فقالوا انكم معشر الظالمون هذا
 الرجل في مناسلتكم اياه وقيل كماله من فعل هذا يا لهتانيا ابراهيم وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل
 حاضر تكلم فاسألوها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا
 ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون قال ارعوا
 ورجعوا عنه يعني عن ابراهيم فيما ادعوا عليه من كسرهن الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد علمنا
 وما نراه الا كما قال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جبر فرجعوا
 الى أنفسهم قال نظر بعضهم الى بعض فقالوا انكم أنتم الظالمون وقوله ثم تكسوا على رؤسهم يقول
 جل ثناؤه ثم غلبوا في الحجة فاحتجوا على ابراهيم بما هو حجة لاراهيم عليهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء
 الاصنام ينطقون كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم قالوا يعني قوم
 ابراهيم وعرفوا أنها يعني آلهتهم لا تضر ولا تنفع ولا تبطل لقد علمت ما هؤلاء ينطقون أي لا تكلم
 فتخبرنا من صنع هذا بما تبطل بالأيدي فنصدقك يقول الله ثم تكسوا على رؤسهم في الحجة عليهم
 لاراهيم حين جادلهم فقال عند ذلك ابراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم لقد علمت ما هؤلاء
 ينطقون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله ثم تكسوا على رؤسهم
 أدركت الناس حيرة سوء * وقال آخرون معنى ذلك ثم تكسوا في الفتنة ذكر من قال ذلك
 حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ثم تكسوا على رؤسهم قال تكسوا
 في الفتنة على رؤسهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * وقال بعض أهل العربية معنى ذلك ثم
 رجعوا عما عرفوا من حجة ابراهيم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وانما اخترنا القول الذي قلنا
 في معنى ذلك لان تكسوا على رأسه قلبه على رأسه وتصيرا أعلاه أسفله ومعنا ان القوم لم
 يقبلوا على رؤس أنفسهم وأنهم انما تكسوا جثثهم فأقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن جثثهم واذ
 كان ذلك كذلك فكس الحجة لاشك انما هو احتجاج المحتج على خصمه بما هو حجة لخصمه وأما
 قول السدي ثم تكسوا في الفتنة فأنهم لم يكونوا خرجوا من الفتنة قبل ذلك فكسوا فيها وأما
 قول من قال من أهل العربية ما ذكرنا عنه فقول بعيد من الفهوم لانهم لو كانوا رجعوا عما عرفوا

لا كيدن أصنامكم فمعهم رجل واحد وأخبر به غيره وانتشر الخبر وعلى الوجهين يصح قوله فيما بعد قالوا معناني يذكركم وروى أن
 آزر خرج به في يوم عيدهم فبدوا بيت الأصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما فخرجوا به معهم وقالوا الى أن ترجع بركت الآلهة
 على طعامنا فذهبوا بقي ابراهيم فظن اني الأصنام وكانت سبعين صنما صطوفة ووعه صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه
 جوهرتان تضئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه (فجعلهم جنذا) قال الجوهرى جذذت

الشيء جذاً قطعته وكسرتة والجد اذا والجد اذا ما كسرت منه وضمة أفصح من كسره قلت فعلى هذا هو اسم جمع لاجع (الا كبير لهم) أى فى الخلقة كإروينا وقيل فى التعظيم ويحتمل أن يكون جامعاً لأميرين أما الضمير الواحد فى قوله (لعلهم اليه يرجعون) فيحتمل عودته إلى إبراهيم أى جعلهم جذاً واستبقى الكبير وجاء أنهم يرجعون إلى دينه وأولى السؤال عنه لما تسامعوه من إنكاره لدينهم وسببه لا ليهنهم فيكتمهم بقوله بل فعلة كبيرهم هذا فاسماً لوهم ويحتمل (٣٣) عودته إلى الكبير كما ذهب إليه الكاظمي والمعنى لعلهم يرجعون إليه كما يرجعون إلى

العالم فى حل المشكلات فيقولون ما هو إلا معكسورة وما لك صبيحا وانفأس على عاتقك وهذا بناء على ظنهم ان الاصنام قد تتكلم وتحيب على أن نفس ذلك الكبير كان دلالة على فساد مذهبهم لان الآلهة يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء لانهم كانوا يعظمونها ويقولون ان المستخف بها يلحقه ضرر عظيم حين كسرها إبراهيم ولم ينله ضرر من تلك الجهة بطل ما اعتقدوه فلما انكشفت لهم جليلة الحال و(قالوا من فعل هذا) الكسر والحطم والاستخفاف (يا آلهتنا انه لن الظالمين) المعدودين فى جملة من يضع الشيء فى غير موضعه لانه وضع الالهة مكان التعظيم (قالوا سمعنا) احتمل أن يكون القائل واحدا ونسب القول إلى الجماعة لانه منهم واحتمل أن يكون جمعا على الوجهين اللذين رويناها أولا منهم معوامته قوله على وجه الاستهزاء ماهذه التماثيل والفعلان بعد (فتى) صفتان له الآن الاول ضرورى ذكره لانك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع والثانى ليس كذلك والأصح أن قوله إبراهيم فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى وقيل هو خبر مبتدا محذوف أو منادى (قالوا) أى فيما بينهم (فأتوا به على أعين الناس) الجار والمجرور فى محل الحال أى يرى

من حجة إبراهيم ما احتجوا عليه بما هو حجة له بل كانوا يقولون له لا نسألهم ولكن نسألك فأخبرنا من فعل ذلك بها وقد سمعنا أنك فعلت ذلك ولكن صدقوا القول فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وليس ذلك رجوعا عما كانوا عرافوا بل هو إقرار به (في القول فى تأويل قوله تعالى) قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون يقول تعالى ذكره قال إبراهيم انقوموا فاعبدون أيها النجوم ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم وأنتم قد علمتم أنها لم تنفع نفسها من أرادها بسوء ولا هي تفيد أن تنطق ان سمعت عن ياتها بسوء فتخبر به أفلا تستحيون من عبادة ما كان هكذا كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم الآية يقول رحمه الله ألا ترون أنهم لم يدعوا عن أنفسهم الضر الذى أصابهم وأنهم لا ينطقون فيخبرونكم من صنع ذلك بهم فكيف ينفعونكم أو يضرون وقوله أف لكم يقول قبلكم ولا آلهة التى تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قبس ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضركم ولا ينفع فتستركوا عبادته وتعبدوا الله الذى فطر السموات والارض والذى بيده النفع والضرر (في القول فى تأويل قوله تعالى) قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نازكوى بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرى ينزل يقول تعالى ذكره قال بعض قوم إبراهيم ليعض حرقوا إبراهيم بالنار وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين يقول ان كنتم ناصريها ولم تدينوا نزل عبادتها وقيل ان الذى قال ذلك رجل من أكراد فارس ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله حرقوه وانصروا آلهتكم قال قاله رجل من أعراب فارس يعنى الأكراد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائى قال ان الذى قال حرقوه هيزن نفس الله به الارض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أجمع عمرو وقومه فى إبراهيم فقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين أى لا تنصروها منه الا بالتحريق بالنار ان كنتم ناصريها حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن الحسن بن دينار عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال تلوث هذه الآية على عبد الله بن عمر فقال أتدري يا مجاهد من الذى أشار بتحريق إبراهيم بالنار قال قلت لا قال رجل من أعراب فارس قلت يا أبا عبد الرحمن أو هل للفارس أعراب قال نعم الكرد هم أعراب فارس فرجل منهم هو الذى أشار بتحريق إبراهيم بالنار وقوله قلنا يا نازكوى بردا وسلاما على إبراهيم فى الكلام متروك اجتري بدلالة ما ذكر عليه منه وهو فأوقدوا له نارا لحرقوه ثم أقوموها فقلنا للنار يا نازكوى بردا وسلاما على إبراهيم وذكر أنهم لما أرادوا إحراقه بنوا له بنيانا كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال قالوا ابنوا له بنيانا

منهم ومنظر أومعابنا ومشاهدنا فى الكشف معنى الاستعلاء على أنه يثبت أتيانه فى الاعين ويسكن ثبات فالتقوى راكب على المركوب وعكته منه (لعلهم يشهدون) عليه بما سمع منه وبما فعله فيكون حجة عليه قاله الحسن وقتادة والسدى وعطاء عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق معناه لعلهم يحضرون عقوبته لانه ليكون ذلك زحرا لعلهم عن الأقدام على مثل فعله وههنا ضمير أى فأتوا به ثم (قالوا أنت فعلت هذا) الظلم والاستخفاف (يا آلهتنا يا إبراهيم) طلبوا منه الاعتراف ليقدموه على أيدائه (فقال بل فعلة كبيرهم) وقوله (هذا)

صفة كبيرهم زعم الطاعنون في عصمة الانبياء أن هذا القول من ابراهيم كذب وأكذبوا قولهم بما جاء في الحديث ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات والعلماء في جوابهم طريقان أحدهما تسليم أنه كذب ولكنهم قالوا الكذب ليس قبيحا لذاته وانما يقبح لاشتغاله على مفسدة وقد يحسن الكذب اذا اشتمل على مصلحة كتخليص نبي ونحوه وزيف هذا الطريق بأن الوجود أن يكذب النبي لمصلحة لبطل الوثوق بالشرائع فلعل الانبياء أخبروا عما أخبروا والمصلحة المكفين في باب المعاش مع أنه (٣٣) ليس للخبر عنه وجود كما في الواقع الطريق

الثاني وعليه جمهور المحققين المنع من أنه كذب وببانه من وجوه الاول أنه من المعارض التي يقصد بها الحق وهو الزام الخصم وتبكيته كماله قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط في غاية الحسن أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن الخط فقلت له بل كتبتك أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع استهزائه لانفسه عنك واثباته للاي الثاني أن ابراهيم عليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة من بينه وكان غمظ كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاستمد الفعل الهلانة هو الذي تسبب لاستهانتها بها الثالث أن يكون ذلك حكاية لما يؤول اليه مذهبهم كأنه قال ماتنكرون أن يفعل كبيرهم فان من حق من بعد دودي الهان يقدر على أمثال هذه الافعال ويؤيد هذا الوجه ما يحكي أنه قال فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار الرابع ما روى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله بل فعله ثم يبتدئ كبيرهم هذا أي فعله من فعله الخامس عن بعضهم أنه يقف عند قوله كبيرهم هذا فاستلوههم وأراد بالكبير نفسه لان الانسان أكبر من كل صنم السادس أن في الكلام تقدما وتأخيرا والتقدير بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاستلوههم فيكون اضافة الفعل الى

فألقوه في الجحيم قال فقبسوه في بيت وجعوا له خطبا حتى ان كانت المرأة لترض فتقول لئن عافاني الله لأجمعن خطبا لابراهيم فلما جعوا له وأكثروا من الخطب (١) حتى ان الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها فعبسوا اليه فرفعوه على رأس البنيان فرفع ابراهيم صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقالت السماء والارض والجبال والملائكة ربنا ابراهيم يحرق فيك فقال أنا أعلم به وان دعاكم فأغيثوه وقال ابراهيم حين رفع رأسه الى السماء اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الارض ليس في الارض أحد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل ففقدوه في النار فناداها فقال يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فكان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها وقال ابن عباس لو لم يتبع بردها سلا ما مات ابراهيم من شدة بردها فلم يبق يومئذ نار في الارض إلا لطفت نبتاتها هي تعني فلما طفت النار نظر والى ابراهيم فاذا هو ورجل آخر معه واذا رأس ابراهيم في حجره مسح عن وجهه العرق وذكر أن ذلك الرجل هو ملك الظل وأنزل الله ناراً فاتتفع بها بنو آدم وأخرجوا ابراهيم فأدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه **حدثني** ابراهيم بن المقدام أبو الأشعث قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي قال ثنا قتادة عن أبي سليمان عن كعب قال ما أحرقت النار من ابراهيم الا وثاقه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال ذكر لنا أن كعبا كان يقول ما انتفع بها يومئذ أحد من الناس وكان كعب يقول ما أحرقت النار يومئذ الا وثاقه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن شيخ عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قوله يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال بردت عليه حتى كادت تقتله حتى قيل وسلاما قال لا تضربه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل عن المنهال بن عمرو قال قال ابراهيم خليل الله ما كنت أيا ما قاطع أنعم منى من الامام التي كنت فيها في النار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال لما ألقى ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم في النار قال الملك خازن المطر رب خليلك ابراهيم رجاء أن تؤذنه فيرسل المطر قال فكان أمر الله أسرع من ذلك فقال يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فلم يبق في الارض نار إلا لطفت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الحرث عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال ان أحسن شيء قاله أبو ابراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار وجده يرشح جبينه فقال عند ذلك نعم الرب ربك يا ابراهيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال ألقى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولده سارة وهي ابنة تسعين سنة وكان مذبحة من بيت ايلياء على ميلين ولما علمت سارة بما أراد باسحق بطنت يومين وماتت اليوم الثالث قال ابن جريج قال كعب الأحمري ما أحرقت النار من ابراهيم شيئا غير وثاقه الذي أوثقوه به **حدثنا** الحسن قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان (١) أي أشعلوه حتى كما يستفاد من عبارة الخطيب المفسر فتنبه كتبه مصححه

(٥ - ابن جرير - سابع عشر) كبيرهم مشروطا بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين امتنع أن يكونوا فاعلن السابع قراءة محمد بن السميع فعله كبيرهم بالتشديد أي فعل الفاعل كبيرهم وفيه تعسف وأما قول ابراهيم عليه السلام انى سقيم فعله كان به سقم قليل وسوف يجي عمام البحث فيه وأما قوله لسارة انها أختي فالمراد أنها أخته في الدين فلم يكن وقتئذ على وجه الارض مسلم سواهما (فارجعوا الى انفسهم) حين نههم على قبح طريقهم (فقالوا انكم أنتم الظالمون) لانكم تعبدون من لا يستحق العبادة

وقال مقاتل معناه فلاموا أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون لآبراهيم حيث تزعمون أنه كسر هَامَع أن الفأس بين يدي الصنم الكبير وقيل أنتم الظالمون لأنفسكم إذ أنتم منه ذلك حتى أخذ يستزئ بكم في الجواب يقال نكسته أي قلبته ففعلت أسفله أعلاه وانكسرت وانقلب وانكسرت الإنسان هو أن يكون رأسه من تحت فلهذا قال (ثم نكسوا على رؤوسهم) والمراد أنهم استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وحاووا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا في المجادلة (٣٤) قائلين (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) وفيه أنهم رضوا بالاهتمام مع تقاصر حالها عن حال

الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم فأقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم وبيان انكسار الحجّة قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فإن هذه حجة عليهم لآلهم وقيل المراد بانكسار رؤوسهم لطرافهم خجلاً وانكساراً ثم زاد إبراهيم في توحيدهم قائلًا (أفتعبدون) الآية وقد مر في سورة سبحان أن أف صوت يدل على التضخّر واللام لسان المتأفف به أي لكم ولا الهتكم هذا التأفف وذلك أنه أخفجه ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم (قالوا أحرقوه) المشهور أن الذي أشار بحرقه هرون ودين كنعان ابن سحار بن بن عمرو ودين كوش بن حام بن نوح وقال مجاهد سمعت ابن عمر يقول أنه رجل من أعراب العجم يريد ألا كراد وعن ابن جرير عن وهب أن الذي قال هذا القول قد خسف الله به الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة روى مقاتل أن عمرو وقومه أجعوا على أخراجه فحبسوه ثم بنوا بيتاً كالظهرة بكوني وهي من قرى الأنباط وذلك قوله ابن وهب بنسبنا قال لقومه في الحسيم ثم جعوا له الخطب الكثيراً وبعض يوم أحسني أن كانت المرأة لتمرض فتقول إن عافاني الله لأجعلن حطباً لآبراهيم فلما اشتعلت النار اشتدت وصار الهواء بحيث لو هم الطير في أقصى الهواء لأحرق ثم أخذوا إبراهيم ووضعوه في المنجنيق مفيداً مغلولاً فنجبت السماء والأرض

التي هي عن بعض أصحابه قال جاء جبريل إلى إبراهيم عليه السلام وهو يوثق أو يعمط ليلقي في النار قال يا إبراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا قال لنا معتمر قال ثنا ابن كعب عن أرقم أن إبراهيم قال حين جعلوا يوثقونه ليلقوه في النار لا اله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم قال السلام لا يؤذيه بردها ولولا أنه قال وسلاماً لكان البرد أشد عليه من الحر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير قوله برداً قال بردت عليه وسلاماً لا يؤذيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم قال قال كعب ما انتفع أحد من أهل الأرض يومئذ بشيء ولا أحرق النار يومئذ شيئاً إلا وثاق إبراهيم وقال قتادة لم تأت يومئذ دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ وقال الزهري أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماء فوسقاً وقوله وأرادوا به كيداً يقول تعالى ذكره وأرادوا بإبراهيم كيداً فجعلناهم الأخسرين يعني الهالكين وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين قال ألقوا شيئاً منهم في النار لأن يصيبوا نجاته كما نجى إبراهيم صلى الله عليه وسلم فاحترق القول في تأويل قوله تعالى ونجيناه لوطاً من الأرض التي باركنا فيها للعالمين يقول تعالى ذكره ونجيناه إبراهيم ولوطاً من أعدائهم ما غرود وقومه من أرض العراق إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين وهي أرض الشام فارق صلوات الله عليه وقومه ودينهم وهاجر إلى الشام وهذه القصة التي قص الله من نبال إبراهيم وقومه تذكير منه بها قوم محمد صلى الله عليه وسلم من قريش أنهم قد سلكوا في عبادتهم الأوثان وأذاهم محمد على نبيه عن عبادتها ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين مسلك أعداء أيهم إبراهيم ومخالفهم دينه وأن محمد في براعة من عبادتها وإخلاصه للعبادة لله وفي دعائهم إلى البراءة من الأصنام وفي الصبر على ما يلقي منهم في ذلك سالماً منهاج أبيه إبراهيم وأنه مخرجه من بين أظهرهم كما أخرج إبراهيم من بين أظهر قومه حين تمادوا في غيهم إلى مهاجرة من أرض الشام ومسل بذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عما يلقي من قومه من المكر وهه الأذى ومعلم أنه منجيه منهم كما نجى أباه إبراهيم من كفر قومه وقد اختلف أهل التأويل في الأرض التي ذكر الله أنه نجى إبراهيم ولوطاً إليها وصفه أنه بارك فيها للعالمين فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن حريث المروزي أبو عمار قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب ونجيناه لوطاً من الأرض التي باركنا فيها للعالمين قال الشام وممن ماء عذب الأخرج من تلك النخوة التي بيت المقدس حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن فرات القزاز عن الحسن في قوله إلى الأرض التي باركنا فيها قال الشام حدثنا

بشر

ومن فهم من الملائكة إلا الثقلين نجيته واحدة أي ربنا ليس في أرضك أحد يعبدك غير إبراهيم وأنه يحرق فيل فأذن لنا في نصرته فقال سبحانه إن استغاث بأحد منكم فأغيثوه وإن لم يدع غيبي فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فلما أرادوا القاءه في النار أماه نازن الرياح وقال إن شئت طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم لأحاجة إليك ثم رفع رأسه إلى السماء فقال أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض

ليس في الارض أحد يعبدك غيري حسبى الله ونعم الوكيل وروى أنه قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم أتاه جبرئيل في الهواء فقال يا ابراهيم هل لك من حاجة قال أما السيل فلا قال فسئل ربك قال حسبى من سؤالي عليه بحالي فأرسل الله ملائكة أخذوا بضبعيه وأقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد آخرون جرس ولم تحرق النار منه الا وثاقه وأتاه جبرائيل بقميص من حرير الجنة وقال يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت أن النار لا تضر أحباي قال المنهال بن (٣٥) عمرو أخبرني أن ابراهيم مكث في النار أربعين

يوما وخسين وقال ما كنت أباما أطيب عيشا مني اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحر الفيوض والآثار البانية ولولم يكن فيه الا القرب من لطف خلد له والبعد من قهر عذوقه لكفى ثم نظر غمرد من صرح له مشرف على ابراهيم فرآه حالس في روضة ومعه مجلس له من الملائكة والحطب يتحرق حواله فتأده يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم فقام عشي حتى خرج فقال غمرد اني مقرب الى ربك قربانا فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم عليه السلام اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال العلماء اختاروا العقاب بالنار لانها أهول ما يعاف به وأفظعه ولهذا جاء في الحديث لا يعذب في النار الا خائفها ومن ثم قالوا وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلمن أي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصر اقويا فاخساروا له أشد العقاب وهو الاحراق والا كنتم مقصرين في نصرتها (فلنا) عن السدي أن القائل هو جبرائيل عليه السلام والأكررون على أنه سبحانه وذهب أبو مسلم الاصفهاني الى أنه لا قول هنالك بل أراد به الجعل لان النار جاد فلا فائدة في خطابه ويمكن أن يجاب بأن الله قادر على أن يخلق لها فها يصح به الخطاب ولو سلم فعل في ذلك الخطاب مصلحة

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونجيناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين كانا بأرض العراق فأنجينا الى أرض الشام وكان يقال للشام عماد دار الهجرة وما نقص من الارض زيد في الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين وكان يقال هي أرض المحشر والمنشر وبها جمع الناس وبها ينزل عيسى بن مريم وبها يهلك الله شيخ الضلالة الكذاب الدجال وحدثنا أبو قلابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت فيمباري النائم كأن الملائكة حملت عمود الكتاب فوضعت بالشام فأولته أن الفتن اذا وقعت فان الايمان بالشام وذ كرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبة انه كائن بالشام جند وبالعراق جند وباليمن جند فقال رجل يا رسول الله خلى فقال عليك بالشام فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله فن أبي فليلحق بأمنه وليسبق بقدره وذ كرنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا كعب ألا تحول الى المدينة فانها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع قبره فقال له كعب يا أمير المؤمنين اني أجد في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنز من عباده حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ونجيناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال هاجر اجمعان كوثي الى الشام حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال انطلق ابراهيم ولو ط قبل الشام فلقى ابراهيم سارة وهي بنت ملك حران وقد طعنت على قومها في دينهم فترجوها (١) على أن لا يغيرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط مهاجرا وترج سارة ابنة عمه فخرج بهما معه يلتمس الفرار بدينة والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران فكث فيها ما شاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة أو أقرب من ذلك فبعثه الله نبيا صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ونجيناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال نجياها من أرض العراق الى أرض الشام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية أنه قال في هذه الآية باركنا فيها للعالمين قال ليس ماء عذب الا يهبط الى الصخرة التي بيت المقدس قال ثم يتفرق في الارض حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونجيناها ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال الى الشام * وقال آخرون بل يعنى مكة وهي الارض التي قال الله تعالى التي باركنا فيها للعالمين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونجيناها ولو طأ الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين يعنى مكة ونزل اسمعيل البيت ألا ترى أنه يقول ان أول بيت وضع للناس للذي

(١) في ابن كثير على أن يفر بها فيلجأ

للملائكة والظاهر أن قوله (بانار) خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض يتعلق ببردها فقط وفي النار منافع للخلائق فلا يحسن من الكريم ابطالها وقيل المذكور اسم الماشية فلا بد من حصول البرد في تلك الماشية أي ما وجدت ويناسبه رواية تجاهد عن ابن عباس أنه لم يبق يومئذ في الدنيا نار الاطفئت واختلفوا في أن النار كيف بردت فقيل انه تعالى أزال عنها ما فيها من الحر والاحراق وأبقى ما فيها من الاضاءة والاشراق والله على كل شئ قدير وقيل خلق في جسد ابراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار كما يفعل بخزنة جهنم وكذلك في النعامة

لا يضرها ابتلاع الحديد والسمندل ولا يؤذيها المقام في النار وقيل جعل بينه وبين النار حائلًا لمنع من وصول أثر النار إليه والمحققون على القول الأول لأن النص دل ظاهره على أن نفس النار صارت باردة وليست الحرارة جزأ من مسمى النار حتى يتشع كونها ناراً وهي باردة وأما على القولين الآخرين فيلزم أن لا يحصل البرد فيها وهو خلاف النص قوله (وسلاماً) أي ذات برد وسلام فيولع في ذلك حتى كأن ذاتها برد وسلام والمعنى ابرد حتى يسلم منك إبراهيم أو ابرد (٣٦) برداً غير ضروري مناسب ما روي عن ابن عباس لولم يقل ذلك لأهلكته ببردها

وقوله (على إبراهيم) حال من فاعل الكون أو متعلق بالبرد والسلام ولولا هذا التقيد لكانت النار برداً على كافة الخلق قوله (جعلناهم الاخيرين) وفي الصافات فجعلناهم الاسفلين لأن في هذه السورة كادهم إبراهيم لقوله لا كبدن أصنامكم وكادوه لقوله وأرادوا به كيدا فغلبهم إبراهيم لأنه كسر أصنامهم وسلم من نارهم فكانوا هم الاخيرين وفي الصافات قالوا ابنوا له نبينا فآلقوه في الحميم فأججوا ناراً عظيمة وبنوا أبناء عاباً ورفعوه إليه وزموا به إلى أسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من السفالين وفي العنكبوت بنوا إبراهيم نبينا وآلقوه فيه ثم أودع الله النار سبعة أيام ثم أطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فإذا هو غير محترق يعرق عرقاً فقال لهم حارث أبو لوط إن النار لا تحرقه لأنه سحر النار ولكن اجعلوه على شيء وأودعوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بئر وأودعوا تحته فطار شرارة فوقعت في الحية أبي لوط فأحرقته فأمن له لوط كما يحيى في العنكبوت وهاجر إلى أرض الشام فذلك قوله (ونحنسأه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها) أي بالغصب وسعة الأرزاق أو بالمنافع الدينية لأن أكثر الانبياء بعثوا فيها وقيل ما من ماء أرض عذب

بكة مباركا وهدى العالمين * قال أبو جعفر وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام وبها كان مقامه أيام حياته وإن كان قد كان قدم مكة وبني بها البيت وأسكنها اسمعيل ابنه مع أمه هاجر غير أنه لم يقيم بها ولم يتخذها وطناً لنفسه ولا لوط والله أعلم أخبر عن إبراهيم ولوط أنهما أبحجاهما إلى الأرض التي بارك فيها العالمين في القول في تأويل قوله تعالى (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وآتاهم الزكاة وكانوا الساجدين) يقول تعالى ذكره (وهبنا لإبراهيم اسحق ويعقوب نافلة) نافلة له واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله نافلة فقال بعضهم معنى به يعقوب خاصة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) يقول (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) والنافلة ابن ابنه يعقوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) قال سأل واحدا فقال رب هب لي من الصالحين فأعطاه واحدا وزاده يعقوب ويعقوب ولد له وقال آخرون بل عني بذلك اسحق ويعقوب قالوا وإنما معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطية الله أعطاهما إياه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء بن قيس قوله (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) قال عطية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قوله اسحق ويعقوب نافلة قال عطية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر وقد بينا فيما مضى قبل أن النافلة الفضل من الشيء يصير إلى الرجل من أي شيء كان ذلك وكلا ولديه اسحق ويعقوب كان فضلا من الله تفضل به على إبراهيم وهبة منه له وجاز أن يكون عني به أنه آتاهما إياه جميعا نافلة منه وأن يكون عني أنه آتاه نافلة يعقوب ولا برهان يدل على أي ذلك المراد من الكلام فلا شيء أولى أن يقال في ذلك مما قال الله ووهب الله لإبراهيم اسحق ويعقوب نافلة وقوله وكلاً جعلنا صالحين يعني عاملين بطاعة الله مجتنبين محارمه وعني بقوله كلا إبراهيم واسحق ويعقوب وقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا يقول تعالى ذكره وجعلنا إبراهيم واسحق ويعقوب أئمة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في اتباع أمره ونهيه ويقتدى بهم ويتبعون عليه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا جعلهم الله أئمة يقتدى بهم في أمر الله وقوله يهدون بأمرنا يقول يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك ويدعونهم

الأول ينبع أصله من تحت حجرة بيت المقدس يروي أنه نزل بقلسطين ولوط بالموثقة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل إلى الأرض مكة (وهبنا له) أي لإبراهيم (اسحق ويعقوب نافلة) هي ولد الولد وهي حال من يعقوب فقط وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلاة النافلة ونوفل الرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمال أن يكون حالاً من يعقوب فقط أي سأل اسحق فأعطيه وأعطى يعقوب زيادة وفضلاً من غير سؤال واحتمل أن يكون حالاً من كليهما أي وهبناهما له عطية منا والاول قول مجاهد وعطاء والثاني وهو أن النافلة العطية قول ابن

عباس وأبي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج (وكلاهما من إبراهيم واسحق ويعقوب) جعلنا صالحين (قال الضحاك) أي مرسلين وقال غيره عالمين عاملين وفي قوله جعلنا صالحين وكذا في قوله (وجعلناهم أئمة) دلالة الاشاعة على أن الإصلاح يجعل الله وكذا الامامة وغيرهما من الافعال باب الجبايئ بأنه أراد تسميتهم بذلك ومدحهم وأنه حكمهم به لهم كما يقال ان الخياكم عدل فلانا وجرحه اذا حكمهم بالعدالة والجرح وضعف بأنه خلاف الظاهر وقوله (يهدون بأمرنا) أي يدعون الناس الى دين الله بأمرنا وارادتنا قال (٣٧) أهل السنة فيه أن الدعوة الى الحق والمنع من

الباطل لا يجوز الا بأمر الله تعالى وقالت المعتزلة فيه أن من صلح لأن يقتدي به في الدين فالهداية واجبة عليه ليس له أن يخل بها ويتناقل عنها ولا خلاف في أن الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الاتقاع به داه أعم والنفوس الى الاقتداء به أميل فذلك قال (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) أي أن يفعلوها لان المراد هو إيجاه أن يحدوا الخيرات من أنفسهم ونفس الفعل الخير لا يمكن إيجاهه فردا في فعل الخيرات تخفيفا فان المقصود معلوم ثم أضيف المصدر الى المفعول لافادة تخفيف آخر في اللفظ وكذلك اقام الصلاة وإيتاء الزكاة أي أوحينا اليهم أن يقيموا ويؤتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامة لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة مصدران ولاريب أن تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولى أصل التعظيم لامر الله والثانية أصل الشفقة على خلق الله (وكانوا لنا عابدين) فيه أنه سبحانه لما وفي بعهد الربوبية فآتاهم النبوة والدرجات العالية فهم أيضا وفوا بعهد العبودية فلم يغفلوا عن طرفة عين قوله (ولو طأ) عن الزجاج أنه معطوف على أوحينا وعن أبي مسلم أنه معطوف على قوله ولقد آتينا إبراهيم والحكم الحكمة

الى الله والى عبادته وقوله وأوحينا اليهم فعل الخيرات يقول تعالى ذكره وأوحينا فينا أوحينا أن افعلوا الخيرات وأقيموا الصلاة بأمرنا بذلك وكانوا الساعدين يقول كانوا الناحسين لا يستكبرون عن طاعتنا وعبادتنا القول في تأويل قوله تعالى (ولو طأ آتيناها حكمنا وعلمنا ونحييناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين) يقول تعالى ذكره وآتيناها حكمنا وهو فصل القضاء بين الخصوم وعلمنا يقول وآتيناها أيضا علمنا بأمر دينه وما يجب عليه الله من فرائضه وفي نصب لوط وجهان أن ينصب لتعلق الواو بالفعل كما قلنا وآتينا لوطا والآخرة ضمير بمعنى واذا كر لوطا وقوله ونحييناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يقول ونحييناه من عذابنا الذي أحلناه بأهل القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية سدوم التي كان لوط بعث الى أهلها وكانت الخبائث التي كانوا يعملونها التي ان في أدبارهم وخدفعهم الناس وتضارطهم في أنديتهم مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكر فأخرجهم الله حين أراد اهلاهم الى الشام كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أخرجهم الله يعني لوطا وابنتيه زيناوزعرا الى الشام حين أراد اهلاهم قومه وقوله انهم كانوا قوم سوء فاسقين محذوفين أمر الله خارجين عن طاعته وما يرضى من العمل القول في تأويل قوله تعالى (وأدخلناه في رحمتنا من الصالحين) يقول تعالى ذكره وأدخلنا لوطا في رحمتنا بانجائناهما أحلنا بقومهم من العذاب والبلاء وانقاذناهم منه انهم من الصالحين يقول ان لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا وينتهون الى أمرنا ونهيننا ولا يعصوننا وكان ابن زيد يقول في معنى قوله وأدخلناه في رحمتنا ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأدخلناه في رحمتنا قال في الاسلام القول في تأويل قوله تعالى (ونوحا اذا نادى من قبل فاستجبنا له ونحييناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين) يقول تعالى ذكره واذا كرى محمد نوحا اذا نادى ربه من قبلك ومن قبل إبراهيم ولوطا وسألنا أن نهلك قومه الذين كذبوا الله فيما وعدهم به من وعيده وكذبوا نوحا فيما آتاهم به من الحق من عند ربه وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاستجبنا له دعاءه ونحييناه وأهله يعني بأهله أهل الايمان به من ولده وحلائلهم من الكرب العظيم يعني بالكرب العظيم العذاب الذي أحل بالمكذبين من الطوفان والفرق والكرب شدة الغم يقال منه قد كرى بني هذا الامر فهو يكرى بني كرى وقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا يقول ونصرنا نوحا على القوم الذين كذبوا بحجبتنا وأدلتنا فأنجيناهم منهم فأغرقناهم أجمعين انهم كانوا قوم سوء يقول تعالى ذكره ان قوم نوح الذين كذبوا بآياتنا كانوا قوم سوء يسيئون الاعمال فيعصون الله ويخالفون أمره القول في تأويل قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكيان في الحرب اذ نفخت فيهم غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناهم سألين وكلا آتينا حكما وعلمنا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين) يقول

وقيل الفصل بين الخصوم وقيل النبوة والقرية سدوم والمراد أهلها وخباياهم مشهورة قد عرفت في الاعراف وفي هود (وقوم سوء) نقض رجل صدق (وأدخلناه في رحمتنا) أي أهل رحمتنا وفي الجنة والثواب عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة أي أنه لما كان من الصالحين آتيناها النبوة كي يقوم بحقتها وقال أهل التحقيق حين آتاه الحكم والعلم وتخلص من جلساء السوء ففتح عليه أبواب المكاشفات وتجلت له أنوار الذات والصفات وانما هي الرحمة في الحقيقة قوله (ونوحا) وكذا نظائر معطوف على قوله ولقد آتينا والمرادوا ذكر

نوحاو (اذ نادى) بدل منه أى اذ كروقت ندائه (من قبل) هؤلاء المذكورين والنداء هو دعاءه على قومه بنحو قوله رب انى مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا بدليل قوله (فاستجبنا له فحينئذ وأهله) أى أهل دينه وهم من معه فى القلأ (من الكرب العظيم) وهو الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه وايدائهم وفى لفظ الكرب وهو الغم الذى يأخذ بالنفس ثم وصفه بالعظم اشعاراً بأنه عليه السلام لقي من قومه أذى شديداً لا يكتفه كنهه ثم زاده (٣٨) بيانا بقوله (ونصرناه) الآية تقول نصرته منه فانتصر اذا جعلته منتصراً منه أى

تعالى ذكره عليه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كروا ودوسلمين يا محمد اذ يحكم فى الحرب * واختلف أهل التأويل فى ذلك الحرب ما كان فقال بعضهم كان نبأ ذ كرم قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن اسحق عن مرة فى قوله اذ يحكم فى الحرب قال كان الحرب نبأ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذ كروا لأن غنم القوم وقعت فى زرع ليلا * وقال آخرون بل كان ذلك الحرب كرم ذ كرم قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربى عن أشعث عن أبى اسحق عن مرة عن ابن مسعود فى قوله داود وسلمين اذ يحكم فى الحرب قال كرم قد أنبت عناقيدته حدثنا عيسى بن المنصور قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن مسروق عن شريح قال كان الحرب كرم * قال أبو جعفر وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ما قاله الله تبارك وتعالى اذ يحكم فى الحرب والحرب انما هو حرب الارض وجائز أن يكون ذلك كان زرعاً وجائز أن يكون غرساً وغير ضائر الجهل بأى ذلك كان وقوله اذ نفشت فيه غنم القوم يقول حين دخلت فى هذا الحرب غنم القوم الآخري من غير أهل الحرب ليلا فرعته أو أفسدته وكنا الحكمهم شاهدين يقول وكنا الحكم داود وسلمين والقوم الذين حكم بينهم فيما أفسدت غنم أهل الغنم من حرب أهل الحرب شاهدين لا يخفى علينا منه شئ ولا يغيب عنا عمله وقوله ففهمناها يقول ففهمنا القضية فى ذلك سلمين دون داود وكلا آتينا حكما وعلمنا يقول وكلهم من داود وسلمين والرسول الذين ذكرهم فى أول هذه السورة آتينا حكما وهو النبوة وعلمنا معنى وأحكام الله ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذ كرم قال ذلك حدثنا أبو كريب وهو روى عن إدريس الأصم قال ثنا المحاربى عن أشعث عن أبى اسحق عن مرة عن ابن مسعود فى قوله داود وسلمين اذ يحكم فى الحرب اذ نفشت فيه غنم القوم قال كرم قد أنبت عناقيدته فأفسدته قال فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سلمين غير هذا يابى الله قال وما ذلك قال يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا كان الكرم كما كان دفع الكرم الى صاحبها ودفعت الغنم الى صاحبها فذلك قوله ففهمناها سلمين حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله داود وسلمين اذ يحكم فى الحرب الى قوله وكنا الحكمهم شاهدين يقول كنا لما حكمنا شاهدين وذلك أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب حرب والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرب ان هذا أرسل غنمه فى حرثى فلم يبق من حرثى شئ فقال له داود اذهب فان الغنم كلها لك فقضى بذلك داود ومرو صاحب الغنم سلمين فأخبر به داود فدخل سلمين على داود فقال يابى الله ان القضاء سوى الذى قضيت فقال كيف قال سلمين ان الحرب لا يخفى على صاحبها ما يخرج منه فى كل عام فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفى من الحرب فان الغنم لها نسل فى كل عام فقال داود قد أصبت القضاء كما قضيت ففهمها

منتقما (وداود وسلمين اذ يحكم فى) شأن (الحرب اذ نفشت) طرف ليحكم وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفس بالتحريك أن ينتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن انه يكون ليلا ونهارا وليس فى قوله (وكنا الحكمهم) دلالة على أن أقل الجمع اثنان لاحتمال أنه أرادهما والمتحاذين اليهما والضمير فى (ففهمناها) للحكومة أو الفتوى ويروى أنه دخل رجلان على داود وعليه السلام أحدهما صاحب حرب أى زرع وقيل كرم والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرب ان غنم هذا دخلت حرثى وأكلت منه شئاً فقال داود اذهب فان الغنم لآخر جافرا على سلمين وهو ابن إحدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال لو كنت أنا القاضى لقضيت بغير هذا فأخبر بذلك أبوه فدعاه وقال كيف كنت تقضى بينهما قال أدفع الغنم الى صاحب الحرب فتكون له منافعه من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرب من العام القابل كهيئته يوم أكل دفعت الغنم الى أهلها وقبض صاحب الحرب حرثه قال أبو بكر الأصم الحكمان واحدلان الثانى بيان للاول والمشهور عن الصحابة ومن بعدهم أنهم ما تغايران لقوله وكنا

الله

الحكمهم ولقوله ففهمناها والقضاء التعقيب فدل على أنه فهم حكم خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف فهما

بالوحي أو بالاجتهاد فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء أصلاً كالجائى لقوله وما ينطق عن الهوى ان أتبع الاما يوحى الى ولان النبي قادر على تحصيل حكم الواقعة بالنص ولان مقتضى الاجتهاد مظنون وخلاف المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقف فى بعض الاحكام انتظار الوحي ولو جاز له الاجتهاد لم يتوقف ولانه لو جاز

على النبي لحاز على جبرائيل أيضا وحينئذ يرتفع الأمان عن الوحي فلعل هذه الشرائع من مجتهديات جبرائيل وأوجب بأنه إذا أوحى إليه جواز الاجتهاد له صح قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبأن الحكم الحاصل عن الاجتهاد موقوف لا مظنون لأنه تعالى اذا قال له مهما غلب على ظنك كون الحكم في الأصل معلا بكذا ثم غلب على ظنك قيام ذلك المعنى في صورة أخرى فاحكم بظنك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع في طريقه سلمنا جواز المخالفة لكنه مشروط بصدوره عن غير معصوم (٣٩) وهذا الواجب على الأمة على مسألة اجتهادية

امتنع خلافهم وكان الرسول أوكد وبأن التوقف لعله وجب منه حين لم يظهر له وجه الاجتهاد وبأن الأمة أجمعوا على عدم جواز اجتهاد جبرائيل وما يدل على جواز الاجتهاد لنا أنه اذا غلب على ظن المجتهد أحد الطرفين فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان أهملهما لزم ارتفاع النقيضين وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالانفاق فلم يبق الا العمل بالراجح قال الجبالي ولئن سلمنا أن الاجتهاد على الأنبياء جائز لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذي أتلفه صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يعمل الغنم في مقابلة ذلك وأيضا ان اجتهاد داود كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطأ فكيف لم يذكر الله توبته بل مدحه بقوله وكلا آتينا حكما وعلما وأيضا لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وأيضا قوله ففهمناها لم يدل على أنه من الله لان سليمان وأجيب بأن الجهالة بعد تسليمها قد تكون معفو عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطأ في اجتهاده كان من الصغائر فلهذا أهمل ذكره والاجتهاد من باب العلوم والظن في الطريق كما هو والذي يحصل في نظر المجتهد مستند الى الله أما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا وفي هذه المسئلة فذهبوا الى أن حكومة

الله سليمان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن علي بن زيد قال ثني خليفة عن ابن عباس قال قضى داود بالغنم لأصحاب الحرب فخرج الرعاة معهم الكلاب فقال سليمان كيف قضى بينكم فأخبروه فقال لو وافيت أمركم لقضيت بغير هذا فأخبر بذلك داود فدعاها فقال كيف تقضى بينهم قال أدفع الغنم الى أصحاب الحرب فيكون لهم أولادها وألبانها وسلأوها ومنافعها ويبدروا أصحاب الغنم لأهل الحرب مثل حرثهم واذا بلغ الحرب الذي كان عليه أخذ أصحاب الحرب الحرب وردوا الغنم الى أصحابها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذ نفشت فيه غنم القوم قال أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرب وحكم سليمان بحرق الغنم وألبانها لأهل الحرب وعليهم رعايتها على أهل الحرب ويحرق لهم أهل الغنم حتى يكون الحرب كهيئته يوم أكل ثميد فعوته الى أهله ويأخذون غنمهم حدثني الحرب قال ثنا الحسن قال ثني ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج بنحوه الا أنه قال وعليهم رعايتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن اسحق عن مرة في قوله اذ نفشت فيه غنم القوم قال كان الحرب تبتا نفشت فيه ليلا فاختصموا فيه الى داود فقضى بالغنم لأصحاب الحرب فروا على سليمان فذكروا ذلك له فقال لا تدفع الغنم فيصيبون منها يعني أصحاب الحرب ويقوم هؤلاء على حرثهم فاذا كان كما كان ردوا عليهم فنزلت ففهمناها سليمان حدثنا عيسى بن المنصور قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن مسروق عن شريح في قوله اذ نفشت فيه غنم القوم قال كان النفس ليلا وكان الحرب كرها قال فجعل داود الغنم لصاحب الكرم قال فقال سليمان ان صاحب الكرم قد بقي له أصل أرضه وأصل كرمه فاجعل له أصوافها وألبانها قال فهو قول الله ففهمناها سليمان حدثنا ابن أبي زياد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا اسمعيل عن عامر قال جاء رجلان الى شريح فقال أحدهما ان شياه هذا قطعت غزالا فقال شريح نهرا أم ليلا قال ان كان نهرا فقد برئ صاحب الشياه وان كان ليلا فقد ضمن ثم قرأ داود وسليمان اذ يحكان في الحرب اذ نفشت فيه غنم القوم قال كان النفس ليلا حدثنا ابن جند قال ثنا حكام قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن شريح بنحوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن شريح مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وداود وسليمان اذ يحكان في الحرب الآية النفس بالليل والهمل بالنهار ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلا فرفع ذلك الى داود فقضى بالغنم لأصحاب الزرع فقال سليمان ليس كذلك ولكن له نسلها ورسلها وعوارضها وجزاها حتى اذا كان من العام المقبل كهيئته يوم أكل دفعت الغنم الى ربهما وقبض صاحب الزرع زرعه فقال الله ففهمناها سليمان حدثنا ابن

داود نسخت بحكومة سليمان ولا استبعاد في أن يوحى الناسخ الى غير من أوحى اليه المنسوخ قال الفقيه مال حكومة داود في شرعنا قول أبي حنيفة في العبد اذا جنى على النفس خطأ يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك ويفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرب ومثال حكومة سليمان قول الشافعي فبين غصب عبدا فأبق من يده فانه يضمن القيمة فينتفع به المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد يرد ويقال له ضمان الحيلة وهذا لو وقع هذه القضية في شرعنا فلا ضمان عند أبي حنيفة وأصحابه

لأن الليل ولا بالنهار لأن جرح العجماء جبار إلا أن يكون معهما راع والشافعي يوجب الضمان بالليل دون النهار لأن الليل وقت الهدوء وجمع
 المشايقة فتسري مجتمعاتهم من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب أنه كانت له ناقصة ضارية قد دخلت حائطا فأفسدته فذكروا
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدى أن حفظ الحوائط بالنهار على أهلها وأن حفظ المشايقة بالليل على أهلها لأن على أهل
 المشايقة ما أصابت ماشيتهم بالليل قال بعض (٤٠) الأصوليين كل مجتهد مصيب لقوله وكلا آتينا حكماء وعلماء وقال بعضهم المصيب

واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن
 اختصاص سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كالأستدلالين
 بعد تسليمهما بأن ما ثبت في
 شرعهم لا يلزم أن يكون ثابتا في
 شرعنا ولما مدح داود على سبيل
 الاشتراك ذكر ما يخص بكل
 منهم ما قبل داود قائل (وسخرنا مع
 داود الجبال يسبحن) أي حال
 كونهن مسبحات أو هو استئناف
 كانه قبل كيف سخرهن فقال
 يسبحن (والطير) وهو معطوف على
 الجبال أو مفعول معه وتسبح
 الجبال أما حقيقة أو مجاز وعلى
 الأول قال مقاتل كان إذا سجد داود
 سج الجبال والطير معه وقال الكلبي
 إذا سجد داود أجابته الجبال وقال
 سليمان بن حسان كان داود إذا
 وجد فترة أمر الله تعالى الجبال
 فسبحن فيزداد نشاطا واشتياقا
 وعلى الثاني قبل كانت الجبال
 تسبح معه حيث سار فكل من رآها
 كان يسبح الله تعالى فلما حلت
 على التسبيح وصفت به وهذا القول
 اختيار كثير من أصحاب المعاني
 والمعتزلة لأن الجبال غير قابل للحياة
 والفهم عندهم ولأن المتكلم هو
 الذي يفعل الكلام لا الذي يكون
 محلا للكلام ولهذا يقال إن المتكلم
 هو الله حين كان موسى لا الشجرة
 وإنما قدم تسبيح الجبال على الطير

عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والزهرى أذنفشت فيه غنم القوم قال نفشت غنم في
 حرت قوم قال الزهرى والنفس لا يكون إلا بالليل فقضى داود أن يأخذ الغنم ففهمها الله سليمان قال
 فلما أخبر بقضاء داود قال لا ولكن خذوا الغنم ولكم ما خرج من رسلها وأولادها وأصوافها إلى الحول
 حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله أذنفشت فيه غنم القوم
 قال في حرت قوم قال معمر قال الزهرى النفس لا يكون إلا بالليل والهمل بالنهار قال قتادة فقضى أن
 يأخذوا الغنم ففهمها الله سليمان ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث ابن عبد الأعلى حدثني يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وداود وسليمان أذبحا في الحرت أذنفشت فيه غنم
 القوم الآيتين قال أنفلتت غنم رجل على حرت رجل فأكلته فجاء إلى داود فقضى فيها بالغنم لصاحب
 الحرت بما أكلت وكأنه رأى أنه وجه ذلك فروا بسليمان فقال ما قضى بينكم نبي الله فأخبروه فقال
 ألا أقضى بينكما عسى أن ترضياه فقال لا نعم فقال أما أنت يا صاحب الحرت فخذ غنم هذا الرجل فكن
 فيها كما كان صاحبها أصيب من لبنها وعارضتها وكذا ما كان يصيب واحرث أنت يا صاحب
 الغنم حرت هذا الرجل حتى إذا كان حرنه مثله ليلة نفشت فيه غنمك فأعطه حرنه وخذ غنمك
 فذلك قول الله تبارك وتعالى وداود وسليمان أذبحا في الحرت أذنفشت فيه غنم القوم وقرأ حتى
 بلغ قوله وكلا آتينا حكماء وعلماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن
 جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله أذنفشت فيه غنم القوم قال رعت حدثنا ابن
 حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال النفس الرعية تحت الليل * قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
 عن الزهرى عن حرام بن محمصة بن مسعود قال دخلت ناقدة للبراء بن عازب حائط البعض الأنصار
 فأفسدته فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أذنفشت فيه غنم القوم فقضى على البراء
 بما أفسدت الناقدة وقال على أصحاب المشايقة حفظ المشايقة بالليل وعلى أصحاب الحوائط حفظ
 حيطانهم بالنهار قال الزهرى وكان قضاء داود وسليمان في ذلك أن رجلا دخل ماشيته زرع الرجل
 فأفسدته ولا يكون النفوس إلا بالليل فارتفع إلى داود فقضى بغنم صاحب الغنم لصاحب الزرع
 فأنصرفا فورا بسليمان فقال بما أقضى بينكما نبي الله فقال أقضى بالغنم لصاحب الزرع فقال إن
 الحكم على غير هذا أنصرفا معي فأني أباه داود فقال يا نبي الله قضيت على هذا بغنمه لصاحب الزرع
 قال نعم قال يا نبي الله إن الحكم على غير هذا قال وكيف يا نبي قال تدفع الغنم إلى صاحب الزرع
 فيصيب من ألبانها وسمونها وأصوافها وتدفع الزرع إلى صاحب الغنم يقوم عليه فإذا عاد الزرع إلى
 حاله التي أصابته الغنم علمها ردت الغنم على صاحب الغنم ورد الزرع إلى صاحب الزرع فقال داود
 لا يقطع الله ففقدى عاقضى سليمان قال الزهرى فذلك قوله وداود وسليمان أذبحا في الحرت
 إلى قوله حكوا وعلموا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلى بن مجاهد عن محمد بن إسحق

لأن ذلك أدل على القدرة وأدخل في الإعجاز فإن الطير أقرب إلى الحيوان الناطق من الجراد ولا يلزم من نطق الطير
 أو الجمل أن يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا كالأطفال والمجانين (وكنا فاعلين) أي قادرين على أن نفعل أمثال هذه الخوارق على أيدي
 الأنبياء لأجلهم وإن كانت بعمية عندكم واللبوس اللباس يقال البس لكل حالة لبوسها والمراد الذرع عن قتادة أنها كانت صفائح فسرها
 وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين وتوارث الناس منه وعت النعمة بها لكل المحاربين فلذلك قال (فهل أنتم شاكرون) قال علماء المعاني

هذا التركيب أدخل في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل أنتم تشكرون اذ الختار فيه أن يقدر مفسر محذوف أي هل تشكرون تشكرون ومن قولنا فأنتم شاكرون لانه وان كان ينبي عن عدم التجدد لكان الجملة الالهية الا أنه دون المذكور في القرآن فان هل أدي للقول من الهمة فترك الفعل معه يكون أدخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد لان تخلف المعلول عن العلة القوية يدل على وجود مانع أقوى منه اذا تخلف عن العلة الضعيفة ثم حكى ما أنعم به على سليمان فقال (ولسليم) أي (٤١) وسخرناه (الريح) حال كونها عاصفة ولا ينافي هذا

قوله في ص فسخرناه الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب لان المراد أنهم مع كونها في نفسها رخية طيبة كالسليم كانت في عملها عاصفة تحمل كرسيه من اصططع الى الشام أو أنها كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصف الهبوب بها على حسب ارادته وأمره وفي قوله (وكنابكل شئ عالمين) إشارة أنه فعل كل ما فعل بالانبياء المذكورين عن حكمة بالغة وتدير بحكم واحاطة بأحوالهم وعلم باستئصالهم قوله (ومن الشياطين) أي سخرنا من الشياطين (من يغوصون له) ويجوز أن يكون الكلام خبراً مستنداً ومن موصولة أو موصوفة كانوا يغوصون لأجله في البحار فيسخر جحون الجواهر (ويعملون عملاً دون ذلك) أي متجاوزاً ما ذكر من بناء المدائن والقصور وسائر الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر أن التسخير لكفارهم دون المؤمنين منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنالهم حافظين أي من أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يوجد منهم فساد في الجملة اذ كان من دأبهم أن يفسدوا باليسل ما عملوا بالنهار والحفظ اما بسبب السلاكة أو مؤمن الخن الموكلين بهم أو بأن حبب إليهم طاعته وخوفهم مخالفته قال ابن عباس في تفسيره

قال لخدمتي من سمع الحسن يقول كان الحكم بما قضى به سليمان ولم يعنف الله داود في حكمه وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يقول تعالى ذكره وسخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن معه اذا سبح وكان قتادة يقول في معنى قوله يسبحن في هذا الموضع ما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير رأي يصلين مع داود اذ صلى وقوله وكنافاعلين يقول وكنافا قضيئاً نافعاً لودك وسخرنا الجبال والطير في أم الكتاب مع داود عليه الصلاة والسلام في القول في تأويل قوله تعالى (وعلما صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) يقول تعالى ذكره وعلما داود صنعة لبوس لكم واللبوس عند العرب السلاح كله درعا كان أو جوشناً أو سيفاً أو رمحاً يدل على ذلك قول الهذلي ومعنى لبوس ليس كانه * روق بجمهة ذى نعاج مجفل

وانما يصف بذلك رجلاً وأما في هذا الموضع فان أهل التأويل قالوا غنى الدروع ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلما صنعة لبوس لكم الآية قال كانت قبل داود صفائح قال وكان أول من صنع هذا الحلق وسرد داود حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعلما صنعة لبوس لكم قال كانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود عليه السلام * واختلفت القراءة في قراءة قوله ليحصنكم فقرا ذلك أكثر قراء الأمصار ليحصنكم بالياء بمعنى ليحصنكم اللبوس من بأسكم ذكره لشد كبير اللبوس وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع ليحصنكم بالياء بمعنى ليحصنكم الصنعة فأنشأنا الصنعة وقرأ أشيب بن ناصح وعاصم بن أبي النجود ليحصنكم بالنون بمعنى ليحصنكم نحن من بأسكم * قال أبو جعفر وأولى القراءات في ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه بالياء لانها القراءة التي عليها الحجة من قراء الأمصار وان كانت القراءات الثلاث التي ذكرناها متقاربة بالمعاني وذلك أن الصنعة هي اللبوس واللبوس هي الصنعة وانه هو المحصن به من البأس وهو الحصن بتصوير الله إياه كذلك ومعنى قوله ليحصنكم ليحرزكم وهو من قوله قد أحصن فلان جاريته وقد بينا معنى ذلك بشواهد فيامضى قبل والبأس القتال وعلما داود صنعة سلاح لكم ليحرزكم اذ البستموه ولقيمته أعداءكم من القتل وقوله فهل أنتم شاكرون يقول فهل أنتم أيها الناس شاكرون الله على نعمته عليكم بما علمكم من صنعة اللبوس المحصن في الحرب وغير ذلك من نعمه عليكم يقول فاشكروني على ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (ولسليم الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكنابكل شئ عالمين) يقول تعالى ذكره وسخرنا سليمان بن داود الريح عاصفة وعصوفها شدة هبوبها تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها يقول تجري الريح بأمر سليمان الى الارض التي باركنا فيها يعني الى الشام وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه الى حيث شاء سليمان ثم تعود به الى منزله بالشام فلذلك

(٦ - (ابن جرير) - (سابع عشر) يريد أن سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف تنهى منهم هذه الاعمال وأجسامهم رقيقة وانما تحكهم الوسوسة فقط فعل الله تعالى كشف أجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة سليمان فلما مات سليمان ردهم الى الخلقة الاولى اذ لو أبقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعى النبوة ويجعله دالة عليها واعترض عليه الامام غفر الدين الرازي رضي الله عنه بأنك لم قلت ان الجن أجسام فلعلهم من الموجودات

التي ليست متعيزة ولا حالة في التميز ولا يلزم منه الاشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل على الاشتراك في المزاومات فضلا
عن اللوازم السلبية سلمنا أن الجن أجسام لكن لم قلت أن البنية شرط للقدره وليس في يدكم إلا الاستقراء الضعيف سلمنا أنه لا بد من تكثيف
أجسامهم فمن أين يلزم ردهم إلى الخلقة الأولى فان قال ثلثا يفضى إلى التلبس قلنا إذا ثبت أن ذلك كان معجزا لثبتي قبله لم يتمكن المتنبي من
الاستدلال ومن عجيب قدرة الله سبحانه أن أصلب (٤٣) الاجسام في هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرهما الله تعالى لداود فأطلق

الحجرولين الحديد وفي ذلك دلالة
باهرة على أنه تعالى قادر على احياء
العظام الرميمة ومن الغرائب أن
الشياطين مخلوقة من النار وكان
بأمرهم بالغوص في الماء وفيه
إظهار الضد بالضد فتبارك الله
رب العالمين * ومن عجائب القصص
والأخبار حكاية أيوب عليه السلام
وصبره على بلائه حتى صار مثالا
عن وهب بن منبه أنه كان من
الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت
أمه من ولد لوط أصطفاه الله
وجعله نبيا ومع ذلك بسط عليه
الدنيا وكثر أهلها وماله وكان له
سبعة بنين وسبع بنات وله أوصاف
المواثي ونجماته فدان يتبعها
نجماته عبد لكل عبد أمرأة
وولد ونجبل وكان إبليس لا يحجب
عن السموات حين أخرجه الله من
الجنة حتى رفع عيسى عليه السلام
فحجب عن أربع حتى إذا ولد نبينا
صلى الله عليه وسلم حجب عن جميع
السموات إلا من استترق السمع قال
سمع إبليس تحاور الملائكة في
شأن أيوب فأدركه الحسد فقال
يا رب أنك أنعمت على عبدك أيوب
فشكرك وعافيتك فخذك ثم
لم تجز به بشدة وبلاء وأنازعيم
إن ضربته بالبلاء لكفرن بك
فقال الله تعالى أنطلق فقد سلطتك
على ماله فجمع إبليس عقارب
الجن وقال لهم ماذا عندكم من

قبل إلى الأرض التي باركنا فيها كما
أهل العلم عن وهب بن منبه قال كان سليمان إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن
والانس حتى يجلس إلى سريرهم وكان أمر أعزاء قلبا بقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الأرض
ملك إلا أنه حتى يذله وكان فيما يزعمون إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على
الخشب ثم جل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا جل معه ما يريد أمر العاصف من
الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاجتمعت حتى إذا استقلت أمر الرعاء ففته شهر في روجته وشهرا
في غدوته إلى حيث أراد يقول الله عز وجل فسخرناه للريح تجري بأمره ريحا عاصبا
ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر قال فذكر لي أن منزلا بشاحية دجلة مكتوب فيه كتاب
كتبه بعض صحابة سليمان إمام من الجن وأما من الانس نحن نزلناه وما ينينا ومينيا وجدناه غدونا
من اصطخر فقلناه ونحن راحلون منه ان شاء الله فاثلون الشام **حدثني** بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسليمان الريح عاصفة إلى قوله وكنالهم حافظين قال ورث الله سليمان
داود فوريته نبوته وملكه وزاده على ذلك أن سخر له الريح والشياطين **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسليمان الريح عاصفة تجري بأمره قال عاصفة شديدة تجري
بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها قال الشام واختلفت القراءات في قراءة قوله وسليمان الريح فقرأته
عامه قراء الامصار بالنصب على المعنى الذي ذكرناه وقرأ ذلك عبد الرحمن الاعرج الريح رفعا باللام
في سليمان على ابتداء الخبر عن أن لسليمان الريح * قال أبو جعفر والقراءة التي لا تستجيز القراءة
بغيرها في ذلك ما عليه قراء الامصار لاجتماع الحجة من القراء عليه وقوله وكنالهم حافظين
عالمين بأن فعلنا ما فعلنا لسليمان من تسخيرنا له واعطائنا ما أعطيناه من الملك وصلاح الخلق فعلى
علم منا موضع ما فعلنا به من ذلك فعلنا ونحن عالمون بكل شيء لا يخفى علينا منه شيء في القول في تأويل
قوله تعالى (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنالهم حافظين) يقول تعالى
ذكره وسخرنا أيضا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر ويعملون عملا دون ذلك من
النبات والتمثيل والحارب وكنالهم حافظين يقول وكنالهم حافظين ولا عدادهم حافظين لا يؤدنا
حفظ ذلك كله في القول في تأويل قوله تعالى (وأيوب إذا نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم
الراحمين) فاستجيبنا له فكشفنا ما به من ضرر وأتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى
للعاقلين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكرا أيوب إذا نادى ربه وقدمه
الضر والبلاء رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجيبنا له يقول تعالى ذكره فاستجيبنا لأيوب
دعاه إذا نادانا فكشفنا ما كان به من ضرر وبلاء وجهه وكان الضر الذي أصابه والبلاء الذي نزل به
امتحانا من الله وأخبارا وكان سبب ذلك كما **حدثني** محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال ثنا
اسماعيل بن عبد الكريم بن (١) هشام قال ثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول

(١) لعلة ابن معقل أبو هشام كما يعلم من الخلاصة فتدبر كتبه معجزة

كان

القوة فأتى مال أيوب فقال عقرت أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت أعصارا من النار فأحرقت

كل شيء فقال إبليس فأت الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس حتى ظهر من تحت الأرض أعصارا لا يدون منها شيء إلا احترق فلم يزل يحرقها
ورعاتها حتى أتى على آخرها فذهب إبليس على شكل أولئك الرعاء إلى أيوب فوجدته قائما يصلى فلما فرغ من الصلاة قال يا أيوب هل تدري
ما الذي صنع ربك وأخبره بحال الابل ورعاتها فقال أيوب أنها ماله إذا شاء نزع فقال إبليس ان الناس منهم من يقول ما كان أيوب يعبد

شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان الله يقدر على شيء لمنع من واسبه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليسمت به أعداءه ويجمع به أصداءه فقال أيوب الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن أي عريانا وأضجع في التراب عريانا وأحشرني إلى الله عريانا ولو علم الله فيسلك أيها العبد خير النقل وحث مع تلك الارواح وصرت شهيدا وأوجرتك فرجع ابليس إلى أصحابه خاسئا فقال عفريت آخر عندي من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذور روح الان خرجت (٤٣)

فصاح بها فثانت ومات رعاؤها
نفرج ابليس متمشلا بقهرمان
الرعاة إلى أيوب فقال له القول الاول
ورد عليه أيوب الرد الاول فرجع
ابليس صاغرا فقال له عفريت آخر
عندي من القوة اذا شئت تحولت
رباطا عاصفة أقطع كل شيء أنت
عليه قال فاذهب إلى الحرث والثيران
فأتاهم فأهلكهم وأخبر ابليس به
أيوب فرد عليه مثل الرد الاول ففعل
ابليس يصيب أمواله شيئا فشيئا حتى
أتى على جميعها فلما رأى ابليس
صبره على ذلك صعد إلى السماء وقال
يا الهي هل أنت مسيطر على ولده
فأنها الفتنة الكاملة فقال الله
انطلق فقد سلطت فأتى أولاد أيوب
في قصرهم فقلب القصر عليهم ثم جاء
إلى أيوب متمشلا بعلم وهو جريح
مشدوخ الرأس يسيل دمه ودماعه
فقال لو رأيت بنيك كيف انقلبوا
منكوسين على رؤسهم تسيل جميع
أدمغتهم من أنوفهم لتقطع قلبك فلم
يزل يقول هذا ويرقة حتى رقى أيوب
وبكى وقبض قبضة من التراب فثناها
على رأسه فاغتنم ذلك ابليس ثم لم
يلبث أيوب حتى استغفر واسترجع
فصعد ابليس ووقف موقفه وقال
الهي اغناهم أيوب بخطب المال
والولد لعله أتت تعبده المال والولد
فهل أنت مسيطر على جسده واني

كان بدء أمر أيوب الصديق صلوات الله عليه أنه كان صابرا نعمة العبد قال وهب ان لجبريل بين يدي
الله مقام ابليس لأحد من الملائكة في القرية من الله والفضيلة عنده وان جبريل هو الذي يتلقى
الكلام فاذا ذكر الله عبد انجز تلقاه جبرائيل منه ثم تلقاه ميكائيل وحوله الملائكة المقررون حافين
من حول العرش وشاع ذلك في الملائكة المقر بين صارت الصلاة على ذلك العبد من أهل السموات
فاذا صلت عليه ملائكة السموات هبطت عليه بالصلاة إلى ملائكة الارض وكان ابليس لا يحب
بشيء من السموات وكان يقف فيهن حيث شاء ما أراد ومن هنالك وصل إلى آدم حين أخرجه من
الجنة فلم يزل على ذلك يصعد في السموات حتى رفع الله عيسى بن مريم فجب من أربع وكان يصعد
في ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية فهو محجوب هو وجميع
جنوده من جميع السموات إلى يوم القيامة الا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب ولذلك أنكرت
الجن ما كانت تعرف حين قالت وانا لمسننا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا إلى قوله شهابا رصدا
قال وهب فلم يرجع ابليس إلا تجاوب ملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكر الله وأثنى عليه فلما سمع
ابليس صلاة الملائكة أدر كنه البغي والحسد وصعد سرعا حتى وقف من الله مكانا كان يقفه فقال
يا الهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكره وعافيته فحمدك ثم لم تجز به
بشدة ولم تجز به بسلا وأتاك زعيم لأن ضربته بالسلا ليكفرن بك ولينسينك وليعبدن غيرك
قال الله تبارك وتعالى له انطلق فقد سلطت على ماله فانه الأمر الذي تزعم أنه من أجله يشكرني
ليس لك سلطان على جسده ولا على عقله فانقض عذوقه حتى وقع الأرض ثم جمع عفريت
الشياطين وعظماهم وكان لا يوب البنية من الشام كلها عافيا من شرقها وغربها وكان له بها ألف
شاة برعاتها وخسمائة فدان يتبعها خسمائة عبد لكل عبدا امرأه وولد ومال وحمل آلة كل فدان
أثنان لكل أتان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك فلما جمع ابليس الشياطين قال لهم ماذا
عندكم من القوة والمعرفة فإني قد سلطت على مال أيوب فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر
عليها الرجال قال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت أعصارا من نار
فأحرق كل شيء أتى عليه فقال له ابليس فأت الابل ورعاتها فانطلق يوم الابل وذلك حين وضعت
رؤسها وثبتت في مراعيها فلم تشعر الناس حتى نار من تحت الارض أعصار من نار تنفخ منها أرواح
السموم لا يدنو منها أحد الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى أتى على آخرها فلما فرغ منها غسل
ابليس على قعود منها برعاتها ثم انطلق يوم أيوب حتى وجدته قائما يصلي فقال يا أيوب قال ليس قال
هل تدري ما الذي صنع بك الذي اخترت وعبدت ووجدت بابل ورعاتها قال أيوب انها ماله أعارنيه
وهو أولى به اذا أعزعه وقد عينا وطمنت نفسي ومالي على الفناء قال ابليس وان ربك أرسل عليها
نارا من السماء فاحترقت ورعاتها حتى أتى على آخر شي منها ومن رعاتها فماتت الناس مبهوتين وهم

لزعيم لوابليتة في جسده ليكفرن بك فقال تعالى انطلق فقد سلطت على جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه واسانه فأنه فنفخ
في منخره حين هو ساجد فاستعمل منه جسده وخرج من فرقه إلى قدمه ثا ليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحل بأطفاره حتى كسحت
أطفاره ثم حكها بالمسوح الخشنه ثم حكها بالفخار والحجارة ولم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير وأتت فأخرجته أهل القرية وجعلوا على
كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه الناس كلهم غيرا من أنه رجة بنت افرام بن يوسف عليه السلام فكانت تصلح أموره ثم ان وهبا طول في

الحكاية الى أن قال ان أيوب عليه السلام أقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه قائلا يا رب لا شيء خلقتني باليتي كنت خيضة ألقنتني
أي باليتي كنت عرفت الذي أذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك الكريم عني ألم أكن للعرب دارا وللأسكين قرارا واليقيم وليا
والأرملة قريبا الهى أنا عبد ذليل فان أحسنت فالن لك وان أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وسلطت على ما لو سلطته على جبل
لضعف عن حمله الهى تقطعت أصابعي وسقطت (٤٤) لهوائى وتناثر شعري وذهب المال وصرت أسأل اللقمة فيطعمني من يمن بها

على ويعبرني بفقرى وهلاك أولادى
قال الامام أبو القاسم الانصارى فى
جملة هذا الكلام ليتن لو كرهنى لم
تخلقنى ثم قال ولو كان ذلك جميعا
لا غنمته ابليس فان قصده أن
يحمده على الشكوى وأن يخرج
من زمرة الصابرين قلت أن غرض
ابليس لا يحصل مجرد الشكوى
وانما كان غرضه أن يرتد أيوب عليه
السلام ولهذا قال سفيان بن عيينة
من شكالى الله تعالى فإنه لا يعد ذلك
جزا اذا كان فى شكواه راضيا بقضاء
الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر
استعلاء البلاء ألم تسمع قول يعقوب
عليه السلام انما أشكوى بنى وحرزنى
الى الله . وما حكاه الله سبحانه من
شكوى أيوب قوله (الى منى الضر
وأنت أرحم الراحمين) الضر بالفتح
الضرر فى كل شئ وبالضم الضرر
فى النفس من مرض وهزال قال
جار الله ألطف فى السؤال حيث
ذكر نفسه عما يوجب الرحمة عليه
وذكر به بما يجب أن يصدر دعاء
الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب
وحسن الطلب باب من أبواب الادب
يحكى أن عوزا تعرضت لسلبين بن
عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين
مشت جردان بيتي على العصا فقال
لها أطفئ فى السؤال لأحرم لأردنها
تنب وثبة القهود ولا يبتها حبا وفى
قوله وأنت أرحم الراحمين رمز الى

وقوف عليها يتعجبون منهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئا وما كان الا فى غرور ومنهم من يقول لو
كان الله أيوب يقدر على أن يصنع من ذلك شيئا منع وليه ومنهم من يقول بل هو فعل الذى فعل ليسمت
به عدوه وليفجع به صديقه قال أيوب الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني عريانا نخرجت من بطن
أحى وعريانا أعود فى التراب وعريانا أحشر الى الله ليس ينبغى لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع
حين قبض عاريته الله أولى بك وبما أعطاك ولعلم الله فيسلك أيها العبد خيرا النقل روحك مع ملاك
الارواح فأجرتني فدينك وصرت شهيدا ولكنك تعلم منك شرافا تحرك من أجله فترك الله من المصيبة
وخلصك من البلاء كما يخلص الزوان من القمع الخلاص ثم رجع ابليس الى أصحابه حاسئا ذليلا
فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلهم قلبه قال عفرية من عظمائهم عندي من القوة ما اذا
سئت صحت صوتا لا يسمعه ذور وح الان خرجت مهجة نفسه قال له ابليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق
يؤم الغنم ورعاتها حتى اذا وسطها صاح صوتا جئت أمواتا من عند آخرها ورعاتها ثم خرج ابليس
متملا بقهر مان الرعاء حتى اذا جاء أيوب وجده وهو قائم يصلي فقال له القول الأول ورد عليه أيوب
الرد الأول ثم ان ابليس رجع الى أصحابه فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلهم قلب أيوب فقال
عفرية من عظمائهم عندي من القوة اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شئ تأتي عليه حتى
لا يبقى شيئا قال له ابليس فأت الفدادين والحرث فانطلق يؤمهم وذلك حين قربوا الفدادين
وأنشؤا فى الحرث والأتى وأولادها روى فلم يشعر واحتى هبت ريح عاصف تنسف كل شئ من ذلك
حتى كأنه لم يكن ثم خرج ابليس متملا بقهر مان الحرث حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل
قوله الاول ورد عليه أيوب مثل رده الاول فلما رأى ابليس أنه قد أفتى ماله ولم ينبج منه سعد سر بها
حتى وقف من الله الموقف الذى كان يقفه فقال يا الهى ان أيوب يرى أنك ما تمتعه بنفسه وولده
فأنت معطيه المال فهل أنت مسلط على ولده فانها الفتنة المضلة والمصيبة التى لا تقوم لها قلوب
الرجال ولا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده ولا سلطان لك على قلبه
ولا جسده ولا على عقله فانقض عدو الله جوادا حتى جاء بني أيوب وهم فى قصرهم فلم يزل يزل بهم
حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح الجدر بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجنجل حتى اذا مثل
بهم كل مثله رفع بهم القصر حتى اذا أقله بهم فصاروا فيه منكسين انطلق الى أيوب متملا بالعلم الذى
كان يعلمهم الحكمة وهو حريج مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه متغيرا لا يكاد يعرف من شدة التغير
والمنلة التى جاء متملا فيها فلما نظر اليه أيوب هاله وحزن ودمعت عيناه وقال له يا أيوب لو رأيت كيف
أقلت من حيث أقلت والذى رمانا به من فوقنا ومن تحتنا ولو رأيت بنيت كيف عذبوا وكيف مثل
بهم وكيف قلعوا فكانوا منكسين على رؤسهم تسيل دماؤهم ودماغهم من أنوفهم وأجوافهم
وتنظرون أشفارهم ولو رأيت كيف عفت بطونهم فتناثر أعضاؤهم ولو رأيت كيف قدفوا

بالخشب

أنه جواده مطلق لا يرحم لشفعة تعود اليه ولا مضرة يدفعها عنه ولا يطلب شيئا

ولا يطلب مدحا وكل رحيمة سواء فاما رحمة لغرض من الأغراض أو لرفقة طبع ونحو ذلك على أن تلك الرحمة أيضا تنوقف على داعية يتخلقها
الله فيه والآفات والآلام التى تراها فى هذا العالم كلها مستندة الى صفة قهر التى لا بد لكل ملك منه أو مستتعية لمصالح وغايات لا يعلمها
الاهل وانها ضرورية فى الوجود لثمتها على خيرات أكثر من الشرور واختلف العلماء فى السبب الذى لاجله دعا الله أيوب فعن أنس

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أيوب عليه السلام بقي في البلاء ثمانين سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من أخوانه كانا
يغدوان إليه وروحان فدخلا عليه ذات يوم فوجداه يحرق بالآلوان كان لأيوب عند الله خير ما بلغ إلى هذه الحالة قال فاشق على أيوب شيء مما
ابتلى به مثل ما سمع منهم ما فقال اللهم أن كنت تعلم أني لم أبت شيئا وأنا أعلم بكم ما كان جائع فصدق وهما يسبحان ثم خرا أيوب ساجدا وقال
اللهم أني لأرفع رأسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به * وقال الحسن (٤٥) مكث أيوب بعدما ألقى على انكساسة سبع سنين

وأشهرها ولم يبق له مال ولا ولد ولا
صديق غير امرأته صبرت معه
وكانت تأتية بالطعام وكان أيوب
مواظبا على حمد الله والثناء عليه
والصبر على ما ابتلاه فصرخ بالبلى
صرخة جزع من صبرا أيوب فاجتمع
جنوده من أقطار الأرض وقالوا له
ما خبرك قال أعياني هذا العبد الذي
سألت الله أن يسلطني عليه وعلى
ماله وولده فإنه لا يزال يبدل البلاء لأصبرا
وجد الله تعالى فقالوا له أين مكره
أين علك الذي أهلكك به من مضى
من أين أتيت آدم حين أخرجه
من الجنة قال من قبل امرأته قالوا
فما خبرك بأيوب من قبل امرأته
فأنه لا يستطيع أن يعصمها لأنه
لا يقربه أحد غيرها قال أصبتم
فانطلق حتى إذا أتى امرأته فتمثل
لها في صورة رجس فقال أين
بعالك يا أمه الله قالت هو هذا جحش
قروحه وتتردد الدواب في جسده
فلن ابليس أنها جرعت فطعم فيها
ووسوس اليها وذكر لها ما كان بها
من النعم والمال وذكرها جبال أيوب
وشبابه قال الحسن فصرخت فلما
صرخت علم أن قد جرعت فأتاها
بسحله وقال لتذبح هذه باسم أيوب
ويبرأ قال فجاءت تصرخ بأيوب
حتى متى يعذبك ربك أين المال
وأين المشاة أين الولد أين الصديق
أين اللون أين الحسن أين جسمك
الذي قد بلى وقد صار مثل الرماد

بالخشيب والجندل يشدخ دماغهم وكيف دق الخشب عظامهم وخرق جلودهم وقطع عصبهم ولو
رأيت العصب عرياناً ولو رأيت العظام متشعبة في الأجواف ولو رأيت الوجوه مشدوخة ولو رأيت
الجندل تناطح عليهم ولو رأيت ما رأيت قطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه ولم يزل يرقه حتى رقى أيوب
فيكي وقبض قبضة من التراب فوضهها على رأسه فاغتم ابليس عند ذلك فصعد سريعا بالذي كان من
جزع أيوب مسرورا به ثم لم يلبث أيوب أن فاء وأبصر فاستغفر وصعد فرائده من الملائكة بتوبة منه
فبدروا ابليس إلى الله فوجدوه قد علم بالذي رفع اليه من توبة أيوب فوقف ابليس خائبا ذليلا فقال
يا الهي انما هو على أيوب خطر المسال والولد أنه يرى أنك ما تمتعته بنفسه فأنت تعمله المسال
والولد فهل أنت مسلط على جسده فأنتك زعيم لأن ابتليته في جسده ليسينك وليكفرن بك
وليحدثك نعمتك قال الله انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على أسائه ولا على
قلبه ولا على عقله فأنقض عداؤه جوادا فوجد أيوب ساجدا ففعل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل
الأرض في موضع وجهه فنفع في منخره نفخة اشتعل منها جسده فترهل ونبئت ثأليل مثل أليات
الغنم ووقعت فيه حكمة لا عليكها خلل بأظفار حتى سقطت كلها ثم حلك بالعظام وحل بالجمرة
الخشنة وبقطع المسوح الخشنة فلم يزل يحكه حتى نفذ لحمه وتقطع ولما نفل جلد أيوب وتغير وأنت
أخرجهم أهل القرية فجعلوه على تل وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله غير امرأته فكانت تختلف
إليه بما يصلحه ويلزمه وكان ثلاثة من أصحابه اتبعوه على دينه فلما رأوا ما ابتلاه الله به رفضوه من
غير أن يتركوا دينه واتهموه وقال لأحدهم بلددوا ويقروا فقال فانطلق اليه الثلاثة وهو في
بلائه فيكتوه فلما سمع منهم أقبل على ربه فقال أيوب صلى الله عليه وسلم رب لأى شيء خلقتني لو كنت
أذكرهتني في الخير تركتني فلم تخلقني باليتنى كنت حمضة ألقيتني أحمى وباليتنى متى بطنها فلم
أعرف شيئا ولم تعرفني ما الذنب الذي أذنبت لم يذنبه أحد غيري وما العمل الذي عملت فصرفت
وجهك الكريم عني لو كنت أمتي فألحقني بآبائي فالموت كان أجلى بي فأسوة لي بالسلطين الذين
صفت من دونهم الجيوش يضربون عنهم بالسيف بخلاصهم عن الموت وخرصا على بقائهم أصبحوا
في القبور جاثمين حتى ظنوا أنهم سيخلدون وأسوة لي بالمملوك الذين كنزوا الكنوز وطعموا المطامير
وجعوا الجوع وظنوا أنهم سيخلدون وأسوة لي بالجارين الذين بنوا الدائن والحصون وعاشوا فيها
المئين من السنين ثم أصبحت خرابا موى للوحوش ومنى للشياطين قال اليعفر اليماني قد أعيانا
أمرنا يا أيوب إن كلنا في الحادي للحديث منك موضعاً وان نسكت عنك مع الذي نرى فيك من
البلاء فذل علينا قد كنا نرى من أعمالك أعمالا كنا نرجو لك عليهما من الثواب غير ما رأينا فاعما
يحصداً أمرنا وما زرع ويجزى بما عمل أشهد على الله الذي لا يقدر قدر عظمته ولا يحصى عدد نعمه
الذي ينزل الماء من السماء فيحيي به الميت ويرفع به الخافض ويقوى به الضعيف الذي نضل حكمة

وتتردد فيه الدواب اذبح هذه السحلة واسترح فقال أيوب أتاك عداؤه ونفع فيك ويلك من أعطانا الذي تذكرين من المسال والولد
والصحة قالت الله قال كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فخذكم ابتلانا الله به هذا البلاء قالت منذ سبع سنين وأشهر قال ويلك ما أنصفت
ربك ألا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شقاني الله لأجل ذلك مائة جلدة أمرتني أن تذبح لغير الله وحرام علي أن أذوق بعده هذا شيئا من
طعامك وشربك الذي تأتيني به فطردا فلما نظر أيوب في شأنه وليس عنده لا طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهب امرأته خرسا جادا

وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهره بشئ دابة الاسقطت ثم ضرب رجله مرة أخرى فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الاخرج وقام جميعا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار أحسن مما كان حتى ذكر أن الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى اليه يا أيوب ألم أغنتك قال بلى ولكنهم باركوا في (٤٦) يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب أنه

طردني أفأتركه حتى يموت وأنا كله السباع لأرجعن اليه فلما رجعت ما رأته في تلك الكنيسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي فدعاها أيوب وقال ما تريد يا أمسة الله فقالت أردت ذلك المبلى الذي كان ماقي على الكنيسة فقال تعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى علي أحد يراه فتبسم قائلاً أنا هو فعرفته بخصيجه فاعتنقه ثم قال انك امرأتني أن أذبح لابليس واني أطعت الله وعصيت الشيطان فعافاني الله ببركة ذلك * الرواية الثالثة قال النخلك ومقاتل

الحكمة عند حكمته وعلم العلماء عند علمه حتى تراهم من العبي في ظلمة يمجون أن من رجا معونة الله هو القوي وأن من توكل عليه هو المكني هو الذي يكسر ويجبر ويجرح ويدأوى قال أيوب لذلك سكبت فعضضت على لساني ووضعت لسوء الخدمة رأسي لاني علمت أن عقوبته غيرت نور وجهي وأن قوته زعت قوة جسدي فأناعبه ما قضى علي أصابني ولا قوة لي الا ما حل علي لو كانت عظامي من حديد وجسدي من نحاس وقلبي من حجارة لم أطق هذا الأمر ولكن هو ابتلاني وهو يحمله عني أتيتوني غصبا رهبتهم قبل أن تسترهبوا وبكيتهم من قبل أن تضربوا كيف بي لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله أن يخلصني أو قروا عني قربا لعل الله أن يتقبله مني ويرضى عني اذا استيقظت تمنت النوم رجاء أن أستريح فاذا نمت كادت تجود نفسي تقطعت أصابعي فاني لأرفع اللقمة من الطعام بيدي جميعا فماتباغان في الاعلى الجهد مني تساقطت لهوائى ونحر رأسي فابين أدنى من سدا حتى ان احدا همال ترى من الاخرى وان دماغي ليسيل من في تساقط شعري عني فكأنما حرق بالنار وجهي وحدقتاى همامتدلتان على خدي وورم لساني حتى يتكفي فادخل فيه طعاما لا اغضني ودمت شفتاى حتى غطت العليا أننى والسفلى ذقني تقطعت أمعائى في بطني فاني لأدخل الطعام فيخرج كما دخل ما أحسه ولا ينفعني ذهب قوة رجلى فكأنهم ما قرىنا ماء ملتثا لا أطيع جملهما أجلي لاني بيدي وأسنانى فماتباغان على وجهي حتى يحمله معي غيرى ذهب المال فصرت أسأل بكفي فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنها على ويعيرني هلك بنى وبناتى ولوبقى منهم أحد أعاني على بلأى ونفسي وليس العذاب بعذاب الدنيا انه يزول عن أهلها ويعتوتون عنه ولكن طويلى لمن كانت له راحة في الدار التي لا يموت أهلها ولا يتحولون عن منازلهم السعيد من سعد هنالك والشقي من شقى فيها قال بلدد كيف يقوم لسانك بهذا القول وكيف تفصح به أقول ان العدل يحجور أم تقول ان القوي يضعف ابلد على خطيئتك وتضرع الى ربك عسى أن يرحلك ويتجاوز عن ذنبك وعسى ان كنت ربا أن يجعل هذا لك ذخرا في آخرتك وان كان قلبك قد فسأ فان قولنا لن ينفعك ولن يأخذ بك هيهات أن تثبت الآجام في المفاوز وهيهات أن ينبت البردى في القفلة من توكل على الضعيف كيف يرجو أن ينفعه ومن جحد الحق كيف يرجو أن يوفى حقه قال أيوب اني لأعلم أن هذا هو الحق لن يفلج العبد على ربه ولا يطبق أن يخاصمه فأى كلام لي معه وان كان الى القوة هو الذي سلك السماء فأقامها وحده وهو الذي يكسها اذا شاء فتنطوى له وهو الذي سطع الارض فدحاها وحده ونصب فيها الجبال الراسيات ثم هو الذي يزلها من أصولها حتى تعود أسافلها أعاليها وان كان في الكلام فأى كلام لي معه من خلق العرش العظيم بكلمة واحدة فخشاء السموات والارض وما فيهما من المخلوق فوسعه وهو في سعة واسعة وهو الذي كلم البحار ففهمت قوله وأمرها فلم تعد أمره وهو الذي يفقه الحيتان والطير وكل دابة وهو الذي يكلم الملقى

زوجك فرجعت الى أيوب فأخبرته فقال أناك عدو الله ليقننك عن دينك ثم أقسم لئن عافاني الله لأجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجودي وسجود زوجتي له * الرواية الرابعة قال اسمعيل السدي ان ابليس عثمل لا يقوم في صورة بشر وقال لئن تركتم أيوب في قريبتكم أعدى اليكم ما به من العلة فأنخرجوا الى باب البلد ثم قال لهم ان امرأته تدخل عليكم وتعمل وتس زوجها ما تخافون أن تعدى اليكم علته حينئذ لم يستعملها أحد فتجريت وكان لها ثلاث ذوايب فهدمت الى احداها وقطعتا ربا عنها

فأعطوها بذلك خبراً ونحاً فقال أيوب من أين هذا قالت كل فأنه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئاً فباعته الثانية وكذلك فعلت في اليوم الثالث وقالت كل فأنه حلال فقال لا أكل أو تخبرني فأخبرته فبلغ ذلك من أيوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر والرواية الخامسة قبل سقطت دودة من فخذة فرفعهما وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضه شديدة فقال مسني الضر فأوحى الله اليه لولا أني جعلت في كل شعرة منك صبرا لماصبرت واعلم أن مس الضر ههنا مطلق (٤٧) إلا أنه ورد في ص مقيداً وذلك قوله أني مسني

الشیطان بنصب وعذاب فصيح أن يكون سند هذه الروايات إلا أن الخبائي طعن فيها بأن الشيطان كيف يقدر على أحداث الأمور والاسقام والقادر على ذلك قادر على خلق الأجسام وحينئذ يكون الهاو أيضاً ان هذه التأثيرات تشافي قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم والحواب أنه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا تنافي وقال ومن البعيد أنه لم يسأل الله الا عند أمور مخصوصة والحواب أن الأمور مروهنة بأوقاتها وقال انتهاء أمراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز والحواب المنع ولا سيما بشرط العاقبة في العاقبة قوله سبحانه (فكشفنا ما به من ضر) مجمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه وأحواله وقوله (وأتينا أهله ومثلهم معهم) تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان الاول قال ابن عباس وابن مسعود وقسادة ومقاتل والكلبي ان الله تعالى أحياه أهله يعني أولاده بأعيانهم والثاني قال الليث أرسل مجاهد الى عكرمة وسئل عن الآية فقال أراد أهلك لك في الآخرة وأتيناك مثلهم في الدنيا فقد روي أن زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنه ثم بين الحكمة في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله

فيحييهم قوله ويكلمهم بالحجارة فتفهيمه وبأمرها فطعمه * قال اليفر عظيم ما تقول يا أيوب ان الجلود لتقتل من ذكر ما تقول ان ما أصابك ما أصابك بغير ذنب أذنبته مثل هذه الحدة وهذا القول أنزلك هذه المنزلة عظمت خطيئتك وكثر طلائك وغصبت أهل الاموال على أموالهم فلبست وهم عراة وأكلت وهم جوع وحسبت عن الضعيف بابك وعن الجائع طعامك وعن المحتاج معروفاً وأسرت ذلك وأخفيت به في بيتك وأظهرت أعمالك كنائزك تعملها قطنت أن الله لا يجزيك إلا على ما ظهر منك وظننت أن الله لا يطلع على ما غيب في بيتك وكيف لا يطلع على ذلك وهو يعلم ما غيب الأرضون وما تحت الظلمات والهواء قال أيوب صلى الله عليه وسلم ان تكلمت لم ينفعني الكلام وان سكنت لم تعذروني وقد وقع على كبدى وأخطت ربي بخطيئتي وأثمت أعدائي وأمكتهم من عنقي وجعلتني للبلاء غرضاً وجعلتني للفتنة نصيباً تنفسي مع ذلك ولكن أتبعني بسلاء على اثر بلاء ألم أكن للغريب داراً وللسكين قراراً ولليتيم ولياً وللأرملة قيباً مارأيت غريباً الا كنت له داراً مكان داره وقراراً مكان قراره ولأرأيت مسكيناً الا كنت له مالا مكان ماله وأهلاً مكان أهله ومارأيت يتيماً الا كنت له أباً مكان أبيه ومارأيت أعمى الا كنت لها قيباً ترضى قيامه وأنا عبد ذليل ان أحسنت لم يكن لي كلام بأحسن لان المن لربي وليس لي وان أسأت فبيده عقوبتي وقد وقع على بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي * قال اليفر أحتاج الله يا أيوب في أمره أم تريد أن تنافسه وأنت خاطي أو تبرئ أو أنت غير بري خلق السموات والأرض بالحق وأحصى ما فيه ما من الخلق فكيف لا يعلم ما أسرت وكيف لا يعلم ما عملت فيجزيك به وضع الله ملائكة صفوفاً حول عرشه وعلى أرجاء سمواته ثم احتجب بالنور فأبصارهم عنه كليله وقوتهم عنه ضعيفة وعزيرهم عنه ذليل وأنت تزعم أن لو خاصمك وأدلى الى الحكم معك وهل تراه فتناصفه أم هل تسمعه فتجاوزه قد عرفنا فيك قضاءه انه من أراد أن يرتفع وضعه ومن اتضع له رفعه * قال أيوب صلى الله عليه وسلم ان أهلكني في هذا الذي يعرض له في عبده وبسأله عن أمره لا يرتفعه شيء إلا رجته ولا ينفع عبداً الا التضرع له قال رب أقبل علي برجتك وأعلمني ما ذنبى الذي أذنبت أولاً شيء صرفت وجهك الكريم عني وجعلتني لك مثل السعدو وقد كنت تكرمني ليس بغيب عنك شيء تحصى فطر الأمطار وورق الأشجار وذرات التراب أصبح جلدي كالثوب العفن بأيه أمسكت سقط في يدي فهب لي قرباناً من عندك وفرجاً من بلائي بالقدرة التي تبعث موتى العباد وتنشر بهاميت البلاد ولا تهلكني بغير أن تعلمني ما ذنبى ولا تفسد عمل يديك وان كنت غنياً عني ليس ينبغي في حاكم ظلم ولا في نعمتك عجل وانما يحتاج الى الظلم الضعيف وانما يعجل من يخاف القوت ولا تذكري خطيئتي وذنوبي اذكر كيف خلقتني من طين فجعلت مضغة ثم خلقت المضغة عظماً وكسوت العظام لحماً وجلداً وجعلت العصب والعروق ذلك قواماً وشدة وربيتني صغيراً ورزقتني كبيراً ثم حفظت عهدك

(رجة من عندنا) لا يوب (وذكرى) لغيره من العابدین للرجن أو الرحة والذكرى كلاهما (العابدین) لكي يتفكروا فيصبروا كما صبرحتي يتأبوا في الدارين كما أتيت وانما خص الرحمة والتذكر بالعابدین لانهم هم المستحقون بذلك لا الذين يعبدون الهوى والشيطان قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة رجة من عندنا وقال في ص رجة من الله بالغ ههنا في الدعاء بزيادة قوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص وأنه سبحانه تولى ذلك من غير واسطة وحين ذكر صبر أيوب وانقطاعه اليه ذكر غيره من

الانبياء المشهورين بالصبر منهم اسمعيل عليه السلام صبر على الانقياد للذبح وعلى الإقامة بواد لا زرع فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا حرم أخرجه الله بركة ذلك من صلبه خاتم النبيين ومنهم ادريس وقد مرهذ كره في سورة مريم قال ابن عمر بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فأبوا فأهلكهم الله ورفع ادريس الى السماء ومنهم ذوالكفل قيل هو زكريا وعلى هذا فقد تقدمت قصته أيضا وفي هذا القول نظر لان قصته زكريا تجي عن عقيب فيلزم التكرار (٤٨) وقيل هو الياس وكان نجسة من الانبياء ذوى اسجين اسرائيل ويعقوب والياس

وفعلت أمرك فان أخطأت فبين لي ولا تملكني غما وأعلمني ذنبي فان لم أرضك فأنا هل أن تعذبني وان كنت من بين خلفك تحصى على عجلي وأستغفرك فلا تغفر لي أن أحسنت لم أرفع رأسي وان أسأت لم تبلغني ربي ولم تقلني عثرتي وقد ترى ضعفي تحتك وتضرعي لك فلم خلقتني أولم أخرجني من بطن أمي لو كنت كن لم يكن لكان خيرا لي فليست الدنيا عندى تخاطر لغضبك وليس جسدى يقوم بعد ذلك فارحني وأدقني طعم العافية من قبل أن أصير الى ضيق القبر وظلمة الأرض وغم الموت * قال صافر قد تكلمت بأيوب وما يطيق أحد أن يحبس فك ترعم أنك برى فهل يفعلك ان كنت بريئا وعليلك من محصى عملك وترعم أنك تعلم أن الله يغفر لك ذنوبك هل تعلم سلك السماء كم بعده أم هل تعلم عقى الهواء كم بعده أم هل تعلم أى الأرض أعرضها أم هل عندك لها من مقدار تقدرها به أم هل تعلم أى البحر أعماقه أم هل تعلم بأى شئ تجبسه فان كنت تعلم (٣) هذا العلم وان كنت لا تعلمه فان الله خلقه وهو بحصيه لو تركت كثرة الحديث وطلبت الى ربك رجوت أن يرجاك فبذلك تستخرج رجته وان كنت تقيم على خطيئتك وترفع الى الله يديك عند الحاجة وأنت مصر على ذنبك اصرار الماء الجارى فى صلب لا يستطاع احباسه فعند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوه الأشرار وتظلم عيونهم وعند ذلك يسر بنجاح حوائجهم الذين تركوا الشهوات تزين بذلك عند ربهم وتقدموا فى التضرع ليستحقوا بذلك الرحمة حين يحتاجون اليها وهم الذين كابدوا الليل واعتزلوا الفرش وانتظروا الاسحار قال أيوب أتم قوم قد أعجبتم أنفسكم وقد كنت فيما خلا والرجال يوقروني وأنا معروفي حق منتصف من خصمي قاهر لمن هو اليوم يقهرني يسألني عن علم غيب الله لأعلمه ويسألني فلعمري ما نصح الأخ لأخيه حين نزل به البلاء كذلك ولكنه يبكي معه وان كنت جادا فان عقلي يقصر عن الذى تسألني عنه فسل طير السماء هل تحسبك وسل وحوش الأرض هل ترجع اليك وسل سباع البرية هل تحببك وسل حيتان البحر هل تصف لك كل ما عدت تعلم أن الله صنع هذا بحكته وهبأه بلطفه أما يعلم ابن آدم من الكلام ما سمع بأذنيه وما طعم بفيه وما شم بأنفه وأن العلم الذى سألت عنه لا يعلمه الا الله الذى خلقه له الحكمة والجبروت وله العظمة والطف وله الجلال والقدرة ان أفسد فى ذالذى يصلح وان أعجم فى ذالذى يفصح ان نظروا الى البحار يست من خوفه وان أذن لها ابتلعت الأرض فانما يحملها بقدرته هو الذى نهت الملوك عند ملكه وتنطش العلماء عند علمه وتعي الحكماء عند حكته ويخسأ المبطلون عند سلطانه هو الذى يذكرك المنسى وينسى المذكور ويجرى الظلمات والنور هذا على وخافه أعظم من أن يحصيه عقلى وعظمته أعظم من أن يقدرها مثلى * قال يلدن ان المنافق يجزى بما أسرم من نفاقه وفضل عنه العلانية التى خادع بها وتوكل على الجزاء بها الذى عملها ونهله كره من الدنيا ويطم نوره فى الآخرة ويوحش سبيله وتوقعه فى الأحبولة سر برته وينقطع اسمه من الأرض فلا ذكر له فيها ولا عمران لا يرثه ولده مصلحون من بعده ولا يبقى له أصل

وذوالكفل وعيسى والمسيح ويونس وذوانتون ومحمد وأحمد وقيل يوشع ابن نون سمي بذلك لانه ذو الخط من الله بناودنا أولاته كان له ضعف عمل الانبياء فى زمانه وضعف قواهم وقال أبو موسى الأشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والا كثرون انه من الانبياء وهذا أقرب لانه معطوف عليهم معدود فيما بينهم يروى عن ابن عباس أن اليسع أو نبيا آخر فى بنى اسرائيل قربت وفاته فأراد أن يستخلف رجلا على الناس فقال من يقبل منى خلاقي على أن يصلى بالليل ويصوم بالنهار ويقضى بين الناس فلا يغضب فقام رجل وقال أنا أنا تكفل لك هذه الثلاثة فدفع اليه ملكه ووفى عما ضمن فغسده بلبس فأتاه وقت القيامة فقال ان لي غريما قد ظلمني حق وقد دعوتك اليك فأبى فأرسل معي من يأتيتك فأرسل معه وقد حنى فاتته انقيالولة وعاد الى صلاته وصلى ليلة الى الصباح ثم أتاه من العدو وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيامة وهكذا فى اليوم الثالث وقيل انه فى اليوم الثالث قال للبواب قد غلب على الناس خفاء ابليس فلم يأذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق الباب من داخل فاستنقظ الرجل وعاتب البواب فقال أما من قبلى فلم تؤت

فقام الى الباب فاذا هو مغلق وابليس على صورة شيخ فى البيت فقال له أتنام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس يعرف قال نعم أعيتني فى كل شئ فعلت هذه الافعال لأغضبك فعصمت الله منى فسمي ذالكفل لانه قد وفى بالكفالة ولا خلاف أن ذالنون هو يونس لان النون هو السمكة والاسم اذا داريين أن يكون لقباً محضاً وبين أن يكون مقيداً لمفعله على المقيس دأوى واختلقتوا في أن وقوعه فى بطن الحوت كان قبل اشتغاله بأداء الرسالة أو بعده أما القول الاول فعن ابن عباس أن يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبي منهم

تسعة أسباط ونصفا وبق سبطان ونصف فأوحى الله تعالى إلى شيعب عليه السلام أن اذهب إلى خزقل الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فإني ألقى في قلوب أولئك أن يرسلوا معي بني اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فإنه قوى أمين فلدعاه الملك وأمره أن يخرج فقال له يونس هل أمرك الله بأخراجي قال لا قال فهذه انبياء غيري فألحوا عليه فخرج مغاضبا للملك ولقومه فأتى بحار الروم فوجد قوما هنالك وسفينته فركب معهم فاضطربت (٤٩) السفينة حتى كادوا أن يغرقوا فقال الملاحون

ههنا رجل عاص أو عبد أتى لأن السفينة لا تفعل هذا من غير ربح الا وفها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء أن نفرع فنخرجت له القرعة ألقيناه في البحر حتى تسلم السفينة فافترعوا ثلاث مرات فوقع القرعة كلها على يونس فقال أنا الرجل العاصي والعبد الآتي وألقى نفسه في البحر فابتلعه حوت فأوحى الله تعالى إلى الحوت لا تؤذ منه شعرة فإني جعلت بطنك سجنا له ولم أجعله طعنا لك ثم نجاه الله من بطن الحوت فبذره بالعصراء كالفرخ المنفوف ليس عليه شعر ولا جلد فأثبت الله عليه شجرة من يقطر ينسقط عليها وياكل من ثمرتها حتى اشتد فلما يبست الشجرة خزن عليها يونس فقيل له اتخزن على شجرة ولم تخزن على مائة ألف أو يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فتوجه يونس نحوهم حتى دخل أرضهم وهم منه غير بعيد فقال لهم ان الله أرسلني اليكم فقلوا ما نعرف ما تقول ولعلنا أنك صادق ففعلنا ولقد أتيناكم في دياركم وسينناكم فلو كان كما تقول لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلاثة أيام يدعوهم إلى ذلك فأبوا عليه فأوحى الله إليه قل لهم ان ثم تؤمنوا جاءكم العذاب فأبلغهم فأبوا فخرج من عندهم

يعرف به ويهت من براه وتقف الاشعار عند ذكره قال يونس أنا كن غويا فعلى غواي وإن أكن بريأ فأى منعة عندي ان صرخت فن ذا الذي يصرخني وان سكنت فن ذا الذي يعذرنى ذهب رجائي وانقضت أحلامي وتنكرت لي معارفي دعوت غلامي فلم يجبني وتضرعت لأمتي فلم ترجني وقع على البلاء فرفضوني أنتم كنتم أشد علي من مصيبي انظروا وابتهوا من العجائب التي في جسدي أما سمعتم عاصياني وما شغلكم عني ما رأيتم بي لو كان عبد يخاصم ربه رجوت أن تغلب عند الحكم ولكن لي راجبارا تعالى فوق سمواته وألقى ههنا وهبت عليه لاهو عذرتي بعذري ولا هو أدناي فأخاصم عن نفسي يسعني ولا أمعه ويراني ولا أراه وهو محيط بي ولو نجحت لي لذات كائتاي وصعق بروحي ولو نفسي فأتكلم على في وزع الهيبة مني علت بأى ذنب عذبتني نودي فقيل يا يونس قال ليلى قال أنا هذا قد دونت منك فقم فاشدد أزرارك وقم مقام جبار فإنه لا ينبغي لي أن يخاصمني إلا جبار مثلي ولا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزنار في قم الأسند والسخال في قم العنقاء واللجام في قم التنين ويكيل مكيا لامن النور ويزن مثقالا من الريح ويصر صرعة من الشمس ويرد أمس لغد لقد كنت نفسك أمرا ما يبلغ عيش قوتك ولو كنت اذ كنت نفسك ذلك ودعيتك إليه تذكرت أى مرار مات بك أردت أن يخاصمني بغيرك أم أردت أن تخاجني بخطابك أم أردت أن تكافرنى بضعفك أين أنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها هل علمت بأى مقدار قدرتها أم كنت معي عديا طرفها أم نعلم ما بعد زواياها أم على أى شئ وضعت أركانها أبطاعتك جل الماء الأرض أم يحكمك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا بعلاق نبتت من فوقها ولا يحملها دعهم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها أو تسير نجومها أو يختلف بأمرك ألبها ونهارها أين أنت مني يوم سخرت البحار ونبتت الانهار أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فحبت الارحام حين بلغت مدتها أين أنت مني يوم صبت الماء على التراب ونصبت شوايح الجبال هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدري كم من مثقال فيها أم أين الماء الذي أنزل من السماء هل تدري أم تلهه أو أب يولده أم حكمتك أحصت القطر وقسمت الارزاق أم قدرتك شير السحاب وتغشيه الماء هل تدري ما أصوات الرعود أم من أى شئ ألهب البروق هل رأيت عمق البحور أم هل تدري ما بعد الهواء أم هل خزنت أرواح الاموات أم هل تدري أين خزنة الثلج أو أين خزائن البرد أم أين جبال البرد أم هل تدري أين خزنة الليل بالنهار وأين خزنة النهار بالليل وأين طريق النور وبأى لغة تتكلم الاشجار وأين خزنة الريح وكيف تحبسه الاغلاق ومن جعل العقول في أجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لمملكه وفهر الجبارين بجبروته وقسم أرزاق الدواب بحكمته ومن قسم الأسد أرزاقها وعرف الطير معاشها وعطفها على أفراسها من أعنت الوحش من الخدمة وجعل مساكنها البرية

(٧ - (ابن جرير) - (سابع عشر)

علمنا وهم اطلبوه فان كان في المدينة فليس ما ذكره بشئ وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما أيسوا أغلقوا باب مدنتهم فلم يدخلها بقرهم وغنمهم وعزلوا الالدة عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح رأوا العذاب ينزل من السماء فتساقطوا جوعهم ووضعوا الحوامل ما في بطونهن وأصاح الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا إلى يونس وأمنوا به وبعموم مع بني اسرائيل القول

الثاني وعليه أكثر المفسرين أن قصة الخوت كانت بعد دعائه أهل ينوى وتبلغه رسالة الله إليهم كما مر في سورة يونس واحتج الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه القصة من وجوه الأول أنه ذهب مغاضبا إليه هكذا فسر ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعد ابن جبيرة وهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم أن مغاضبة الله من أعظم الذنوب ولئن سلم أنه كان مغاضبا لقومه فذلك أيضا محظور لأنه كان يجب أن يصبر معهم (٥٠) الثاني قوله (فظن أن لن نقدر عليه) وهو شك في قدره الله الثالث اعتراجه

بأنه من الظالمين والظلم من صفات الذم الرابع اخبار الله تعالى في موضع آخر بقوله فالتقمه الخوت وهو مليح والمليح ذو الملامة الخامس قوله للذي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الخوت وقال في موضع آخر قاصبر قاصبر أولو العزم والجواب أنه عليه السلام غضب لأجل ربه أنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله وغاضب قومه غفارتهم كي يخوفهم بحلول العقاب عليهم عند هافغاية ما في الباب أن تلك المغاضبة ترك الأولى وهو الصبر على مشاق الرسالة بعد أدائها إلى أن يأذن الله له في المهاجرة وعن الثاني أن معنى لن نقدر عليه لن نضيق كقوله الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز أن يكون من القدرة بمعنى القضاء قال الزجاج يقال قدر الله الشيء قدرا وقدره تقديرا والمعنى فظن أن لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والفعال والكلي وابن عباس في رواية واختاره الفراء والزجاج يقال قدر الله عليه الضراء وقدره السراء كما يقال قدر القاضي على فلان أوله ولئن سلمنا أنه من القدرة فالمراد القدرة بالفعل أي فظن أن لن نعمل فيه قدرتنا والقدرة غير إعمالها غير فظن انتفاء الأول

لا تستأنس بالأصوات ولا تنهاب المسلطين أم من حكمتك تفرعت أفراخ الطير وأولاد الدواب لأمهاتها أم من حكمتك عطفت أمهاتها علمي حتى أخرجت لها الطعام من بطونها وأزنتها بالعيش على نفوسها أم من حكمتك يصبر العقاب الصيد فأصبح في أماكن القتلى أين أنت متى يوم خلقتهم موت مكانه في منقطع التراب والوتيشان يحملان الجبال والقرى والعران آذانهما كأنها شجر الصنوبر الطوال رؤسهما كأنها آكام الجبال وعروق أنفادهما كأنها أوتاد الحديد وكان جلودهما فلق الصخور وعظامهما كأنها عمد النحاس همار أسا خلق الذين خلقت للقتال أنت ملأت جلودهما لحما أنت ملأت رؤسهما دما ما أم هل لك في خلقهم من شرك أم لك بالقوة التي علمتها يد أو هل يبلغ من قوتك أن تحطم على أنوفهم أو تضع يدك على رؤسهم أو تقعد لهم على طريق قهصهم أو تصدهم من قوتهم أين أنت يوم خلقت النسيان رزقه في البحر ومسكنه في السحاب عيناه تودان نارا ومنخراته يشوران دخانا أذناه مثل قوس السحاب ينور منهما لهب كأنه أعصار العجاج جوفه يحترق ونفسه يلتهم وزنده كأشكال الصخور وكان صريف أسنانه صوت الصواعق وكان نظره عينيه لهب البرق أسراره لا تدخله الهوموم غربة الجيوش وهو متكئ لا يفرغه شيء ليس فيه مفصل الحديد عنده مثل التبن والنحاس عنده مثل الخيوط لا يفرغ من الشب لا يحس وقع الصخور على جسده ولا يفتل من النيازك ويسير في الهواء كأنه عصفور ويملك كل شيء غربة ملك الوحوش وإياه آثرت بالقوة على خلق هل أنت آخذة بأحبولتك فرباطه بلسانه أو واضع اللجام في شدة يوفى بعهدك أو يسبح من خوفك هل تحصى عمره أم هل تدري أجله أو تغترب رزقه أم هل تدري ماذا حرب من الأرض أم ماذا يخرب فيما بقي من عمره أنطبق غضبه حين يغضب أم تأمره فيعطيك تبارك الله وتعالى قال أبو بصير صلى الله عليه وسلم قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض لي ليت الأرض انشقت بي فذهبت في بلائي ولم أتكلم بشيء يسخط ربي اجتمع على البلاء الهى جعلت لي مثل العدو وقد كنت تكرمي وتعرف نصحي وقد علمت أن الذي ذكرت صنع بيدك وتدير حكمتك وأعظم من هذا ما شئت عملت لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية ولا تعيب عنك غائبة من هذا الذي يظن أن يستعرك سرا وأنت تعلم ما يخطر على القلوب وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم أكن أعلم وخفت حين يلوث أمرك أكثر مما كنت أخاف أنما كنت أسمع بسطوتك سمعا فأما الآن فهو بصير العين انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترجني كلمة زلت فلن أعود قد وضعت يدي على في وعضضت على لساني وأصقت بالتراب خدي ودست وجهي لصغاري وسكت كما أسكتني خطيئتي فأغفر لي ما قلت فلن أعود بشيء تكرهه مني قال الله تبارك وتعالى يا أيوب نفذ فيك على وبحلمي صرفت عنك غضبي انخطئت فقد غفرت لك ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء فان فيه شفاء وقرب عن صحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك حدثنا ابن حبيب

قال

كفردون الثاني وهو وارد على سبيل التمثيل والاستعارة أي

كانت حاله ممثلة بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لأمرا الله أو هو استفهام بمعنى التوبيخ معناه أظن أن لن نقدر عليه عن ابن زيد سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلمها قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الأنبياء لا يعذبوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يرد به بعد ذلك بالبرهان وعن البواق أن الكل راجع إلى تركه الأولى ونحن لا ننكر ذلك وكفى بذكر

يونس في عدد الانبياء الصابر بن الصالحين دليلا على أنه لم يصدر عنه شيء اني عصمته والله تعالى أعلم أما قوله (فنادى في الظلمات) فعني الجمع راجع الى شدة الظلمة وتكاثفها أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي بطن الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا عظم غوصه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة في ظلمة ومعنى (أن لا اله الا أنت) أي لا اله الا أنت أو بأنه لا اله الا أنت

(٥١)

(سبحانك) تنزيه له عن كل النقائص منها الظن المذكور على أي وجه فرض ومنها العجز عن تخلصه ومنها خلو ذلك الفعل عن حكمة كاملة (اني كنت من الظالمين) بالفرار من غير اذن وأنا الآن من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال (فاستجبنا له) ثم بين الاستجابة بقوله (ونجينا من الغم) أي من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته (و) كما نجي يونس من كرب الحبس اذ دعانا (كذلك ننجي المؤمنين) من كل كرب اذا استغاثوا بنا عن النبي صلى الله عليه وسلم مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استحبه له وعن الحسن ما نجاه والله ألا افراره على نفسه بالظلم وقسدي في الآية بحث لفظي وهو أن بعض أهل العربية غلطوا عاصما في قراءته نجي بالتشديد والنون لاتدغم في الجيم واستخرج بعضهم وجهها وهو أن يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجيسة لكنه أرسل الياء وأسند الفعل الى المصدر المضمر ونصب المؤمنين بذلك المصدر أي نجي نجاء المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيد ثم ضرب زيد على اضممار المصدر وأنشد ابن قتيبة حجة لهذه القراءة ولو ولدت فقيرة جروك وب

لسب ذلك الجرو والكلابا

وقال أبو علي الفارسي وغيره من

قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن لايتهم عن وهب بن منبه اليماني وغيره من أهل الكتب الاول أنه كان من حديث أيوب أنه كان رجلا من الروم وكان الله قد اصطفاه ونباه وابتلاه في الغنى بكثرة الولد والمال وبسط عليه من الدنيا فوسع عليه في الرزق وكانت له البنية من أرض الشام أعلاها وأسفلها وسهلها وجبلها وكان له فيها من أصناف المال كله من الابل والبقر والغنم واخيل والحير ما لا يكون للرجل أفضل منه في العدة والكثرة وكان الله قد أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء وكان براتقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويحمل الارامل ويكفل الأيتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرًا لأنعم الله عليه مؤديا لحق الله في الغنى قد امتنع من عدوانه ابليس أن يصيب منه ما أصاب من أهل الغنى من العزة والغفلة والسهو والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدقوه وعرفوا فضل ما أعطاه الله على من سواه منهم رجل من أهل اليمن يقال له اليفر ورجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما صوفر وللآخر يلدو وكانوا من بلاده كهولا وكان لابليس عدوانه منزلة من السماء السابعة يقع به كل سنة موقعا يسأل فيه فصعد الى السماء في ذلك اليوم الذي كان يصعد فيه فقال الله له أوقبل له عن الله هل قدرت من أيوب عبدي على شيء قال أي رب وكيف أقدر منه على شيء وانما ابتليته بالرخاء والنعمة والسعة والعافية وأعطيته الأهل والمال والولد والغنى والعافية في جسده وأهله وماله فقال لا يشكرني ويعبدني ويطيعني وقد صنعت ذلك به لو ابتليته بنزع ما أعطيته لحال عما كان عليه من شكرني وترك عبادتي ولخرج من طاعتك الى غيرها أو كما قال عدوانه فقال قد سلطت على أهله وماله وكان الله هو أعلم به ولم يسلطه عليه الا رجة لي عظم له الثواب بالذي يصيبه من البلاء وليجعله عبرة للصابرين وذكري للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأمنوا به ويرجوا من عاقبة الصبر في عرض الدنيا ثواب الآخرة وما صنع الله بأيوب فانه خطعد والله سر بعا فجمع عفاريت الجن ومردة الشياطين من جنوده فقال اني قد سلطت على أهل أيوب وماله فماذا عليكم فقال قائل منهم أكون اعصارا فيه نار فلا أمر بشيء من ماله الا أهلكته قال أنت وذلك فخرج حتى أتى اباه فأحرقها ورعاتها جميعا ثم جاء عدوانه الى أيوب في صورة قبيحة عليها وهو في مصلى فقال يا أيوب أقبلت نار حتى غشيت اهلك فأحرقها ومن فيها غيري فخنك أخبرك بذلك فعرفه أيوب فقال الحمد لله الذي هو أعطاه وهو أخذها الذي أخرجه منها كما يخرج الزوان من الحب النقي ثم انصرف عنه بفعل يصيب ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلما انتهى اليه هلاك مال من ماله حمد الله وأحسن عليه الثناء ورضي بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى اذا لم يبق له مال أتى أهله وولده وهم في قصر لهم معهم محظياتهم وخدامهم فقتل ربحا عاصفا فاحتمل القصر من نواحيه فألقاه على أهله وولده فشدخهم تحته ثم أتاه في صورة قهرمانه عليهم قد شدخ وجهه فقال يا أيوب قد أنت ربح عاصف فاحتملت القصر من نواحيه ثم ألقته على أهله وولده فشدخهم غيري فخنك أخبرك ذلك فلم يجزع على شيء

الأئمة المحققين ان مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم أن يحمل ذلك على الاخفاء فلعل الراوي التبس عليه فظنه ادغاما ثم بين انقطاع زكريا وابتلاه اليه رغبة فيمن يؤمنه ويعينه في أمر دينه ودنياه وان انتهى الحال به وبزوجته في الكبر الى حد البأس من ذلك عادة وفي قوله (وأنت خير الوارثين) وجهان أحدهما أنه ثناء على الرب بأن مال كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما فوض اليه من أمر الولد والثاني أنه أراد ان لم ترزقي من يرثني فلا بالي فانك خير وارث وفي اصلاح زوجه وجوه منها أنها جعلت صالحة للولادة بعد

عقرها ومنهم من أنها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك أن حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها أن الإصلاح يتعلق بأمر الدين كأنه سأل ربه المعونة على الدين والدنيا بالولد والأهل جميعا ويرد على الوجه الأول أن إصلاح الزوج مقدم على هبة الولد والجواب أن الواو لا تفيد الترتيب أو أراد بالهبة إرادة الهبة أما التضمير في قوله (أنهم كانوا يسارعون في الخيرات) فقد قيل إنه عائذ إلى زكرياء وولده وأهله وقال جاز الله أنه للذكورين من الأنبياء عليهم السلام يريد (٥٣) أنهم ما استحقوا الأجابة إلى طلباتهم إلا يسارعهم في تحصيل الخيرات وهذا من أجل ما يمدح به المؤمن لأنه يدل على الجد والرغبة في الطاعة

(ويعدون نار غيا) في ثوابنا (ورهبنا) عن عقابنا ومعنى (خاشعين) قال الحسن ذلال لأمر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الخاشع والمجسور على خاشعين إشارة إلى أنهم لا يخشون أحدا إلا الله وروى الأعمش عن إبراهيم النخعي أنه الذي إذا أرنخ ستره وأغلق باب رآى الله منه خيرا ليس هو الذي يأكل خبثا أى علقا ويلبس خشنا ويطأ طئ رأسه ولم يفرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي سيدة نساء العالمين فدحها باحسان فرجها احصانا كليان من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبرائيل جيب درعها قبل أن عرف نفسه وانفتح فيها عبارة عن احباء عيسى في بطنها أى فنفتح الروح في عيسى فيها كقول الزاهر فنفتح في بيت فلان أى نصخت في المزار في بيته أو المراد وقلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرائيل لأنه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ إلى جوفها وهذا البیان هو المراد في سورة التحريم فلذلك قال فنفتحنا فيه أراد فرج الحب أو غبيرة وانما قال (وجعلناها وابنها آية للعالمين) لأنه أراد أن مجموعهما آية واحدة

أصابه جزعه على أهله وولده وأخذ ترابا فوضعه على رأسه ثم قال ليت أى لم تلدنى ولم ألد شيئا وسر بها عند الله منه فأصعد إلى السماء جذلا وراجع أيوب التوبة مما قال فحمد الله فسبقت توبته عند الله إلى الله فلما جاءه ذكر ما صنع قيل له قد سبقك توبته إلى الله ومراجعتك قال أى رب فسلطنى على جسده قال قد سلطتك على جسده الأعلى لسانه وقلبه ونفسه وسمعه وبصره فأقبل اليه عند الله وهو ساجد فتفتح في جسده نفخة أشعل ما بين قرنيه إلى قدمه كحريق النار ثم خرج في جسده نأ ليل كاليات الغنم فلبأ بطافاره حتى ذهبت ثم بالفخار والحجارة حتى تساقط لحمه فلم يبق منه إلا العروق والعصب والعظام عينا مجحولان في رأسه للنظر وقلبه للعقل ولم يخلص إلى شيء من حشوا البطن لأنه لا بقاء للنفس إلا بها فهو يأكل ويشرب على التواء من حشوته فكث كذلك ما شاء الله أن يمكث فحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بن دينار عن الحسن أنه كان يقول مكث أيوب في ذلك البلاء سبع سنين وسبعة أشهر ملقى على رماد مكنته في جانب القرية قال وهب بن منبه ولم يبق من أهله إلا امرأة واحدة تقوم عليه وتكسبه ولا يقدر عند الله منه على قليل ولا كثير ما يريد فلما طال البلاء عليه وعليها وسئما الناس وكانت تكسبه عليه ما تطعمه وتسقيه قال وهب بن منبه فحدثت أنها التمس له يوما من الأيام ما قطعمه فاجتدت شيئا حتى حزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فأنتبه به فعضته ياه فلبث في ذلك البلاء ثلاث سنين حتى أن كان المار لير فيقول لو كان لهذا عند الله خير لأراحه مما هو فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق قال وكان وهب بن منبه يقول لبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلبه أيوب فلم يستطع منه شيئا اعترض لامرأته في هيئة ليست كهية بنى آدم في العظم والجسم والطول على مر كب ليس من مرأكب الناس له عظم وبها وجمال ليس لها فقال لها أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتي قالت نعم قال هل تعرفينى قالت لا قال فأنا إليه الأرض وأنا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك أنه عبد لله السماء وتركتنى فأغضبني ولوسجلى سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لي كما من مال وولد فانه عندي ثم أراها يا هم فيما ترى بطن الوادى الذى لقيها فيه قال وقد سمعت أنه انما قال لو أن صاحبك أكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء والله أعلم وأراد عند الله أن يأتيه من قبلها فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها وما أراها قال أوقد ناله عند الله ليفتلك عن دينك ثم أقسم أن الله عاقابه ليضرب بها مائة ضربة فلما طال عليه البلاء جاء أولئك النفر الذين كانوا معه قد آمنوا به وصدقوه معهم ففى حديث السن قد كان آمن به وصدقوه فلبسوا إلى أيوب ونظروا إلى ما به من البلاء فأعظموا ذلك وقطعوا به وبلغ من أيوب صلوات الله عليه مجهوده وذلك حين أراد الله أن يفرج عنه ما به فلما رأى أيوب ما أعظموا مما أصابه قال أى رب لأى شيء خلقتنى ولو كنت اذ قضيت على البلاء تركتني فلم تخلفنى ليتنى كنت دما ألقيتنى أى ثم ذكر نحوه حديث ابن عسك

وهي ولادتها يا به من غير أب التاويل الاشارات المفهومة من قصص الانبياء كرهاهم فلند كرما يختص بالمعام عن منها قوله بل فعله كبيرهم أى الله الكبير لأن كسر الاصنام ليس من طبيعة الإنسانية بل من طبيعتها أن تفتها فان صدر من أحدهم كسرها فاعا ذلك بتوفيق الله وتأييده فقوله هذا يدل الكل من التضمير في فعله قالوا حرقوه اذا أراد الله أن يكل عبدا من عباده المخلصين فداه خلفا عظيما كما لو أراد استكمال حوت في البحر فداه كثيرا من الخيتان الصغار فلما أراد تخليص جسده الخلة من غش البشرية جعل نمر ودوقومه

فداعله حتى أجمعوا على تحريقه ولم يعلموا أن تلك النار له نور وذلك العذاب له روح ويحان لأن نار العشق قد أحرقت أنانيته حتى لم يرغب
 الله بل لم يبق الا هو فلم يمكن للنار أن تنصرف فيه فوقع قوله قلنا يا نار اكوني بردا وسلاما على ابراهيم تسليلا لهذا المعنى
 بالنار خوفا في قومي فقلت لهم النار ترحم من في قلبه نار
 ونجينا ابراهيم الروح ولوط القلب من أرض البشرية الى
 أرض الروحانية المتبركة المشرفة المشرقة لتجلى الذات والصفات ونجينا (٥٣) من قرية القلب التي كانت تعمل الخبائث
 بالأوصاف البهيمية والسبعية وداود

الروح وسليمن القلب اذ يحكان في
 شأن حث الدنيا اذ نفشت أي دخلت
 فيه في ظلمة ليل البشرية غم القوم
 أي الصفات البشرية من غير راعي
 العقل فأفسدت الحث بالافراط
 والاسراف فحكم الروح بالتجذبه
 الى عالمه بالكلمة أن يمنع الأوصاف
 عن التصرف فيها مطلقا ففهمناها
 سليمان القلب لكونه متقلبا في
 طودي الروح والجسد أن يحكم بمنع
 التصرف فيها الى أن يعود الحث
 من حالة الاسراف فيه المؤدى الى
 الفساد الى حالة التوسط والاعتدال
 الذي هو المعتبر في باب الكمال
 والاكمال فجاءين المصلحتين ورعاية
 للجانبين وسخرنا مع داود الجبال
 وهي الاعضاء والجوارح التي
 فيها ثقل وصككنا ثقة يسجن
 بتسبيحه والطير وهن القوى
 الحيوانية السيارة بل الطيارة
 بين فضاء القلب والقلب هذا في
 الباطن وأما في الظاهر فاذا استولى
 سلطان الذكرك على أجزاء البدن
 انعكس نوره في مراء القلب الى
 ما يحاذيه من الجادات والحيوانات
 فيذكر ما يذكره كالخصاء سبحت
 في يدرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعن بعض الصحابة أنه قال كنا
 نأكل الطعام ونسمع تسبيحه وعلناه
 صنعة ابوس لکم ان الله تعالى

عن اسمعيل بن عبد الكريم الى وكابدوا الليل واعتزلوا الفرش وانتظروا الاسحار ثم زاد فيه أولئك
 الآمنون الذي لا يخافون ولا يهتمون ولا يحزنون فأين عاقبة أمرنا يا أيوب من عواقبهم قال
 في حضرهم وسمع قولهم ولم يفتنوا له ولم يأبهم والمجلسه وانما عاقبته الله لهم لما كان من جورهم في
 المنطق وسخطهم فأراد الله أن يصغر به انهم أنفسهم وأن يسفه بصغره لهم أحلامهم فلما تكلم
 تمادى في الكلام فلم يردد الاحكام وكان القوم من شأنهم الاستماع والخشوع اذا وعظوا وأوذكروا
 فقال انكم تكلمتم قبلي أيها الكهول وكنتم أحق بالكلام وأولى به مني لحق أسنانكم ولأنكم
 جربتم قبلي ورأيتم وعلمتم ما لم أعلم وعرفتم ما لم أعرف ومع ذلك قد تركتم من القول أحسن من الذي
 قلت ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن الأمر أجل من الذي أتيتم ومن الموعظة أحكم من الذي
 وصفتهم وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتهم هل تدرون أيها الكهول
 حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتهم واتهمتم ولم تعلموا أيها الكهول أن
 أيوب نبي الله وخبرته وصفوته من أهل الارض يومكم هذا اختاره الله لوجهه واصطفاه لنفسه
 وأغنىه على نبوته ثم تعلموا ولم يطلعكم الله على أنه سخط شيئا من أمره منذ آتاهما آتاهما الى يومكم
 هذا ولا على أنه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمهم بها منذ آتاهما آتاهما الى يومكم هذا ولأن أيوب
 غير الحق في طول ما حصبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضع في
 أنفسكم فقد علمتم أن الله يتلى النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم ليس بلاؤه لأولئك
 بدليل سخطه عليهم ولا لاهوانه لهم ولكنها كرامة وخبرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه الميزة
 ولا في النبوة ولا في الآخرة ولا في الفضيلة ولا في الكرامة الا أنه أخ أحببتموه على وجه الصحابة لكان
 لا يحمل بالحكيم أن يعذل أمامه عند البلاء ولا يعير بالمصيبة عما لا يعلم وهو مكر وب خزين ولكن
 يرجمه ويهين معه ويستغفره ويحزن لحزنه ويدله على مرشد أمره وليس بحكيم ولا رشيد من
 جهل هذا فأنه الله أيها الكهول في أنفسكم قال ثم أقبل على أيوب صلى الله عليه وسلم فقال وقد
 كان في عظمة الله وجلاله وذكرك الموت ما يقطع لسانك ويكسر قلبك وينسبك حججك ألم تعلم يا أيوب
 ان الله عبادا أسكتهم خشيتهم من غيري ولا بكم وانهم لهم الفصحاء النطقاء النبلاء الألباء العالمون
 بالله وآياته ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقضت أسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت
 قلوبهم وطاشت عقولهم أعظما الله وأعزأزأ واجلالا فاذا استغاثوا من ذلك استبقوا الى الله بالأعمال
 انزكية يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم لأزراء ومع المقصرين والمفرطين وانهم
 لأكياس أقوياء ولكنهم لا يستكثرون الله الكثير ولا يرضون الله بالقليل ولا يدلون عليه بالأعمال
 فهم من وعون مفرعون مغتمون خاشعون وجلون مستكينون معترفون متى مارأيتهم يا أيوب
 قال أيوب ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فتي نبئت في القلب يظهرها الله على
 اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا الشبيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد

ألهم داود الروح كيفية الاله القلب الذي هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب أوصاف جديدة تخص الانسان من بأس
 الاعداء التي هي النفس والهوى والشیطان وسخرنا سليمان القلب بريح الروح الحيواني فانه مركب الروح الانساني به تهيأه السير الى
 مقام يورث له فيه ومن الشياطين وهم الاوصاف النفسية من يغوصون له في بحر الحديد فيستخرجون درر الفضائل الانسية ويعاونون
 عملادون ذلك من الوسائط والوسائل الى تلك الفضائل وكنالهم حافظين من أن يزغوا عن سواء السبيل ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون

الطريقة قال أهل التحقيق إذا بلغ الإنسان مبلغ الرجال بالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات كما سخر
لسلطين الريح والجن والشياطين والطير ومن العلويات الشمس حين ردت لأجل صلاته وسخر لداود عليه السلام الجبال والطير والحديد
والأشجار التي قتل بها جالوت وسخر لنبينا جميع السفليات والعلويات حتى قال زويت لي الأرض وقال أوتيت مغابيح خزائن الأرض
وكان الماء ينبع من بين أصابعه وقال (٥٤) نصرت بالصبا وكانت الأشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع بأشارته

حكيم في الصبا لم يسقط منزله عند الحكماء وهم يرون عليه من الله نورا لكرامة ولكنكم قد
أعجبتم أنفسكم وطمعتم أنفسكم عوفيتكم بإحسانكم فهناك بغيتم وتعززتم ولونظرتكم فيما بينكم وبين
ربكم ثم صدقتم أنفسكم لو جددتم لكم عيوبها سترها الله بالعافية التي ألبسكم ولكني قد أصبحت اليوم
وليس لي رأي ولا كلام معكم قد كنت فيما خلا سمعوا كلامي معروفا حتى منتصفا من خصمي
قاهرا لمن هو اليوم يقهرني مهيبا كما لي والرجال مع ذلك ينصتون لي ويوقرونني فأصبحت اليوم قد
انقطع رجائي ورفع حذري وملاي أهلي وعقني أرحامي وتنكرت لي معارفني ورغب عني صديقي
وقطع عني أصحابي وكفرني أهل بيتي وحدثت حقوق ونسيت صنائي أصبرخ فلا يصبرخوني
وأعذر فلا يعذرونني وإن قضاءه هو الذي أذلني وأقاني وأخسائي وإن سلطانه هو الذي أسقمي
وأخل جسمي ولو أن ربي زرع الهيبة التي في صدري وأطلق لساني حتى أنكم على عني ثم كان
ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه رجوت أن يعافيني عند ذلك بماني ولكنه ألقاني وتعالى عني فهو
يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمع له لا نظري في فرجني ولا دنائي فأدلى بعذري وأنكم
براءتي وأخاصم عن نفسي لما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب
ثم نودي منه ثم قبل له يا أيوب إن الله يقول ها أنا ذا قد دنوت منك ولم أزل منك قريبا فقم فأدل
بعذر الذي زعمت وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد أزرارك ثم ذكر نحو حديث ابن
عسكر عن اسمعيل إلى آخره وزاد فيه ورحتي سبقت غضبي فأركض برجلك هذا مغتسل باردا
وشراب فيه شفاؤك وقد وهبت لك أهلاك ومثلهم معهم ومالك ومثله معه وزعموا ومثله معه لتسكون
لمن خلفك آية ولتسكون عبرة لأهل البلاء وعزاء للصابرين فركض برجله فأنفجرت له عين فدخل
فيها فاغتسل فأذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس وأقبلت امرأته تلمسه في منجعه
فلم تجده فقامت كالوالهة متلدة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبلى الذي كان ههنا قال لا
ثم تبسم فعرفته عضجه فاعتنقته حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن
بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال حدثت عبد الله بن عباس حديثه واعتناقها إياه فقال
عبد الله فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقته حتى مر بهما كل مال لهما وولد حدثنا
ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال وقد سمعت بعض من يذكر الحديث عنه أنه دعاها
حين سألت عنه فقال لها وهل تعرفينه إذا رأيت قالت نعم ومالي لأعرفه فتبسم ثم قال ها أنا هو
وقد فرج الله عني ما كنت فيه فعند ذلك اعتنقته قال وهب فأوحى الله إليه في نفسه ليضرب بها
في الذي كلمته أن خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحث أي قدرت عيني يقول الله تعالى أنا وجدناه
صابرا نعم العبد أنه أواب يقول الله وهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب
حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد مكث
أيوب مطر وعا على كناسة سبع سنين وأشهر ما يسأل الله أن يكشف ما به قال وما على وجه الأرض

من مكانها وترجع والحيوانات تتكلم
معها وتشهد بنبوته وقال أسلم
شيطاني على يدي * وأما من
العلويات فقد أنشق القمر بأشارته
وسخر له البراق وجبرائيل وعسير
السموات والجنة والنار والعرش
والكرسي إلى مقام قاب قوسين
أو أدنى وأيوب القلب المبلى
بديوان الهوا جس والوساوس
الذي فارق أوصافه الجسدية
وأخلاقه الشريفة لشدة
تألمه بالعلائق البدنية وعوائق
الأمور الدنيوية فكشفنا ما به
من ضراب قلنا له أركض برجلك
تظيره وألق ما في عينك لينبع ماء
حياة العلم والمعرفة فتسلم من
تعلقات الكونين المؤذية للقلب
والروح وذا النون الروح اذ ذهب
من عالمه مغاضبا لغيره من المجرذات
فألقى في بحر الدنيا فالتقمه حوت
النفس الامارة بالسوء وابتلع
حوت النفس حوت القلب
فنادى في ظلمات حجب النفس
والقلب والدنيا وزكريا الروح
وهبنا له يحيى القلب وأصلحنا له
زوج القلب ويدعون نار غيا في الفتنة
فتناور بهما من البقاء بأنانيهم
وكانوا لنا خاشعين أما القلب
فبأعمال الشريعة وأما النفس
فبتهذيب الأخلاق وأما القلب

خلق

فبالاطمئنان بذكر الله وأما السرف فباجتهاده في كشف الاسرار وأما الروح

فبمبذل الوجود في طلب المعبود وأما الخفي فبافئانه في الله وبقائه بالله ومريم النفس التي أحصنت قلبها عن تصرفات الكونين فأحييناها
بالحياة الأبدية (ان هذه أممكم واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتضعوا أمرهم بينهم كل النار اجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران له عليه وإن الله كاتون وحرام على قرية أهلكتناها ثم لا يرجعون حتى إذا فتحت بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون

واقرب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ياوليها قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها قرى وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقوا لهم من الحسن اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم فيما اشبهت انفسهم خالدون لا يجزئهم الفرع الا كبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده (٥٥) وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور

من بعد ذلك كرا ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقرب ام بعد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴿٥٦﴾ ان القراآت وحرم يكسر الحاء جزوعا على وعاصم غير حفص وأبى زيد عن الفضل فتحت بالتشديد ابن عامر ويزيد يعقوب لا يجزئهم بضم الباء وكسر الزاء يزيد تطوى بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع حمزة وعلى وخلف وحفص بدأنا مثل أنشأنا قال بالانف على حكاية قول الرسول رب يحذف الباء اكتفاء بالكسرة حفص غير الخراز بضم الباء على أنه مبتدأ أحكم على صيغة التفضيل يزيد عن يعقوب الباقر وباحكم يصفون على الغيبة الفضل وابن ذكوان في رواية الوقوف واحدة لان المقصود من قوله وأنا ربكم قوله فاعبدون وكان الكلام متصلا فاعبدون ه بينهم ط راجعون ه لسبعه ج لاختلاف الجملتين كاتبون ه

خلق اكرم على الله من أيوب فيزعمون أن بعض الناس قال لو كان رب هذا فيه حاجة ما صنع به هذا فعند ذلك دعا حمدي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال بقي أيوب على كناسة بني اسرائيل سبع سنين وأشهرات مختلف عليه الدواب حمدي بن محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا ابن عينة عن عمرو بن وهب بن منبه قال لم يكن بأيوب كلمة انما كان يخرج به مثل ثدى النساء ثم ينقعه حمدي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن حسين عن هشام عن الحسن وحجاج عن مبارك عن الحسن زاد أحدهما على الآخر قال ان أيوب آتاه الله مالا وأوسع عليه وله من النساء والبقر والغنم والابل وان عدوا لله ابليس قيل له هل تقدر أن تفتن أيوب قال رب ان أيوب أصبح في دنياه من مال وولد ولا يستطيع أن لا يشكره ولكن سلطني على ماله وولده فسترى كيف يطيعني ويعصيك قال فسلطه على ماله وولده قال فكان يأتي بالماشية من ماله من الغنم فيحرقها بالنيران ثم يأتي أيوب وهو يصلي متسجدا بارعا فيقول يا أيوب تصلي لربك ما ترك الله لك من ماشيتك شيئا من الغنم الا حرقها بالنيران وكنت ناحية فجئت لأخبرك قال فيقول أيوب اللهم أنت أعطيت وأنت أخذت مهماتي بقي نفسي أحمدك على حسن بلائك فلا يقدر منه على شيء مما يريد ثم يأتي ماشيته من البقر فيحرقها بالنيران ثم يأتي أيوب فيقول له ذلك ويرد عليه أيوب مثل ذلك قال وكذلك فعل بالابل حتى ما ترك له من ماشية حتى هدم البيت على ولده فقال يا أيوب أرسل الله على ولدك من هدم عليهم البيوت حتى هلكوا فيقول أيوب مثل ذلك قال رب هذا حين أحسنت الى الاحسان كله قد كنت قبل اليوم يسغلي حب المال بالنار ويسغلي حب الولد بالليل شفقة عليهم فالآن أفرغ سمعي لك وبصري ولبلي ونهاري بالذكر والحد والتعديس والتهيل فينصرف عدو الله من عنده لم يصب منه شيئا مما يريد قال ثم ان الله تبارك وتعالى قال كيف رأيت أيوب قال ابليس أيوب قد علم أنك سترد عليه ماله وولده ولكن سلطني على جسده فان أصابه الضر فيه أطاعني وعصاك قال فسلط على جسده فأناه فنفخ فيه نفخة قرح من لدن قرنه الى قدمه قال فأصابه البلاء بعد البلاء حتى حل فوضع على مزبلة كناسة بني اسرائيل فلم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير زوجته صبرت معه بصدق وكانت تأتيه بطعام وتحمد الله معه اذا جدد وأيوب على ذلك لا يفتقر من ذكر الله والتحميد والثناء على الله والصبر على ما ابتلاه الله قال الحسن فصرخ ابليس عدو الله صرخة جمع فيها جنود من أقطار الارض خرعا من صبر أيوب فاجتمعوا اليه وقالوا له جعنا ما خبرك ما أعياك قال أعياني هذا العبد الذي سألت ربي أن يسلطني على ماله وولده فلم أدعه مالا ولا ولدا فلم يزد بذلك الا صبرا وثناء على الله وتحميد الله ثم سلطت على جسده فقر كته قرحة ملقاة على كناسة بني اسرائيل لا يقربه الا امرأته فقدا فتضحت ربي فاستغنت بكم فأعينوني عليه قال فقالوا له أين مكرك أين علمك الذي أهلكك به من مضى قال بطل ذلك كله في

لا يرجعون ه ينسلون ه كفروا ط لاضمار القول ظالمين ه جهنم ط واردون ه ماوردوها ط خالدون ه فيها ط لا يسمعون ه الحسنى لا لأن ما بعده خبر ان مبعدون ه لا لأن ما بعده خبر بعد خبر حسيبها ج لاحتمال الواو وال حال والاستئناف خالدون ه ج لاحتمال الجملة بعده أن تكون صفة واستئنافا للملائكة ط لان التقدير قائلين هذا يومكم توعدون ه للكتب ط لان الجار يتعلق بما بعده نعيده ط لحق المضمر أي وعدنا وعدا علينا ط فاعلين ه الصالحون ه عابدين ه ط لاختلاف الجملتين للعالمين ه

واحد ج للاستفهام مع الفاء مسلمون ه على سواء ط لابتداء النفي توعدون ه تكتمون ه حين ه بالحق ط لان ما بعده مبتدأ خارج عن المقول ومن قرأني احكم فوقه مجوز لنوع عدول من الواحد الى الجمع تصفون ه التفسير لما فرغ من قصص الانبياء أراد أن يذكر ما استقر عليه أمر الشرائع في آخر الزمان فقال (ان هذه أمتكم) وسيرتكم فالأمة الدين والطريقة لانه أصل وقانون يرجع اليه ولا تتركيب دلالة على ذلك وهذا إشارة الى ملة (٥٦) الاسلام أي ان هذه الملة هي طريقكم وسيرتكم التي يجب أن تكونوا عليها حال

كونها طريقة واحدة غير مختلفة (وأنا ربكم) لاغيري (فاعبدون) والخطاب للناس كافة وكان الظاهر أن يقال بعده وتقطعتم أمركم بترككم أي جعلتم أمر دينكم بترككم قطعاً كما يقسم الشيء بين الجماعة فيصير لهذا نصيب ولهذا نصيب فصرتم فرقا مختلفة وأخزاباً شتى لأنه عدل من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه يقبح أمرهم الى غيرهم فيقول ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلفت فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة وتخلص فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر لا يقمن حيث ان هذه الأمة يجب أن يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث أنه ان أراد بالاثنتين والسبعين فرقة أصول الأديان فانها لا تبلغ هذا العدد وان أراد الفروع فانها أضعاف هذا العدد وأوجب بأنه أراد ستفترق أمتي هذا العدد في حال ما وهذا لا ينافي كون العدد في بعض الأحوال أنقص أو أزيد قال أهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو

أيوب فأشيروا على قالوا نشير عليك أريت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيت قال من قبل امرأته قالوا فاشأ أنك يا أيوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصم اوليس أحد يقرب به غيرها قال أصبتم فأنطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق فتشعل لها في صورة رجل فقال أين بعلاك يا أمة الله قالت هو ذاك يحل قروحه ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع أن تكون كلمة خرج فوقع في صدرها فوسوس اليها فذكرها ما كانت فيه من النعم والمال والدواب وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبداً قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم أن قد صرخت وجزعت أتاه بالسحرة فقال ليذبح هذا الى أيوب ويبرأ قال فجاءت تصرخ يا أيوب يا أيوب حتى متى يعذبك ربك ألا يرجل أين الماشية أين المال أين الولد أين الصديق أين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد أين جسمك الحسن الذي قد بلى وتردد فيه الدواب اذبح هذه السحرة واسترح قال أيوب أتاك عدو الله فذبح قبلك فوجد جسدك رفقا وأجبتك وبك أريت ما تبكين عليه مما تذكركين مما كنا فيه من المال والولد والصحة والشباب من أعطانيه قالت الله قال فكتمت عنابه قالت ثمانين سنة قال فذكركم ابتلاء الله بهذا البلاء الذي ابتلانا به قالت منذ سبع سنين وأشهر قال وبك والله ما عدلت ولا أنصفت ربك ألا صبرت حتى تكون في هذا البلاء الذي ابتلانا به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله أن شفى الله لأجل ذلك مائة جلد هذه امرئيتي أن أذبح لغير الله طعامك وشرا بك الذي تأتيني به على حرام وأن أذوق ما تأتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاعزني عنى فلا أزال فطردها فذهبت فقال الشيطان هذا قد وطن نفسه ثمانين سنة على هذا البلاء الذي هو فيه فباء بالغبلة ورفضه ونظر أيوب الى امرأته وقد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق قال الحسن ومهر به رجلان وهو على تلك الحال ولا والله ما على ظهر الارض يومئذ كرم على الله من أيوب فقال أحد الرجلين لصاحبه لو كان الله في هذا حاجة ما بلغ به هذا فلم يسمع أيوب شيئاً كان أشد عليه من هذه الكلمة حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لأيوب أخوان فأتياه فقاما من بعيد لا يقدرا أن يدنوا منه من ريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم في أيوب خيراً ما ابتلاه بما أرى قال فاجزع أيوب من شئ أصابه خزع من كلمة الرجل فقال أيوب اللهم ان كنت تعلم أني لم أبت لبلة شبعان قط وأنا أعلم مكان جائع فصدقني فصدق وهما يسرعان قال اللهم ان كنت تعلم أني لم ألتخب ذقيصين قط وأنا أعلم مكان عار فصدقني فصدق وهما يسرعان قال ثم خرسا جذا حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال فحدثني محمد بن الحسين عن هشام عن الحسن قال فقال رب اني مشغى الضر ثم رد ذلك الى ربه فقال وأنت أرحم الراحمين حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن جرير عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال فقبل له ارفع رأسك فقد استجيب لك حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن مبارك

وفي المؤمنين فاتقون فتقطعوا بالفاء لان الخطاب ههنا أعم والعبادة أعم من التقوى وأيضا الخطاب يتناول عن الكفار وقد وجد منهم التقطع قبل هذا القول وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بدليل قوله يأيمهم الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا أي ظهر منهم أي من أمتهم التقطع بعد هذا القول ولأن التقطع منهم أغرب أكد هناك بقوله زبروا في قوله كل اليسار اجعون وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فصل ما ل اللهم بقوله (فن يعمل) الآية والكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل

في إعطائه في قوله فأولئك كان سعيهم مشكورا وانما لم يقل فلا يكفر سعيه لان نفي الجنس أبلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع أفرادها وفي قوله (واناله) أي لذلك السعي (كاتبون) مبالغة أخرى فان المثبت في الضميمة أبعدهم من النسيان والغلط كما قيل قد والعلو بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب ممن لا يجوز عليه السهو والنسيان قال المفسرون معناه حافظون لنجاسته عليه وقيل مثبتون في أم الكتاب أو في صحف الاعمال هذا حال السعداء وأما أحوال اصدادهم فذلك قوله (وحرام) ومن قرأ حرم فانه فعل بمعنى (٥٧) مفعول والتركيب يدور على المنع أي

ممتنع أو ممنوع وهذا خبر لا بدله من مبتدأ وذلك قوله (أنهم لا يرجعون) أو غير ذلك والرجوع اما الرجوع عن الشرك الى الاسلام أو الرجوع الى الدنيا أو الى الآخرة وعلى الاول اما أن تكون لازمنة أقيمت للتأكيده ومعنى الآية ممتنع على أهل قسرية عز مناعلي اهلا كهأ أو قدرنا اهلا كهأ أن يرجعوا أو يتوبوا الى أن تقوم الساعة والمراد تصميمهم على الكفر واما ان تكون معيدة ولكن الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الآخر باشتراكهما في المنع الا أن الوجوب منع عن الترك والحرمه منع عن الفعل وقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا وتزكوا بالشرك واجب وليس يحرم الخنساء

وان حراما لا أرى الدهر باكيا على شجوه الالبكت على عمرو وعلى الثاني فلا هلاك على أصله والمعنى أن رجوعهم الى الدنيا ممتنع أو عدم رجوعهم واجب الى قيام الساعة نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون وعلى الثالث فقوله حتى غاية لقوله لا يرجعون أي ممتنع عدم رجوع المهلكين الى عذاب الآخرة حتى الساعة وذلك أن رجوعهم الى

عن الحسن ومحمد عن هشام عن الحسن دخل حديث أحدهما في الآخر قال لا فليل له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فركض برجله فنبعت عين فاعتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء طاهر الاسقط فأذهب الله كل ألم وكل سقم وعاد اليه شبابه وجماله أحسن ما كان وأفضل ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يتلفت ولا يرى شيئا مما كان له من أهل ومال الا وقد أضغفه الله حتى والله ذكرنا ان الماء الذي اغتسل به تطاير على صدره جرادا من ذهب قال فجعل يضعه بيده فأوحى الله اليه يا أيوب ألم أغنتك قال بلى ولكنك بركتك فن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت أرايت ان كان طردني الى من أكله أدعه يموت جوعا أو يضيع فتأكله السباع لأرجعن اليه فرجعت فلا كفاية ترى ولا من تلك الحال التي كانت واذا الامور قد تغيرت بفعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين أيوب قالت وهابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأل عنه فأرسل اليها أيوب فدعاها فقال ما تريد يا أمية الله فبكيت وقالت أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوا على الكناسة لا أدري أضع أم ما فعل قال لها أيوب ما كان منك فبكيت وقالت بعلي فهل رأيت به وهي تبكي انه قد كان ههنا قال وهل تعرفينه اذ رأيت به قالت وهل يخفى على أحد رآه ثم جعلت تنظر اليه وهي تبكي ثم قالت أما انه كان أشبه خلق الله بل اذ كان صحيحا قال فاني أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح للشيطان واني أطعت الله وعصيت الشيطان فدعوت الله فرد علي ما ترين قال الحسن ثم ان الله رجعها بصبرها معه على البلاء أن أمره تخفيعا عنها أن يأخذ جماعة من الشجر فيضربهم بضربة واحدة تخفيعا عنها بصبرها معه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر اناي آخر الآيتين فانه لما مسه الشيطان بنصب وعذاب أنساه الله الدعاء أن يدعو فيكشف ما به من ضر غير أنه كان يذكرك الله كثيرا ولا يزيد البلاء في الله الارغبة وحسن إيمان فلما انتهى الأجل وقضى الله أنه كاشف ما به من ضر أذن له في الدعاء وبسرله وكان قبل ذلك يقول تبارك وتعالى لا ينبغي لعبدي أيوب أن يدعوني ثم لا أستجيب له فلما دعا استجاب له وأبدله بكل شيء ذهب له ضعفين رداله أهله ومثلهم معهم وأنثى عليه فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب واختلف أهل التأويل في الأهل الذي ذكر الله في قوله وآتيناه أهله ومثلهم معهم أهم أهله الذين أو تبهم في الدنيا أم ذلك وعدو الله أيوب أن يفعل به في الآخرة فقال بعضهم إنما آتى الله أيوب في الدنيا مثل أهله الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وإنما وعد الله أيوب أن يؤتيه إياهم في الآخرة **حدثني** أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجا ليقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لأيوب وآتيناه أهله ومثلهم معهم فقال قيل له ان أهلك في الآخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناه

عذاب النار قبل الساعة واجب بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال أبو مسلم أراد أن رجوعهم الى الآخرة واجب الى هذه الغاية أي أنهم يكونون أول الناس حضورا في محفل القيامة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذلك وهو المذكور من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر الى أن تقوم الساعة قوله تعالى (حتى اذا ففتحت) حتى هي التي يقع بعدها الجلة وهي ههنا مجموع الشرط والخزاء واذا المفاجأة تسد مسد فاء الخزاء وقد يجمع بينهما

للتعاون على وصل الجزاء بالشروط فيتأكد وانما احتج الى هذا التأكيده لان الشرط يحصل في آخر أيام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيامة ولعل بينهم فاصلة بالزمان الآن التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف أي سدد يا جوج وما جوج وتايب الفعل لانهم ما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في آخر الكهف يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها يا جوج وما جوج وفي الحديث ان منكم واحدا ومن يا جوج وما جوج ألف (٥٨) قوله (وهم من كل حذب يسلون) قال أكثر المفسرين الضمير ليا جوج وما جوج

يخرجون حين يفتح السد وعن مجاهد أنه لجميع المكافين الذين يساقون الى المحسر والحذب ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع (واقرب) عطف على فحث وهو داخل في الشرط و (الوعد الحق) ان قيامه وقوله (فاذا هي شاخته) كقوله في سورة ابراهيم يوم تشخص فيه الابصار وقال في الكشف هي ضمير بهم توضحه الابصار وتفسره قلت فعلى هذا هي مبتدأ وشاخته خبره وأبصار بدل هي ولو قيل هي ضمير القصة مبتدأ والجملة التي هي أبصار الذين كفروا وشاخته خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا ضمير أي يقولون (ياويلنا) وهو في موضع الحال من الذين كفروا والعامل شاخته (قد كنا في غفلة من هذا) الوعد والامر (بل كنا طالمين) أنفسنا بتلك الغفلة وبشكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم بين حال معبوديهم يوم القيامة فقال (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أي محصوها بما يعني محصوب فيها والحصب الرمي ومنه الحصباء لانه يرمي بها الشيء وقرئ حطب واللام في قوله (أنتم لها واردون) كاللام في قوله هو يزيد ضارب وذلك لضعف عمل اسم فيما تقدم عليه والمعنى لا يبدلكم

مثلهم في الدنيا فقال يكونون في الآخرة وأتى مثلهم في الدنيا قال فرجع الى مجاهد فقال أصاب * وقال آخرون بل ردهم اليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم ذكر من قال ذلك حديثا ابن حميد قال ثنا حكيم بن سلم عن أبي سنان عن ثابت عن النخاع عن ابن مسعود وأتينا أهله ومثلهم معهم قال أهله بأعيانهم حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني عبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما دعا أيوب استجاب الله له وأبدله بكل شيء ذهب له ضعفين رداً له أهله ومثلهم معهم حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ووهبنا له أهله ومثلهم معهم قال أحياءهم بأعيانهم ورد اليه مثلهم (١) حديثا ابن حميد قال ثنا جري عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وأتينا أهله ومثلهم معهم قال قيل له ان شئت أحييناهم لك وان شئت كانوا لك في الآخرة وتعطى مثلهم في الدنيا فاختر أن يكونوا في الآخرة ومثلهم في الدنيا حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأتينا أهله ومثلهم معهم (٢) قال الحسن وقاتلة أحيانا الله أهله بأعيانهم وزادهم اليهم مثلهم * وقال آخرون بل آتاه المثل من نسل ماله الذي رده عليه وأهله فأما الأهل والمال فانه ردهما عليه ذكر من قال ذلك حديثا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن رجل عن الحسن ومثلهم معهم قال من نساهم وقوله رجة نصبت بمعنى فعلنا بهم ذلك رجة مناله وقوله وذكري للعابدين يقولون وذكري للعابدين بهم فعلنا ذلك به ليعتبروا به ويعلموا أن الله قد ينسلي أولياءه ومن أحب من عباده في الدنيا بضروب من البلاء في نفسه وأهله وماله من غير هو ان به عليه ولكن اختياراً منه له ليلعب بصبره عليه واحسنه اياه وحسن يقينه منزله التي أعد الله تبارك وتعالى من الكرامة عنده وقد حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي في قوله رجة من عندنا وذكري للعابدين قال أياهم مؤمن أصابه بلاء فذكر ما أصاب أيوب فليقل قد أصاب من هو خير منا نبيا من الانبياء القول في تأويل قوله تعالى (واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمنا انهم من الصالحين) يعني تعالى ذكره باسمعيل الناس امان نبي واما من ملك من صالحى الملوك بعمل من الاعمال فقام به من بعده فأتى الله عليه حسن وفاته بما تكفل به وجعله من المعدودين في عباده مع من جدد صبره على طاعة الله والذي قلنا في امره جاءت الاخبار عن سلف العلماء ذكر الرواية بذلك عنهم حديثا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث أن نبيا من الانبياء قال من تكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام شاب فقال أنا فقال اجلس ثم عاد فقال من تكفل لي أن يصوم النهار ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال أنا فقال اجلس ثم عاد فقال من تكفل لي أن يصوم الليل ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال

(١) هذا يناسب الاستشهاد على عدم ردهم بأعيانهم فاعلمه مؤخر من تقديم تأمل

أن تردوها ولا تعدل لكم عن دخولها ثم ألزمهم بالحجة بقوله (لو كان هؤلاء) المعبودون (آلهة) في الحقيقة (ما وردوها) لكنهم واردوها للخبر الصادق الذي يتنبه لصدقه من يتأمل في اعجازه فينتج أن هؤلاء ليسوا بآلهة وأنهم لا تستحق تعظيماً أصلاً ثم أخبر أنهم بعد وودهم النار لا يخلصون منها أبداً فقال (وكل) أي من العابدين والمعبودين (فيهم انما الدون لهم فيها زفير) قد سبق معانيه في آخر سورة هود (وهم فيها لا يسمعون) شيأاً ما لانهم يجعلون في توايت من نار عن ابن مسعود واما لانه

تعالى يصمهم كما يصمهم والصمم في بعض الاوقات لا ينافي كونهم سامعين أقوال أهل الجنة في غير ذلك الوقت أو المراد أنهم لا يسمعون ما يسمرونهم أو الضمير للعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير في لهم في فيما لا يغير العابدون وجازا اعتمادا على فهم السامع حيث يرد كلام من الضمير الى ما يناسبهما كأنه قيل العابد يدعوا والمعبود لا يجيب ويجوز أن يكون للعبودين أيضا لان فهم من يتأق منه الزفير كالشياطين فغلب أولان الجهاد ينطقه الله وقتئذ والزفير يعنى اللهيب والله أعلم بربى أن (٥٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد

قريش في الخطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنبا جلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخفهم ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فأقبل عبد الله بن الزبير فأخبره الوليد ابن المغيرة بما جرى فقال معترضا أليس اليهود عبدوا وعزرا والنصارى عبدوا والمسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك وأزل الله تعالى ان الذين سبقت الآية فخرج من الحديث والآية جواب ابن الزبير على أنهم وجهوا كذبه كأنه قيل أولان الآية باقية على عمومها لان الذين عبدوا وعزرا والمسيح والملائكة لم يعبدوهم في الحقيقة وانما عبدوا الشياطين التي دعتهن الى ذلك ولأن سلم أنهم عبدوهم في الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم من الناحية الحسنى وهى السعادة أو البشري بالثواب أو بتوفيق الطاعة وكل ميسر لما خلق له ومن المفسرين من أجاب عن اعتراض ابن الزبير بوجوه أخر منها أن قوله انكم خطاب لشركي قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام ولقائل أن يقول حمل الآية على العموم أتم فائدة ومنها أن قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء

أنا فقال تقوم الليل وتصوم النهار ولا تعضب فبات ذلك النبي فجلس ذلك الشاب مكانه يقضى بين الناس فكان لا يغضب فجاء الشيطان في صورة إنسان ليغضبه وهو صائم يبدأن يقول فضررب الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فأرسل معه رجلا فقال لا أرضى بهذا الرجل فأرسل معه آخر فقال لا أرضى بهذا فخرج اليه فأخذه فطلق معه حتى اذا كان في السوق خلده وذهب فسمي ذا الكفل حدثنا ابن المثنى قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا وهيب قال ثنا داود عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو أنى استخلفت على الناس رجلا لم أعلم عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل لى بثلاث أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب قال فقام رجل تزديه العين فقال أنا فقال أنت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تعضب قال نعم قال فردهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بقلان فأعياهم فقال دعوني وآياه فأناه في صورة شيخ كبير فقبر فأناه حين أخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة فمدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان بنى وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا بى وفعلوا فجعل يطول عليه حتى حضر الروح وذهب القائلة وقال اذا رحت فأنتى آخذك بحقل فانطلق وراح فكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فجعل يتبعه فلما كان الغد جعل يقضى بين الناس وينتظره فلا يراه فلما رجع الى القائلة فأخذ مضجعه فأناه فمدق الباب فقال من هذا قال الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال ألم أقل لك اذا قدمت فأنتى فقال انهم أخبث قوم اذا عرفوا أنك قاعد قالوا نحن نعطيك حقلنا واذا قتت بحدوني قال فانطلق واذا رحت فأنتى قال ففاتته القائلة فراح فجعل ينظر فلا يراه فشق عليه الناس فقال بعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فأنى قد شق على النوم فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل وراءك فقال انى قد أتيتك أمس فذكرت له أمرى قال والله لقد أمرت أن لا تدع أحدا يقربه فلما أعماه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب قال واستيقظ الرجل فقال يا فلان ألم أمرك قال أما من قبلى والله فلم توث فانظر من أين أتيت قال فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما أغلقه واذا هو مع فى البيت فعرفه فقال أعذ والله قال نعم أعيتنى في كل شئ ففعلت ما ترى لأغضبك فسماء ذا الكفل لانه تكفل بأمر قوفى به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله وذا الكفل قال رجل صالح غير نبى تكفل لنبى قومه أن يكفيه أمر قومه ويقيمهم لهم ويقضى بينهم بالعدل ففعل ذلك فسمي ذا الكفل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الآية قال ويقضى بينهم بالحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن أبي معشر عن محمد بن قيس

فيسقط الاعتراض ولقائل أن يقول ما أعم لا مبان فيشمل ذوى العقول وغيرهم ولهذا جاء السماء وما بناها سبحانه ما سخر كن لنا ومنها أنه تعالى يصور لهم في النار ملكا على صورة من عبده وضعف بأن القوم لم يعبدوا تلك الصورة وبأن الملك لا يتعذب بالنار كخرقة جهنم واعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله (ان الذين) لا يعبدون أن يكون عامال لكل المؤمنين ويؤيده ما روى أن عليا قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعد بن عبد الرحمن بن عوف وزعم مشيتوا العفو أن الحسنى في الآية هى الوعد بالعفو

لانه قال أولئك عنهما بعدون بازاء قوله أنتم لها واردون والور وبالدخول فالابعاد الاخراج من النار بعد أن كانوا فيها وأيضاً إبعاد البعيد محال وقوله (لا يسمعون حسبها) اذا الصوت الذي يحس به مخصوص بما بعد هذا الاخراج وأيضاً قوله لا يحزنهم الفرع الاكبر يفهم منه أنه يحزنهم الفرع الاصغر فالاكبر عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والا كثرون على أن المراد من قوله بعدون أنهم لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة (٦٠) لان ما جعل بعداً عن شيء أبداً يحسن أن يقال انه أبعد عنه

وهو لا لم يفسر والور ودفي قوله وان منكم الا واردها بالدخول كما مر في سورة مريم وفي قوله لا يسمعون حسبها تأكيده لابعاد فقد لا يدخل النار ويسمع حسبها ثم بين أنهم مع البعد عن المتأني متنفعون بالقرب من المسالم ما تدون به على سبيل التأني فقال (وهم فيما اشتبهت) به (أنفسهم) أي فيما تطلبه الا لتأنيته (بالدون) هذا نصيب أهل الجنة وأما أهل الله فهم فيما اشتبهت قلوبهم وأرواحهم وأسرارهم خالدين والفرع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن هو الانصراف الى النار فانه لا فرع أكبر مما اذا شاهدوا النار وهذا أمر يشترك فيه أهل النار جميعاً ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة وعن الضحاك وسعيد بن جبير هو حين تطبق النار على أهلها فيفرعون لذلك فرعة عظيمة وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش أملح فعند ذلك يستقر أهل النار في النار وأهل الجنة في الجنة وتستقبلهم الملائكة مهتئين قائلين (هذا يومكم) أي وقت ثوابكم (الذي كنتم توعدون) ذلك قال الضحاك هم

قال كان في بني اسرائيل ملك صالح فكبر فجمع قومه فقال أيكم يكفل لي علكي هذا على أن يصوم النهار ويقوم الليل ويحكم بين بني اسرائيل عما أنزل الله ولا يغضب قال فلم يقيم أحد الا قتي شاب فازدراء لحدائثة سنة فقال أيكم يكفل لي علكي هذا على أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب ويحكم بين بني اسرائيل عما أنزل الله فلم يقيم الا ذلك القتي قال فازدراء فلما كانت الثالثة قال مثل ذلك فلم يقيم الا ذلك القتي فقال تعال نخفي بينه وبين مذكه فقام القتي ليلة فلما أصبح جعل يحكم بين بني اسرائيل فلما انتصف النهار دخل ليقيل فأتاه الشيطان في صورة رجل من بني آدم فاجذب ثوبه فقال أتناام والخصوم ببابك قال اذا كان العشي فأتني قال فانتظره بالعشي فلم يأته فلما انتصف النهار دخل ليقيل فاجذب ثوبه وقال أتناام والخصوم على بابك قال قلت لك أأنتي العشي فلم تأتني أأنتي بالعشي فلما كان بالعشي انتظره فلم يأت فلما دخل ليقيل فاجذب ثوبه فقال أتناام والخصوم ببابك قال أخبرني من أنت لو كنت من الانس سمعت ما قلت قال هو الشيطان جئت لأقتلك فعصم الله مني ففرضي بين بني اسرائيل عما أنزل الله زماناً طويلاً وهو ذوالالكفل سمي ذالكفل لانه تكفل بالملك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي موسى الاشعري قال وهو يخطب الناس ان ذالكفل لم يكن نبياً ولكن كان عبداً صالحاً تكفل بعمل رجل صالح عند موته كان يصلي لله كل يوم مائة صلاة فأحسن الله عليه الشفاء في كفايته اياه حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو قال أما ذوالالكفل فانه كان على بني اسرائيل ملك فلما حضره الموت قال من يكفل لي أن يكفيني بني اسرائيل ولا يغضب ويصلي كل يوم مائة صلاة فقال ذوالالكفل أنا ففعل ذوالالكفل بقضي بين الناس فاذا فرغ صلى مائة صلاة فكاده الشيطان فأملهه حتى اذا قضى بين الناس وفرغ من صلاته وأخذ مضجعه فنام أتى الشيطان بابه فجعل يذقه فخرج اليه فقال طلعت وصنعت وصنعت فأعطاه خاتمه وقال اذهب فأتني بصاحبك وانتظره فأبطأ عليه الآخر حتى اذا عرف أنه قد نام وأخذ مضجعه أتى الباب أيضاً كي يغضبه فجعل يذقه وخدش وجهه نفسه فسالت الدماء فخرج اليه فقال مالك فقال لم يتبعني وضربت وفعل فأخذه ذوالالكفل وأكرأمره فقال أخبرني من أنت وأخذه أخذ أشد اشد قال فأخبره من هو حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وذالكفل قال قال أبو موسى الاشعري لم يكن ذوالالكفل نبياً ولكنه كفل بصلاحه رجل كان يصلي كل يوم مائة صلاة فوفى فكفل بصلاحه فلذلك سمي ذالكفل ونصب اسمعيل وادريس وذالكفل عطفاً على أيوب ثم استأنف بقوله كل فقال كل من الصابرين ومعنى الكلام كلهم من أهل الصبر فيما نأبهم في الله وقوله وأدخلناهم في رحمتنا منهم من الصالحين يقول تعالى ذكره وأدخلنا اسمعيل وادريس وذالكفل والهائم والميم عائدتان عليهم في رحمتنا منهم من الصالحين يقول انهم ممن صلح فأطاع الله وعمل بما أمره ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه﴾

فنادى

الحفظة الذين كتبوا أعمالهم والعمل في (يوم تطوى السماء) لا يحزنهم أو تلتاقهم والسجل اسم للظومار الذي يكتب فيه وعن ابن عباس أنه ملك يطوى كتب بني آدم اذا رفعت اليه وهو مروي أيضاً عن علي رضي عنه وروى أيضاً أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمعروف قال الزجاج هو الرجل بلغه الحبس فعلى هذه الوجهة الطي وهو المصدر مضاف الى الفاعل وعلى الوجه الاول هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف كطي الطاري للسجل

وهو قول الاكثرين واشتقاقه من السجل الدلو العظيم وقد قرئ به والتر كيب يدل على الامتلاء والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا الا اذا كان فيه ماء ومنه أسجلت الحوض ملائته وقوله (للكتاب) أي للكتابة ومعناه ليكتب فيه أو لما يكتب فيه لان الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فعنه للكتوبات أي ما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وكيفية هذا الطي لا يعلمها الا من أخبر عن ذلك أما قوله (كابدأنا) فن المفسرين من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله (٦١) هذا يومكم الذي كنتم توعدون بقوله يوم نطوى

ثم عقبه بوصف آخر فقال كابدأنا أول خلق وهو مفعول نعيد الذي يفسره (نعيده) وما كافة أي نعيد أول الخلق كابدأنا تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهم على السواء فكما أوجده أولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما تتعلق بالضم والتر كيب بعد تفريق الأجزاء الأصلية والآية لا تطابقه كل المطابقة وأول خلق كقولك هو أول رجل أي اذا فلتت رجلا رجلا فهو أولهم وانما خص أول الخلق بالذكر تصويرا للايجاد عن العدم ودفعاً للاعتراض وجوز جاز الله أن تنصب الكاف بفعل مضمير يفسره نعيده وما موصولة أي نعيد مثل الذي بدأنا نعيده وأول خلق ظرف لبدأنا أي أول ما خلق أحوال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ وقوله (وعدا) مصدر مؤكداً لان قوله نعيد عدة للاعادة وقيل أراد حتما (علينا) لسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله (انا كنا فاعلين) أي سنفعل ذلك لا محالة فانا قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي ومقاتل وابن زيد أن الزبور جنس للكتب المنزلة كلها والذكر أم الكتاب يعني اللوح ففيه كتابة كل ما سيكون

فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اى كنت من الظالمين ﴿٦٢﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد ذا النون يعني صاحب النون والنون الحوت وانما عني بذى النون يونس بن متى وقد ذكرنا قصته في سورة يونس عما أغنى عن ذكره في هذا الموضع وقوله اذ ذهب مغاضبا يقول حين ذهب مغاضبا * واختاف أهل التأويل في معنى ذهابه مغاضبا وعن كان ذهابه وعلى من كان غضبه فقال بعضهم كان ذهابه عن قومه واياهم غاضب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا يقول غضب على قومه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبد الله قال سمعت الفضالة يقول في قوله اذ ذهب مغاضبا ما غضبه فكان على قومه * وقال آخرون ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عنهم العذاب بعد ما وعدهموه ذكر من قال ذلك وذكر سبب مغاضبته ربه في قولهم **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زبادة عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث الله يونس الى أهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به وامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك أوحى الله اليه اني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا فخرج من بين أظهرهم فأعلم قومه الذي وعده الله من عذابه اياهم فقالوا ارمقوه فان خرج من بين أظهرهم فهو والله كائن ما وعدكم فلما كانت الليلة التي وعدوا بالعذاب في صبحها أدخل ورأه القوم فخرجوا من القرية الى براز من أرضهم وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عجزوا الى الله فاستقلوه فأقالهم وتظن يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مر به ما رفق قال ما فعل أهل القرية فقال فعلوا أن ينهم من بين أظهرهم عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب فخرجوا من قريتهم الى براز من الأرض ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها وعجزوا الى الله وتابوا اليه فقبل منهم وأخرجهم العذاب قال فقال يونس عند ذلك وغضب والله لا أرجع اليهم كذابا أبدا وعدتهم العذاب في يوم ثم رد عنهم ومضى على وجهه مغاضبا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن سعيد بن أبي الحسن قال بلغني أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستتره الشيطان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي في قوله اذ ذهب مغاضبا قال مغاضبا لربه **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير فذكر نحو حديث ابن جبر عن سلمة وزاد فيه قال فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا قال جبروا على كذا فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن وهب بن منبه الجاني قال سمعته يقول ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فله اجملت عليه أثقال النبوة ولها أثقال لا يحملها الا قليل تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحبل ففزعها بين يديه وخرج هاربا منها يقول الله لئن لم صلى الله عليه وسلم فاصبر كاصبر

اعتبارا لللائكة وكتب الانبياء كلهم من نسخة منه وعن قتادة أن الزبور هو القرآن والذكر هو التوراة وعن الشعبي أن الزبور هو كتاب داود عليه السلام والذكر التوراة وجوز الامام فخر الدين أن يراد بالذكر العلم أي كتبنا فيه بعد أن كنا عالمين غير ساهين والمراد تحقيق وقوع المكتوب فيه والأرض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العالمون بما يجب عليهم نظيره قوله وأورثنا الأرض نبتاً ومن الجنة حيث نشاء فنعم أجر العالمين قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والسدي وأبو العالية وانما ذهبوا الى هذا القول لان أرض الدنيا

تم الصالح وغير الصالح ولأن الآية وردت بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس أيضا في رواية الكلبي أنها أرض الدنيا برئها المؤمنون بعد اجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وقيل الأرض المقدسة برئها أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند نزول عيسى بن مريم (إن في هذا الذي ذكر في السورة من الاخبار والوعود وغير ذلك (بلاغا) لكفاية (للقوم عابدين) عاملين بما ينبغي عمله من الخيرات بعد ما علموا من كيفية (٦٣) أدائها والبلاغ ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائل والوسائل ولا مطلوب أجل من

سعادة الدارين فكل من كان وسيلة الى نيل هذا المطلوب على الوجه الاتم الاكل كان وجوده درجة من الله للطالب المتحير وما ذاك الا انهم فلهم هذا قال (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وكونه درجة لكل لا ينافي قتله بعض الكفرة والتعرض لاموالهم وأولادهم كما أن كى بعض أعضاء المريض بل قطعه لا ينافي حذق الطبيب واسفافه على المريض ومن هنا قيل آخر الدواء الكى والعاقل لا ينسب التقصير الى الفاعل لقصور في القابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة له لانه لا يحصل له حينئذ الارزوم الجنة عليه وأجيب بأن كونه درجة للنجار هو أهم أمثوا بسببه عذاب الاستئصال ولا يلزم أن يكون الرسول درجة للمؤمنين من جهة كونه رحمة للكافرين والجواب المحقق أن كونه درجة عامة بالنسبة الى أمة الدعوة لا ينافي كونه درجة خاصة بالنسبة الى أمة الاجابة وهو قريب مما ذكرناه أولا والجنة وتبعها لازمة على الكافر وان لم يبعث النبي غايته أنها بعد البعثة ألزم وفي الآية دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة لانه رحمة لهم فانهم من العالمين وعرض بقوله ويستغفرون لمن في الأرض

أولو العزم من الرسل واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت أى لا تلقى أمرى كما افتاه وهذا القول أعنى قول من قال ذهب عن قومه مغاضبا لربه أشبه بتأويل الآية وذلك لدلالة قوله فظن أن لن نقدر عليه على ذلك على أن الذين وجهوا تأويل ذلك الى أنه ذهب مغاضبا لقومه انما عزموا أنهم فعلوا ذلك استنكارا منهم أن يغضب نبي من الانبياء به واستعظاما له وهم بقيلهم انه ذهب مغاضبا لقومه قد دخلوا في أمر أعظم مما أنكروا وذلك أن الذين قالوا ذهب مغاضبا لربه اختلفوا في سبب ذهابه كذلك فقال بعضهم انما فعل ما فعل من ذلك كراهة أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيامنهم ولم يعلم السبب الذى دفع به عنهم البلاء وقال بعض من قال هذا القول كان من أخلاق قومه الذين فارقهم قتل من جربوا عليه الكذب عسى أن يقتلوه من أجل أنه وعدهم العذاب فلم ينزل بهم ما وعدهم من ذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة يونس فكرهنا اعادته في هذا الموضع وقال آخرون بل انما غاضب ربه من أجل أنه أمر بالمصير الى قوم لينذرهم بأسه ويدعوهم اليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخص الهم فقبل له الامر أسرع من ذلك ولم ينظر حتى شاء أن ينظر الى أن يأخذ نعلها ليلبسها فقبل له نحو القول الاول وكان رجلا في خلقه ضيق فقال أعلني ربي أن آخذ نعلها فذهب مغاضبا ومن ذكر هذا القول عنه الحسن البصري حدثني بذلك الحرث قال ثنا الحسن بن موسى عن أبي هلال عن شهر بن حوشب عنه * قال أبو جعفر ولبس في واحد من هذين القولين من وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه شئ الا وهو دون ما وصفه بما وصفه الذين قالوا ذهب مغاضبا لقومه لان ذهابه عن قومه مغاضبا لهم وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم ليسلهم رسالتهم ويحذرهم بأسه وعقوبته على تركهم الايمان به والعمل بطاعته لاشد أن فيه مافيه ولولا أنه قد كان صلى الله عليه وسلم أى ما قاله الذين وصفوه باتيان الخطيئة لم يكن الله تعالى ذكره ليعاقبه العقوبة التي ذكرها في كتابه ويصفه بالصفة التي وصفه بها فيقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ويقول فالتقمه الحوت وهو مليح فلو لا أنه كان من المسجدين للبث في بطنه الى يوم يعثون وقوله فظن أن لن نقدر عليه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه فظن أن لن نعاقبه بالضيق عليه من قولهم قدرت على فلان اذا ضيق عليه كما قال الله جل ثناؤه ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فظن أن لن نقدر عليه يقول ظن أن لن يأخذ العذاب الذى أصابه حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فظن أن لن نقدر عليه يقول ظن أن لن نقضى عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه اذ غضب عليهم وفراره وعقوبته أخذ النون اياه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية فظن أن لن نقدر عليه قال فظن أن لن نعاقبه بذنبه

والاستغفار رحمة والجواب أن الرحمة تعنى كونه في نفسه مكلا كما لا في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون الاول سببا لا فضيلة كون الثاني كذلك ثم بين أن أصل تلك الرحمة وأسها هو دعاءه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال (قل انما يوحى الى) ان كانت ماموصولة بعناء ان الذى يوحى الى هو أن وصفه تعالى مقصور على الوحدانية لا يتجاوزها الى ما ينافيها أو يصادها بأي قسمة فرضت وان كانت كافة فالمعنى أن الوحي مقصور على استئثار الله بالوحدة وذلك أن القصر يكون أبدا لما الى انما وفي قوله (فهل أنتم مسلمون) بعثهم على قبول هذا الوحي الذى هو أصل التكليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك صرح به

قائلا (فان تولوا فقل آذنتكم) أى أعلمتكم والمراد ههنا أخص من ذلك وهو الانذار (على سواء) هو الدعاة الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء الى وقت أى حال كونكم مستوين في ذلك لافرق بين القريب والاجنبى والقاصى والدانى والشريف والوضيع ولهذا قال أبو مسلم الايدان على سواء هو الدعاة الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل أراد أعلمتكم ما هو الواجب عليكم من أصول التكليف ولا سيما التوحيد على السوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف ولس (٦٣) (أدرى أقرب ما توعدون) أم بعيد والموعود وقيل

هو عذاب الآخرة واعترض بأنه يتنافى قوله واقرب الوعد الحق وقيل هو الامر بالقول لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقبل هو اعلاء شأن الاسلام وغلبة ذويه فانه لا بد أن يلحق للكفار حيث ذلهم وصغار ولما أمره أن ينفي عن نفسه علم الغيب أمره أن يقول لهم ان الله سبحانه هو العالم بالسر والعلن فعلم ما تبجرون به من المطاعن في الاسلام وما تنكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم على القبيلى (وان أدرى لعله) أى ما أدرى لعل تأخير هذا الوعد أو ابهام وقته وتأخير الامر بالجهد امتحان لكم لينظر كيف تعملون وتطيعكم (الى حين) حضور وقت الموعد وقال الحسن لعل ما أنتم عليه من الدنيا ونعيمها بليّة لكم وقيل أراد لعل ما بينت وأعلنت وأوعدت ابتلاء لكم لان المعرض عن الايمان مع البيان حالا بعد حال يكون عذابه أشد ومعنى (رب احكم بالحق) اقض بينى وبين من يكذبنى بالعذاب قال قتادة أمر الله تعالى أن يقسمدى بالانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعدنوا يسدر وقال جاره الله معنى بالحق لا تحاسنهم وشد عليهم كما هو حقهم

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن حبيب قال ثنا شعبة عن مجاهد بن زيد كرفيه الحكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فظن أن لن نقدر عليه قال يقول ظن أن لن نعاقبه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة والكلبي فظن أن لن نقدر عليه قال ظن أن لن نقضى عليه العقوبة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله فظن أن لن نقدر عليه يقول ظن أن الله لن يقضى عليه عقوبة ولا بلاء في غضبه الذى غضب على قومه وفراقه اياهم حدثنا ابن جبر قال ثنا جرير عن منصور عن ابن عباس في قوله فظن أن لن نقدر عليه قال البلاء الذى أصابه وقال آخرون بل معنى ذلك فظن أنه يعجز عنه فلا يقدر عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن سعيد بن أبي الحسن قال بلغني أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا ربه واستزله الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه قال وكان له سلف وعبادة وتسبيح فأبى الله أن يدعه للشيطان فأخذه فقفده في بطن الحوت فكف في بطن الحوت أربعين من بين ليلة ويوم فأمسك الله نفسه فلم يفتهه هناك فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه قال فقال سبحانه انى كنت من الظالمين قال فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته بما كان سلف من العبادة والتسبيح فجعله من الصالحين قال عوف وبلغني أنه قال في دعائه وبنيت لك مسجدا في مكان لم يبنه أحد قبلى حدثنا ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن فظن أن لن نقدر عليه وكان له سلف من عبادة وتسبيح فتداركه الله به فلم يدعه الشيطان حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الرحمن بن الحارث عن اياس بن معاوية المدنى أنه كان اذا ذكر عنده يونس وقوله فظن أن لن نقدر عليه يقول اياس فلم فر وقال آخرون بل ذلك بمعنى الاستفهام وانما تأويله أظن أن لن نقدر عليه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فظن أن لن نقدر عليه قال هذا استفهام وفي قوله فاستغنى النذر قال استفهام أيضا « قال أبو جعفر » وأولى هذه الأقوال فى تأويل ذلك عندى بالصواب قول من قال عني به فظن يونس أن لن نجيبه ونضيق عليه عقوبة له على مغاضبته ربه وانما قلنا ذلك أولى تأويل الكلمة لانه لا يجوز أن ينسب الى الكفر وقد اختاره لنبوته ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه وصفه بأنه جهل قدرة الله وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لأحد وصفه بذلك وأما ما قاله ابن زيد فانه قول لو كان في الكلام دليل على أنه استفهام حسن ولكنه لا دلالة فيه على أن ذلك كذلك والعرب لا تحذف من الكلام شيئا لهم اليه حاجة الا وقد أبقت دليلا على أنه مراد في الكلام فاذ لم يكن في قوله فظن أن لن نقدر عليه دلالة على أن المراد به الاستفهام كما قال ابن زيد كان معلوما أنه ليس به واذ

كما قال اسد دوطا تلك على مضر وقيل معناه وافعل بينى وبينهم بما ينظر الحق للجميع تنصرت عليهم كانه سبحانه قال له قل داعيا الى رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار (وربنا الرحمن المستعان) الذى يستعان به (على ما تصفون) من الشرك والكفر وما تعارضون به دعوتى من الاباطيل وكانوا يطعمون أن يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الامر عليهم وفي هذا الامر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ورفع من مقداره حيث أمر بالانقطاع الى الرب في دفع أذية القوم ليحصل له مع الخلاص من أذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية العناية في التأويل ان هذه

أمتكم فيه إشارة إلى أن السالك إذا عبر المقامات التي ذكرنا تصير متفرقات شمله مجتمعة في الغناء بالله والبقاء به فيكون أمة واحدة في ذاته كما أن إبراهيم كان أمة فيعرف الله نفسه ويقول أنا ربكم الذي بلغتكم هذه الرتبة فاعبدون أي فاعرفون وتقطعوا أمرهم فمنهم من سكن إلى الدنيا ومنهم من سكن إلى الجنة ومنهم من فر إلى الله كل اليناراجعون أما طالب الدنيا فيرجع إلى صورة قهرنا وهي جهنم وأما طالب الآخرة فيرجع إلى صورة رحمتنا وهي الجنة وأما (٦٤) الذي يطلبنا فإنه يرجع إلينا بالحقيقة وإنا لله كاتبون في الأزل من أهل

فسد هذان الوجهان صح الثالث وهو ما قلنا وقوله فنأدى في الظلمات اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الظلمات فقال بعضهم عنى بها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أسرايل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون فنأدى في الظلمات قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وكذلك قال أيضا ابن جريج حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال نادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين حدثني محمد بن إبراهيم السلمي قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا محمد بن رفاع قال سمعت محمد بن كعب يقول في هذه الآية فنأدى في الظلمات قال ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فنأدى في الظلمات قال ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فنأدى في الظلمات قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال آخرون إنما عنى بذلك أنه نادى في ظلمة جوف حوت في جوف حوت آخر في البحر قالوا فذلك هو الظلمات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد فنأدى في الظلمات قال أوحى الله إلى الحوت أن لا تضرك له الحما ولا عظماء ثم ابتلع الحوت حوت آخر قال فنأدى في الظلمات قال ظلمة حوت ثم حوت ثم ظلمة البحر « قال أبو جعفر » والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله أخبر عن يونس أنه ناداه في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ولا شك أنه قد عنى بأحدى الظلمات بطن الحوت وبالأخرى ظلمة البحر وفي الثالثة اختلاف وجائز أن تكون تلك الثالثة ظلمة الليل وجائز أن تكون كون الحوت في جوف حوت آخر ولا دليل يدل على أي ذلك من أي فلا قول في ذلك أولى بالحق من التسليم لظاهر التزيل وقوله لا إله إلا أنت سبحانك يقول نادى يونس بهذا القول معترفًا بذنبه تأبنا من خطيئته إني كنت من الظالمين في معصيتي إياك كما حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي سلمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال نادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين معترفًا بذنبه تأبنا من خطيئته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال أبو معشر قال محمد بن قيس قوله لا إله إلا أنت سبحانك ما صنعت من شيء فلم أعبد غيرك إني كنت من الظالمين حين عصيتك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جعفر بن سليمان عن عوف الأعرابي قال لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه قد مات ثم حرك رجله فلما تحرك سجد مكانه ثم نادى يارب اتخذت لك مسجدًا في موضع ما اتخذته أحد حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثني

السعادة حتى إذا فتح سدأجوج النفس وأجوج الهوى والسسد أحكام الشريعة وفتحها مخالفاتها وموافقات الطبع وهم أعنى دواعي النفس من كل معدن شهوة من الخواص الظاهرة والباطنة ينسلون فيفسدون ما عتروا عليه من القلب والسر والروح واقترب الوعدا هلاك القلوب الغافلة فاذا هي شاخته أنصار بصائرهما بالانهمال في الأهواء ان الذين سبق لهم منا الحسنى العناية اللازمة لا يسمعون حسيدها أعنى مقالات أهل البدع والاهواء وهم فيما اشتهت أنفسهم المطمئنة المجذوبة بجذبة أرجعي في مقامات السير في الله خالدين الفرع الا كبر قوله في الأزل هو لاء في النار ولا أبالي يوم تطوى سماء وجود الانسان بتجلي صفات الخلال في افناء مراتب الوجود من الانتهاء إلى الابتداء وذلك قوله كابدأ أنا أول خلق نعيده يعنى أن الرجوع يكون بالتدرج كما أن البسدة كان بالتدرج يخلق النطفة علقه ثم خلق العلقه مضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر ففى الاعادة يجب أن يمر السالك من الاحساس على الحيوانية ثم النسانية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم المكونية ثم الروحانية ثم إلى صفات الربوبية بجذبة أرجعي إلى ربك ولقد كتبنا في الزبور أي في أم الكتاب من بعد الذكراى بعد أن

ابن قلنا للقلوب كتب نظيره كن فيكون أن أرض جنة الوجود الحقيقي يرثها عبادى الصالحون وهم الذين طوبت سماء وجودهم المجازى فالوجود المجازى لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسما والوجود الحقيقي لكونه ثابتا ومستقرا على حالة واحدة كالارض لقوم عابدين عارفين وما أرسلناك من كتم العدم إلا رجاء العالمين فلولا لما خلقت الافلاك أول ما خلق الله روحى ولولا الأزل لم تنته الهوىة إلى الآخر والله أعلم

(سورة الحج مكية الاقوله هذان خصمان الى صراط الحيد حروفها خمسة آلا ف ومائة وخمسة وسبعون كلها ألف ومائتان واحدى وتسعون آياتها ثمان وسبعون) (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى (٦٥) عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من

البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحصى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نال عطفه لضل عن سبيل الله فى الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من بعد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو من دونه ما أقرب من نفسه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة

ابن ابي حنيفة عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت أناس يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله الى الحوت أن خذ ولا تخدش له لحاء ولا تكسر عظما فأخذه ثم هوى به الى مسكنه من البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا قال فأوحى الله اليه وهو فى بطن الحوت ان هذا نسيح دواب البحر قال فسيح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا اننا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة قال ذلك عبدى يونس عصاني فبسته فى بطن الحوت فى البحر قالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فسفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فخذفه فى الساحل كما قال الله تبارك وتعالى وهو سقيم (فاستجبنا له ونجينااه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) يقول تعالى ذكره فاستجبنا ليونس دعاء ما ينادى فى بطن الحوت ونجينااه من الغم الذى كان فيه بحسبنا فى بطن الحوت ونجمه بخطيئته وذنبه وكذلك ننجي المؤمنين يقول جل ثناؤه وكما أنجينا يونس من كرب الحبس فى بطن الحوت فى البحر اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كربهم اذ استغاثوا بنا ودعونا * ويخو الذى قلنا فى ذلك جاء الاثر ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن بكار الكلابى قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا أبو يحيى بن عبد الرحمن قال ثنا بشر بن منصور عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعد بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذى اذادعى به أحاب واذاسئل به أعطى دعوة يونس بن متى قال فقلت يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة أم لجماعة المسلمين قال هي ليونس بن متى خاصة وللمؤمنين عامة اذ ادعوا بها ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجينااه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فهو شرط الله لمن دعاه بها * واختلفت القراء فى قراءة قوله ننجي المؤمنين فقراءت ذلك قراء الامصار سوى عاصم بنونين الثانية منهم اسما كنه من أنجينااه فنحن ننجيهم وانما قرأوا ذلك كذلك وكتابته فى المصاحف بنون واحدة لأنه لو قرئ بنون واحدة وتشديد الجيم بمعنى ما لم يسم فاعله كان المؤمنون رفعا وهم فى المصاحف منصوبون ولو قرئ بنون واحدة وتخفيف الجيم كان الفعل للمؤمنين وكانوا رفعا وهم فى المصاحف منصوبون ولو قرئ مكتوبا بالالف لانه من ذوات الواو وهو فى المصاحف بالياء فان قال قائل فكيف كتب ذلك بنون واحدة وقد علمت أن حكم ذلك اذا قرئ ننجي أن يكتب بنونين قبل لأن النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذف كما فعلوا ذلك بالالف فوالنون من ان خلفها اذ كانت مندغمه فى اللام من لا وقرأ ذلك عاصم بنون بنون واحدة وتثنية الجيم وتسكين الياء فان يكن عاصم وجهه قراءة ذلك الى قول العرب ضرب الضرب زيدا فكفى عن المصدر الذى هو النجاء وجعل الخبر اعنى خبر ما لم يسم فاعله المؤمنين كأنه أراد وكذلك ننجي النجاء المؤمنين مكى عن النجاء

(٩ - (ابن جرير) - (سابع عشر)

وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والحبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا

في ربههم فالذين كفروا قطعنا عنهم ميثاب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصير به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا وذوقوا عذاب الحريق ﴿٦٦﴾ القرآن آت سكرى في الحرفين على تأويل الجماعة حجة وعلى وخلف ونقر ثم نخرجكم بالنصب فيهم ما المفضل وربأت بالهمزة حيث كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا اسم فاعل منصوباً على الحالية وح وزيد ثم ليقطع ثم ليقتضوا (٦٦) بكسر اللام فيهما أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر ورش وافق القواس في

ليقتضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وقرأ الأعشى وليوفوا بالتشديد وقرأ أبو بكر وجاد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقيون بالتخفيف والسكون هذان بتشديد النون ابن كثير ﴿الوقوف ربكم ج على تقدير فان عظيم ه شديد ه مرید ه لا لأن ما بعده صفة السعير ه لنبيين لكم ط لأن التقدير ونحن نقرو من قرأ بالنصب لم يقف أشدكم ج لانقطاع النظم في اتحاد المعنى شيئاً ط بهيج ه قدیر ه لا للعطف فيها لا القبور ه منیر ه لا لأن ما بعده حال عن سبيل الله ط الحريق ه للعبيد ه حرف ج الشرط مع الفاء به لا للعطف مع الفاء مع الاستقلال على وجهه ق الا لمن قرأ خاسر الدنيا والآخرة ط المبين ه ينفعه ط البعيد ه من نفعه ط العشير ه الانتهاء ط ما يريد ه ما يغبط ه بينات ط من يريد ه يوم القيامة ط شهيد ه من الناس ط وقيل يوصل ويوقف على العذاب ط مكرم ط ما يشاء ه في ربههم ز اعطف الجنتين المتفقتين مع أن ما بعده ابتداء بيان حال القرينين أحدهما فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار ج ه الحميم ج ه لان ما بعده يصلح استئنافاً وحالا

فهو وجهه وان كان غيره أصوب والا فان الذي قرأ من ذلك على ما قرأه نحن لان المؤمنين اسم على القراءة التي قرأها لم يسم فاعله والعرب ترفع ما كان من الاسماء كذلك وانما جعل عاصم على هذه القراءة أنه وجد المصاحف بنون واحدة وكان في قراءته اياه على ما عليه قراءة القراء الخاقنون أخرى ليست في المصحف فظن أن ذلك زيادة ما ليس في المصحف ولم يعرف لحذفها وجهها بصرفه اليه قال أبو جعفر والصواب من القراءة التي لا أستحيز تغييرها في ذلك عندنا ما عليه قراءة الامصار من قراءته بنونين وتخفيف الحميم لاجماع الجماعة من القراء عليه وتخطئها خلافة ﴿٦٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وزكريا نادى ربه رب لا تدركني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحناه زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ يقول تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكريا محمد ذكر يا حين نادى ربه رب لا تدركني وحسنا فردا لا ولد لي ولا عقب وأنت خير الوارثين يقول فارزقني وارثا من آل يعقوب يرثني ثم رد الامر الى الله فقال وأنت خير الوارثين يقول الله جل ثناؤه فاستجبنا لذكر يا دعاءه ووهبنا له يحيى وادوا وارثا برثه وأصلحناه زوجه ه واختاف أهل التأويل في معنى الصلاح الذي عنده الله جل ثناؤه بقوله وأصلحناه زوجه فقال بعضهم كانت عقيما فأصلحها بأن جعلها ولدا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا حاتم بن اسمعيل عن حميد بن مجمر عن عمار عن سعيد في قوله وأصلحناه زوجه قال كانت ه القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله وأصلحناه زوجه قال وهبنا له ولدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأصلحناه زوجه كانت عاقرا فجعلها الله ولدا ووهب له منها يحيى * وقال آخرون كانت سميعة الخلق فأصلحها الله بأن رزقها حسن الخلق * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أصلح لذكر يا زوجه كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولدا حسنة الخلق لان كل ذلك من معاني اصلاحها ياها ولم يخص الله جل ثناؤه بذلك بعضا دون بعض في كتابه ولا على لسان رسوله ولا وضع على خصوص ذلك دلالة فهو على العموم ما لم يأت ما يجب التسليم له بأن ذلك مراد به بعض دون بعض وقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات يقول الله ان الذين سميئناهم يعني زكريا وزوجه ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا والعمل بما يقرهم اليها وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا يقول تعالى ذكره كانوا يعبدوننا رغبا ورهبا وعني بالدعاء في هذا الموضع العبادة كما قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوني عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا ويعني بقوله رغبا أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحته وفضله ورهبا يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه بتركهم عبادته وركوبهم معصيته * وبه حوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا قال رغبا في رجة الله ورهبا

أو وصفا على أن اللام للجنس كما في قوله * ولقد أمر على اللثيم يسبنى * والجلود ه ط حديد ه الحريق ه من تفسيره قد انجز الكلام من خاتمة السورة المقدمة الى حديث ما قبلها أو بعدها كورائه المؤمنين الارض وما معها كلتي السماء فلا حرم بدأ الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيامة وأهوالها حاشا على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيها النوافل لان المكاف لا يخاف بتركها العذاب وانما يرجو بقولها الثواب ويمكن أن يقال ان

تركه التواقل قد يفضي الى اخلال بالواجب فلهذا لا يكاد المتقي يتركها يروي أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقرأهم عليهم فلم يقرأ أكثر من ثلث البقرة فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين خزيم وبالك ومتفكر وهذه الزلزلة هي المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها هشة الصريرك وتضعيف الحروف دليل على تضعيف المعنى كأنه (٦٧) ضوعف زلزل الاشياء عن مقامها وقرأ كثرها

والاضافة اضافة المصدر الى الفاعل على المحاز الحكي العائد الى الاستناد في قولك زلزلت الساعة الارض أو الى المفعول فيه على الاتساع فلا محاز في الحكم لأن المراد حينئذ هو أن فاعلها الله في القيامة قاله الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فتكون الاضافة بمعنى اللام كقولك أشراط الساعة قالت المعتزلة في الآية دلالة على ان المعلوم شيء لان الله تعالى سمي زلزلة الساعة شيئا مع أنهم معدومة أحبات الاشاعة بأن المراد هو أنها اذا وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب (يوم ترونها) أي الزلزلة بقوله (تذهل) أي تغفل عن دهشة كل مرضعة) وهي التي ترضع بالفعل مباشرة للارضاع وإنما يقال لها المرضع من غير هاء اذا أريد معنى اعم وهو أنه من شأنها الارضاع بالقوة أو بالفعل كخائض وطائى وفي هذا تصوير لهول الزلزلة كأنه بلغ مبلغا لو ألغمت المرضعة الرضيع شيئا زعمته عن فيسهلما يلحقها من الخوف ومافي (عما أرضعت) مصدرية أو موصولة أي عن أرضاعها أو عن الذي أرضعته وهو الطفل عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل مافي بطنها لغير تمام وإنما قال (كل ذات حمل) دون كل حامل ليكون نصا في موضع

من عذاب الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدعوننا رغبا ورهبا قال خوف وطمعا قال وليس ينبغي لاحدهما أن يفارق الآخر * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراؤه عامة قراءة الامصار رغبا ورهبا بفتح الغين والهاء من الرغب والرهب واختلفت عن الأعمش في ذلك فرويت عنه الموافقة في ذلك للقراء وروى عنه أنه قرأها رغبا ورهبا بضم الراء في الحرفين وتسكين الغين والهاء والصواب من القراء في ذلك ما عليه قراءة الامصار وذلك الفتح في الحرفين كلهما وقوله وكانوا لنا حاشعين يقول وكانوا لنا مواضع من تذللين ولا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا * القول في تأويل قوله تعالى (والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر اني أحصنت فرجها يعني مريم بنت عمران ويعني بقوله أحصنت حفظت ومنعت فرجها مما حرم الله عليها اباحتها فيه واختلف في الفرج الذي عنى الله جل ثناؤه أنها أحصنته فقال بعضهم عنى بذلك فرج نفسها أنها حافظته من الفاحشة * وقال آخرون عنى بذلك جيب درعها أنها منعت جبرئيل منه قبل أن تعلم أنه رسول ربها وقبل أن تثبت معرفته قالوا والذي يدل على ذلك قوله فنفخنا فيها ويعقب ذلك قوله والتي أحصنت فرجها قالوا وكان معلوما بذلك أن معنى الكلام والتي أحصنت جيبها فنفخنا فيها من روحنا * قال أبو جعفر والذي هو أولى القولين عندنا تأويل ذلك قول من قال أحصنت فرجها من الفاحشة لأن ذلك هو الأغلب من معنييه عليه والأظهر في ظاهر الكلام فنفخنا فيها من روحنا يقول فنفخنا في جيب درعها من روحنا وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى قوله فنفخنا فيها في غير هذا الموضع والاولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين يقول وجعلنا مريم وابنها عبرة لعالمى زمانهما يعتبرون بهما ويقتدون في أمرهما فيعلمون عظيم سلطاننا وقد رتعا على ما نشاء وقبل آية ولم يقل آيتين وقد ذكر آيتين لأن معنى الكلام جعلناها عالما لنا وجة فكل واحدة منهما في معنى الدلالة على الله وعلى عظم قدرته يقوم مقام الآخر إذا كان أمرهما في الدلالة على الله واحدا * القول في تأويل قوله تعالى (ان هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) يقول تعالى ذكره ان هذه أممكم ملة واحدة وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون دون الآلهة والأوثان وسائر ما تعبدون من دوني * وبه قال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أممكم أمة واحدة يقول دينكم دين واحد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ان هذه أممكم أمة واحدة قال دينكم دين واحد ونصبت الأمة الثانية على القطع وبالنصب قرأ جماعة قراء الامصار وهو الصواب عندنا لان الأمة الثانية نكرة والاولى معرفة وإذا كان ذلك كذلك وكان الخبر قبل مجيئ النكرة مستغنيا عنها كان وجه الكلام النصيب هذا

الحنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن أو على رأس شجرة والثاني خارج بدليل العقل فبقى الاول قال القفال ذهول المرضعة ووضع ذات الحمل حمله لا يحتمل أن يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا (وترى الناس) أفرد بعد أن جمع لان الزلزلة تراها الناس جميعا وأما السكر الشامل للناس فانه يراهم له أهلية الخطاب بالرؤية وقتئذ ولعله ليس الا النبي صلى الله عليه وسلم قوله (سكرارى وماهم بسكرارى) أثبت السكر وأعلى وجه التشبيه فان الخوف مدهش كالسكر ونفاه ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا خرا وهداه أماره كل مجاز روى أبو سعيد

الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فبقول ليبيك وسعديك فتمنادى بصوت إن الله يأمرك أن
تخرج من ذريتك بعناني انما قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فينشد تضع الحامل حملها ويشيب الوليد
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله أين ذلك الرجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من (٢٨) يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد أنتم في الناس كالشعيرة

مع اجتماع الحق من القراءة عليه وقد ذكر عن عبد الله بن أبي اسحق رفع ذلك أنه قرأ أمة واحدة بنية تكرير الكلام كأنه أراد أن هذه أمة تكلم هذه أمة واحدة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلَّ يَتَازَعُونَ﴾﴾ يقول تعالى ذكره وتفرق الناس في دينهم الذي أمرهم الله به ودعاهم إليه فصاروا فيه أحرابا فتهودت اليهود وتنصرت النصارى وعبدت الأوثان ثم أخبر رجل ثناؤه عما هم إليه صائرون وأن مرجع جميع أهل الأديان إليه متوعدا بذلك أهل الزبغ منهم والضلال ومعهم أنه لهم بالمرصاد وأنه مجاز جميعهم جزاء المحسن بأحسنه والمسيء بأسأته * وينجو الذي قلنا في تأويل قوله وتقطعوا أمرهم بينهم * قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعوا أمرهم بينهم قال تقطعوا اختلافوا في الدين ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَنِعْمَ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾﴾ يقول تعالى ذكره فمن عمل من هؤلاء الذين تفرقوا في دينهم عما أمر الله به من العمل الصالح وأطاعه في أمره ونهيته وهو مقرر بوحدانية الله مصدق بوعده ووعده متبرئ من الأنداد والآلهة فلا كفران لسعيه يقول فإن الله يشكر عمله الذي عمل له مطيعا له وهو به مؤمن فيشبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يشبهوه ولا يكفر ذلك له فيجب حده ويحرمه ثوابه على عمله الصالح وإن الله كاتِبون يقول ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها فلا نترك منها شيئا الجزية على صغير ذلك وكبيره وقليله وكثيره * قال أبو جعفر والكفران مصدر من قول القائل كفرت فلانا نعتة فأنأ كفره كفرا وكفرا نا ومنه قول الشاعر

أو علم من حاله وظهوره وتبينه والاول يليق بأصول الاشاعرة والثاني بأصول الاعتزال وقيل المراد كتب علي من يتبع الشيطان داود
ولا يخلو عن تعسف أنه من قول الشيطان أي جعله ولياً له أضله عن طريق الجنة وهذا الى النار قال صاحب الكشف أن الاول فاعل
كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يبق بلا جواب ان جعلت شرطية وبلاخبار ان جعلت موصولة والصحيح أن قوله بأنه مبتدأ أو
خبر محذوف صاحبه والتقدير من تولاه فشا أنه أنه يضل أو أنه يضل ثابت اللهم الا اذا جعلت من موصوفة تقدیره كتب علي من يتبع الشيطان

أنه شخص تولى الشيطان فإنه كذا أى كتب عليه ذلك وحينئذ به عموماً على فساد طريقة المجادلين بغير علم خصص المقصود من ذلك والمعنى ان اربنهم في البعث فعلمكم مايزيل ريبكم وهو أن تنظروا في بدء خلقكم فبين التراب والنطفة والماء الصافي كماء الفحل لانه ينطف نطفاً نأى يسيل سيلاً تاماً مائياً وكذا بين النطفة والعلقه وهى قطعة الدم الحامد لانها الذالك تعلق بالرحم وكذا بين العلقه والمضغة وهى قدر ما عضع من اللحم ولا ريب أن القادر على قلب الانسان فى هذه الاطوار المتباينة ابتداء (٦٩) قادراً على اعادته الى أحدها هذه الاطوار بل

هذه أدخل فى القدرة وأهون فى القياس قال الجوهرى المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والفعال أراد أنه يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل المخلقة أملتس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك يتفاوت الناس فى خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتعامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الولد يخرج حياً وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وغير المخلقة ضدها وهو الذى يبقى الخامن غير تخطيط وشكل ويناسه ما روى علقه عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة فى الرحم بعث الله ملكاً فقال يا رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة نجحها الارحام وما وان قال مخلقة قال يا رب فاصفها أنذكر أم أنى مارزقها وأجلها أشقى أم سعيد فقول سبحانه انطلق الى الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا يزال معه حتى يأتى آخر صفتها وقوله (تسبين لكم) غاية لقوله خلقناكم أى انما نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور تسبين لكم هذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وفى ورود الفعل غير معدى الى المئين اشعار بأن ذلك المئين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل أراد ان كنتم

داود عن عكرمة قال وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون قال لم يكن ليرجع منهم راجع حرام عليهم ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا عيسى بن فرقة قال ثنا جابر الجعفي قال سألت أبا جعفر عن الرجعة فقرأ هذه الآية وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون فكان أبا جعفر وجه تأويل ذلك إلى أنه وحرام على أهل قرية أمتناهم أن يرجعوا إلى الدنيا والقول الذى قاله عكرمة فى ذلك أولى عندى بالصواب وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن فريق الناس دينهم الذى بعث به اليهم الرسل ثم أخبر عن صنيعه عن عمل بمادعته اليه رساله من الايمان به والعمل بطاعته ثم أتبع ذلك قوله وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون فلأن يكون ذلك خبراً عن صنيعه عن أبى اجابة رساله وعمل بصنيعه وكفر به أخرى ليكون بياناً عن حال القرية الاخرى التى لم تعمل الصالحات وكفرت به فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام حرام على أهل قرية أهلكتهاهم بطبعنا على قلوبهم وختمنا على أسماعهم وأبصارهم اذ صدوا عن سبيلنا وكفروا بآياتنا أن يتوبوا ويرجعوا الايمان بنا واتباع أمرنا والعمل بطاعتنا واذا كان ذلك تأويل قول الله وحرم وعزم على ما قال سعيد لم تكن لافى قوله أنهم لا يرجعون صلة بل تكون بمعنى النفي ويكون معنى الكلام وعزم مناعلى قرية أهلكتها أن لا يرجعوا عن كفرهم وكذلك اذا كان معنى قوله وحرم نوجبهم وقد زعم بعضهم أنها فى هذا الموضع صلة فان معنى الكلام وحرام على قرية أهلكتها أن يرجعوا وأهل التأويل الذين ذكرناهم كانوا أعلم معنى ذلك منه **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿ حتى اذا فتحت بأجوج وأجوج وهم من كل حدب ينسلون ﴾ يقول تعالى ذكره حتى اذا فتحت عن بأجوج وأجوج وهما أمتان من الامم ردمهما كما **حدثني** عصام بن داود بن الجراح قال ثنى أبى قال ثنا سفيان بن سعيد الثورى قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدجال وزول عيسى ونار تخرج من فعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقبل معهم اذا قالوا والدن والذابة ثم بأجوج وأجوج قال حذيفة قلت يا رسول الله وما بأجوج وأجوج قال بأجوج وأجوج أم كل أمة أو بمائة ألف لايعوت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه وهم ولد آدم فيسبرون الى خراب الدنيا يكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون بأهرا الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة الطبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من فى السماء فيرمون بالشباب الى السماء فترجع نسايتهم مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا من فى السماء وعيسى والمسلمون يجبل طور سينتين فيوحى الله جل جلاله الى عيسى أن أحرز عبادى بالطور وما يلى أيلة ثم ان عيسى يرفع رأسه الى السماء يؤمن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النعنف تدخل من مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام الى حاق العراق حتى تنتى الارض من جيغهم وبأمر الله السماء فتطر كأفواه القرب فتغسل الارض من جيغهم وتنتهم فعد ذلك طلوع الشمس من

فرب من البعث فانا نخبركم أننا خلقناكم من كذا وكذا تسبين لكم مايزيل ريبكم فى أمر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدرج الى أن تتكامل أعضاؤه أراد أن يبين أن من الابدان ما نجح الارحام ومنها ما تنطوى هى عليه الى كمال النضج والتربية فأسقط القسم الاول اكفاء بالثانى فاستأنف قائلاً (ونقر فى الارحام ما نشاء) أن نقر من ذلك (الى أجل مسمى) هو كمال ستة أشهر الى أربع سنين غاية ما عرفت بالاستقراء (ثم نخرجكم) أى كل واحد منكم طفلاً أو بالغاً والعرض الدلالة على الجنس فاكتفى بالواحد

(ثم) نربكم شيئا بعد شيئا (لتبلغوا أشدكم) ومن قرأ ونقر بالنصب فعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج لغايتين أحدهما أن نبين قدرتنا والثانية أن نفرق الارحام من نفر حتى تولدوا وتنسوا وتبلغوا واحد التكليف والأشد كمال القوة والتميز كأنه شدة في غير شيء واحد فذلك بني على لفظ الجمع قوله (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) وقد مر في النحل شبهه فليرجع اليه ثم أكد أمر البعث بالاستدلال من حال النبات أيضا فقال (وترى) أي تشاهد أيها المستحق للخطاب (٧٠) (الارض) حال كونها (هامة) ميتة يابسة لانيات بها والتركيب يدل على ذهاب

ما به قوام الشيء وروائه من ذلك همدت النار هودا طغئت وذهبت بكليتها وهمد الثوب هودا بلى (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن سرور ونشاط (وربت) انتفخت وزادت كما مر في قوله زبداريا وذاك في الرعد والمراد كمال تهيه الارض لظهور النبات منها ومن قرأ بالهمزة فعناه ارتفعت من قولهم ربا القوم اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حاله في الظهور بقوله (وأثبت من كل زوج) أي بعضا من كل صنف (بهيح) والبهجة المضارة وحسن الحال ولهذا قال المسرود هو الشيء المشرق الجليل واسناد الانبياء الى الارض مجاز لان الميت بالحقيقة هو الله (ذلك) الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعف ذلك من عجائب الصنع وعرائب الابداع حاصل (ب) امور خمسة الاول (أن الله هو الحق) الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لاحق في الحقيقة الا هو خاسوه يكون مستندا الى خلقه وتكوينه لاحالة الشافي أنه من شأنه احياء الموتى الثالث أنه على كل شيء قدير وهذا كالسان لما تقدمه فان القادر على كل شيء ممكن قادر لاحالة على احياء الموتى لانه من جهة الممكنات وبيان امكانه ظاهر

مغربها حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس قال ان يأجوج ومأجوج يزيدون على سائر الانس الضعف وان الجن يزيدون على الانس الضعف وان يأجوج ومأجوج رجلان اسمهما يأجوج ومأجوج حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت وهب بن جابر يحدث عن عبد الله بن عمرو أنه قال ان يأجوج ومأجوج عرا أولهم بنو مهمل دجلة ويعر آخرهم فيقول قد كان في هذا مرة ماء لا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وقال من بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم الا الله تاويل وتاريس وناسك أو منسك شك شعبة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن وهب بن جابر الخيواني قال سألت عبد الله بن عمرو عن يأجوج ومأجوج أمم بنى آدم هم قال نعم ومن بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم الا الله تاويل ومنسك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سهل بن حماد أو عتاب قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول قال عبد الله بن عمرو يأجوج ومأجوج لهم أنهار يلقمون ماشاؤا ونساء يجامعون ماشاؤا وشجر يلقمون ماشاؤا ولا يموت رجل الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا حدثنا محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا زكريا عن عامر عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن سلام قال مامات أحد من يأجوج ومأجوج الا ترك ألف ذرة فصاعدا حدثني يحيى بن ابراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعشى عن عطية قال قال أبو سعيد يخرج يأجوج ومأجوج فلا يتركون أحدا الا قتلوه الا أهل الحصون فيمرون على البيرة فيشربونها فيمرون المار فيقول كأنه كان ههنا ماء قال فيبعث الله عليهم النعف حتى يكسروا عنقهم فيصيروا خبالا فتقول أهل الحصون لقد هلك أعداء الله فيدلون رجلا لينظر ويشترط عليهم ان وجدهم أحياء أن يرفعوه فيجدهم قد هلكوا قال فينزل الله ماء من السماء فيمقدفهم في البحر فتطهر الارض منهم ويغرس الناس بعدهم الشجر والنخل وتخرج الارض ثمرة كما كانت تخرج في زمن يأجوج ومأجوج حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال رأى ابن عباس صبيانا ينزوا بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج يأجوج ومأجوج حدثنا ابن جريد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس قال بلغنا أن ملكا دون الردم يبعث خيلا كل يوم يحرسون الردم لا يامن يأجوج ومأجوج أن تخرج عليهم قال فيسمعون جلبة وأمر أشيدا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبي اسحق أن عبد الله بن عمرو قال ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يولد له من صلبه ألف وان من ورثهم ثلاث أمم ما يعلم عددهم الا الله منسك وتاويل وتاريس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عمرو البكالي قال ان الله جزأ الملائكة والانس والجن عشرة أجزاء فتسعة منهم الكروبيون وهم

الملائكة

فان كل ما جاز على شيء في وقت ما جاز عليه في سائر الاوقات انزلوا متنع فاما الغير فالاصل عدمه واما اناته وهذا يقتضى

أن لا يتصف به أولا فان ما بالذات لا يزول بالغير الرابع والخامس قوله (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) قال في الكشف معناه أنه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير غير وافي فلما نزل أن يقول فافصل الآيات يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم بالتدرج وأحيينا الارض بسبب أن أوعدنا الساعة ووعدنا صادق

وهذا كلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا الاستغنى عن التطويل بأن يقال مثلاً لا شك في أمر البعث فإنه كائن لا محالة والذي
يسنح لي في تفسيره أنه سبحانه أزال الشك في أمر البعث بقوله ان كنتم في ريب من البعث فويل لربكم هذان الاستدلالان ثم لما كان اسائل
أن يسأل لم خلق الانسان وما يترتب عليه معاشه فأجيب بأن لهذا الشأن وهو خلق الانسان أسباباً فاعلية وأسباباً فاعلية أما الاولى فهي
أنه تعالى واجب الوجود الحق وأنه قادر على كل مقدور ولا سيما الحياء (٧١) الموتى الذي استدلتنا عليه لانه أهون وأن
قدرته لا تقهر الا اذا تعلق

بالمقدور فكيف القدرة بالفعل
هو أن يتعلق بكل مقدور يصح
في القسمة العقلية وهذا النوع من
المقدور كان ثابتاً في القسمة لانه
واسطة بين العالم العلوي والعالم
السفلي وله تعلق بالطرفين وانجذاب
الى القسيتين فوجب في الحكمة
والقدرة إيجاد ما يجاد ما يتوقف
عليه بقاؤه واستكائه وأما علته
الغائية فهي أن داره الاولى كانت
دار تكليف وقد هيأ له داراً اخرى
لاجل الجزاء وذلك لا يحصل الا
بالبعث والنشور ولعل هذا الموضع
مما لم يفسر على هذا الوجه غيري
أرجو أن يكون صواباً والله تعالى
أعلم بمراده قوله (ومن الناس من
يجادل عن ابن عباس أنه أبو جهل
وقيل هو النضر أيضاً وكرراً أكيد
كما كرر سائر الافاصيص وقال أبو
مسلم الاول في المقلدين فاتهم قد
يجادلون تصويراً بالتقليد هم وهذا
في المقلدين المتبوعين بدليل قوله
ليضل عن سبيل الله قال العلماء أراد
بالعلم العلم الضروري وبالهدى
النظري من العلم لانه يهدي
الى المعرفة وبالكتاب المنير
العلم السمعي المتعلق بالوحي قال

الملائكة الذين يحملون العرش ثم هم أيضاً الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال ومن بقي من
الملائكة لأمر الله ووجهه ورسالته ثم جزأ الانس والجن عشرة أجزاء فقسعة منهم الجن لا يولد
من الانس ولد إلا ولد من الجن تسعة ثم جزأ الانس عشرة أجزاء فقسعة منهم بأجوج ومأجوج
وسائر الانس جزءاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله حتى
اذا فقت بأجوج ومأجوج قال أمتان من وراء دم ذي القرنين حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن نور عن معمر بن غير واحد عن جندب بن هلال عن أبي الصيف قال قال كعب اذا كان عند
خروج يأجوج ومأجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤسهم فاذا كان الليل قالوا انجي
عذا فخرج فيعيد الله كما كانت فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاد الله كما كان فيحفرونه
حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤسهم فاذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول انجي عذا
فخرج ان شاء الله فيجيئون من الغد فيجدونه كما تركوه فيحفررون ثم يخرجون فتمر الزمرة الاولى
بالبحيرة فيشربون ماءها ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون قد كان
ههنا ماء وتفر الناس منهم فلا يقوم لهم شيء يرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالماء
فيقولون غلبنا أهل الارض وأهل السماء فيدعوا عليهم عيسى بن مريم فيقول اللهم لا طائفة ولا
يدين لناهم فاكفناهم عاشت فيسلط الله عليهم دوداً يقال له النغف فتقرس رقابهم ويبعث الله
عليهم طيراً فتأخذهم عنافر هافقة بهم في البحر ويبعث الله عينا يقال لها الحياة تطهر الارض منهم
وتنتبها حتى ان الرمانه تيشبع منها السكن قيل وما السكن يا كعب قال أهل البيت قال فيينا الناس
كذلك اذا تأهم العصر يخ أن ذالسو يقتين يريده فيبعث عيسى طليعة سبع مائة أو بين السبع مائة
والنساء مائة حتى اذا كانوا ببعض الطريق يبعث الله رجلاً عياناً طيبة فيقبض الله فيها روح كل
مؤمن ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تنسافد البهائم فقل الساعة كمثل رجل يطيف حول
فرسه ينتظر هامتي تضع فن تكلف بعد قولي هذا شيئاً أو على هذا شيئاً فهو المتكلف حدثنا
العباس بن الوليد الليثي قال أخبرني أبي قال سمعت ابن جابر قال ثني محمد بن جابر الطائي ثم
الحصبي ثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي قال ثني أبي أنه سمع النواص بن سمعان
الكلابي يقول ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال وذكر أمره وأن عيسى بن مريم يقتله ثم
قال فينا هو كذلك أوحى الله اليه يا عيسى اني قد أخرجت عبداً لي لا يدى لأحد بقتالهسم فحرف
عبادي الى الطور فبعث الله بأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون فيمروا أحدهم على بحيرة
طبرية فيشربون ما فيها ثم ينزل آخرهم ثم يقول لقد كان ههنا ماء مرة فيحاصرني الله عيسى
وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيراً لأحدهم من مائة دينار لأحدكم فيرغب نبي الله عيسى
وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف فيرقابهم فيصبحون فرسى موت نفس واحدة فيمطني
الله عيسى وأصحابه فلا يجدون موضعاً الا قد ملأه زهمهم وتنهم ودماءهم فيرغب نبي الله عيسى

بعض أهل اللغة العطف المنكسب وقال الجوهرى عطف الرجل جانباً من لدن رأسه الى وركه ويقال فلان ثني عطفه عنى أى
أعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخلاء كلى الجيد قال جابر الله لما أدى جداله الى الضلال جعل كأنه غرضه ولما كان الهدى معرضاً له
فتركه وأعرض عنه بالباطل جعل كالتخارج بالخذال وفسر الخري ههنا بما أصابه يوم بدر (ذلك) الذي منى به شيء من خزي الدنيا وعذاب
الآخرة بما قدمته يده وباني مباحث الآيات قد سلف في آخر آل عمران ثم أخبر عن شقاق أهل النفاق بقوله (ومن الناس من يعبد الله

على (زف) أى على طرف من الدين لافى وسطه فهذا مثل لكونه مضطربا فى أمر الدين غير ثابت القدم كالذى يكون على طرف العسكر ينزوم بأدى سبب وباقى الآية تفصيل لهذا الاجمال قال النكبي نزلت فى أعراب قدموا المدينة فكان أحدهم اذا أصبح بدنه وتجت فرسه معها سرياً وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت فى ديني هذا الا خيراً واطمأن به وقر وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شراً وانقلب عن دينه الذى أظهره بلسانه وفر وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت فى المؤلفين فلو بهم منهم الاقرع بن حابس والعباس (٧٣) بن مرداس وعن أبى سعيد الخدرى أن رجلاً من اليهود أسلم فأصابته

مصائب كذهاب البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفلنى فقال ان الاسلام يسبك كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة والاسلام لا يقال ونزلت الآية والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء بالشرو والالام لوقوعها فى مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير أيضاً قد يكون سبباً لابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم حكى حاله فى الدارين بقوله (خير الدنيا والآخرة) أما خسران الدنيا بعد أن أصابه ما أصاب ففقدان العزة والكرامة والغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة وأما الآخرة فخرمان الثواب وحصول العقاب أبداً لا ياد ولا خسران أين من هذا نعوذ بالله منه وفى قوله (يدعون من دون الله) الآية دلالة على أن المذكورة قبلها انما زلت فى أهل النفاق من المشركين لامن اليهود فانهم لا يعبدون الأصنام نعم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قوله (يدعون ضرة) الآية فيه بحث لفظي وبحث معنوي أما

وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيراً كأنه أعناق البخت فتحم لهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفه وأما قوله وهم من كل حذب ينسلون فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به فقال بعضهم عنى بذلك بنو آدم أنهم يخرجون من كل موضع كانوا دفعوا فيه من الارض وانما عنى بذلك الخضر الى موقف الناس يوم القيامة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله من كل حذب ينسلون قال جمع الناس من كل مكان جاؤا منه يوم القيامة فهو حذب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وهم من كل حذب ينسلون قال ابن جريج قال مجاهد جمع الناس من كل حذب من مكان جاؤا منه يوم القيامة فهو حذب * وقال آخرون بل عنى بذلك بأجوج ومأجوج وقوله وهم كناية أسمائهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله أنه قال يخرج بأجوج ومأجوج فيمرحون فى الارض فيفسدون فيها ثم قرأ عبد الله وهم من كل حذب ينسلون قال ثم يبعث الله عليهم دابة مثل النخف فتلج فى أسماعهم ومن آخرهم فيموتون منها فتنتن الارض منهم فيرسل الله عز وجل ماء فيطهر الارض منهم * والصاب من القول فى ذلك ما قاله الذين قالوا عنى بذلك بأجوج ومأجوج وان قوله وهم كناية عن أسمائهم للخبر الذى **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصارى ثم الظفرى عن محمود ابن لبيد أخى بنى عبد الاشهل عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفتح بأجوج ومأجوج يخرجون على الناس كما قال الله من كل حذب ينسلون فيغشون الارض **حدثني** أحمد بن ابراهيم قال ثنا هشيم بن بشير قال أخبرنا العوام بن حوشب عن جبلة ابن سحيم عن مؤثر وهو ابن عفازة العبدى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرك عن عيسى بن مريم قال قال عيسى عهد الى ربى أن الدجال خارج وأنه مهبطى السه فذكر أن معه قضيين فاذا رأى أنى أهلكه الله قال فذوب كما يذوب الرصاص حتى ان الشجر والحجر ليقول يا مسلم هذا كافر فاقتله فيهلكهم الله تبارك وتعالى ويرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم بأجوج ومأجوج من كل حذب ينسلون لا يأتون على شئ الا أهلكوه ولا يبرون على ماء الا شربوه **حدثني** عيسى بن اسمعيل الهبارى قال ثنا المخاربي عن أصبغ بن زيد عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وأما قوله من كل حذب فانه عنى من كل شرف ونشر وأكنة * وينحوم اقلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا عبد الله

الاول فهو أن يدعو بمعنى يقول والجملة بعينه محكية ومن موصولة أو موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه قال مبتدأ ما بعده وهو لبس المولى خبره واللام الثانية فى الخبر لتأكيدهم الاول وهذا حسن بخلاف قوله أم الخليلس يجوز فانه أدخل لام الابتداء فى الخبر على سبيل الاستقلال ويجوز أن يكون يدعو تذكراً لاول وما بعده جملة مستأنفة على الوجه المذكور وفى حرف عبد الله من ضربه غير لام ووجهه ظاهر وعلى هذا يكون قوله لبس المولى جملة مستقلة والمولى الناصر والعشير المعاشر أى صاحب وأما البحث المعنوي فهو أنه نفي الضرر والنفع عن الاصنام أو لا ثم أثبت ما لها ثانياً حين قال ضره أقرب من نفعه فما وجه ذلك والجواب أن المقصود فى الآية الثانية

رؤسائهم الذين كانوا يفرعون اليهم في الشدا ئند مستصوبين آراءهم لان وصف المولى والعشير لا يليق الا بالرؤساء سلنا أنه أراد في الموضوعين الأصنام إلا أنه أثبت النصر لها مجازاً لانها سبب الضلال الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب انهن أضلان كثيران من الناس وأثبت لهما النفع بناء على معتقدتهم أنها شفعاءهم عند الله والمراد يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالأصنام ولا يرى أثر الشفاعتين ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ذلك أو أراد يدعوهم دون الله ما لا يضره (٧٣) وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبوداً أقرب

من نفعه بكونه شفعياً لبئس المولى ثم لما بين حال المنافقين والمشركين أتبعها حال المؤمنين الذين معبودهم قادر على إبطال كل المنافع فقال (ان الله يدخل) الآية قالت الأشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على أنه خالق الايمان وفاعله لأنه يريد الايمان من العبد بالاتفاق أجاب الكعبي بأنه يفعل ما يريد لا ما يريد أن يفعله غيره ورد بأن ما يريد أعم من قولنا ما يريد من فعله وما يريد من فعل غيره قوله سبحانه (من كان يظن أن ان ينصره الله) في هذا الضمير وجهان الاول وهو قول ابن عباس والكعبي ومقاتل والخمالي وقسادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء والزجاج أنه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم للعالم به لان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطون النصر فزالت وعسدي في هذا القول بعد وعن مقاتل زالت في نفر من أسد وغطفان قالوا يخاف أن الله لا ينصر محمدًا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والأولى العموم وكان حساده وأعداؤه يتوقعون أن لا ينصره الله وأن الله لا يغلبه على أعدائه فحق شاهدوا أن الله ينصره غاظهم ذلك والسبب

قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من كل حذب ينسلون يقول من كل شرف يقبلون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من كل حذب ينسلون قال من كل أكمة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهم من كل حذب ينسلون قال الحذب الثني المشرف وقال الشاعر * على الحذاب ثور *

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون قال هذا مبتدأ يوم القيامة وأما قوله ينسلون فانه يعني أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم كفسلان الذئب كما قال الشاعر

فسلان الذئب أمسى قارباً * برد الليل عليه فسل

القول في تأويل قوله تعالى ﴿واقرب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياولنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين﴾ يقول تعالى ذكره حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اقرب الوعد الحق وذلك وعد الله الذي وعد عباده أنه يعجزهم من قبورهم بالجزء والثوب والعقاب وهو لا شك حق كما قال جل ثناؤه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو يعني ابن قيس قال ثنا حذيفة لو أن رجلاً اقلنا فلما بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم القيامة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واقرب الوعد الحق قال اقرب يوم القيامة منهم والواو في قوله واقرب الوعد الحق مقحمة ومعنى الكلام حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اقرب الوعد الحق وذلك نظير قوله فلما أسلموا وله للجبين ونادى بناء معناه نادى بناء بغير واو كما قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحسة الحى وانتحى * بنا بطن خبت ذى قفاف عتقتل

يريد فلما أجزنا ساحسة الحى انتحى بنا وقوله فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ففى هي التى فى قوله فاذا هي وجهان أحدهما أن تكون كناية عن الابصار وتكون الابصار الظاهرة بياناً عنها كما قال الشاعر

لعمرو أيها لا تقول طعيتنى * إلا فرغنى مالك بن أبي كعب

فكفى عن الطعينة في لعمرو أيها ثم أظهرها فيكون تأويل الكلام حينئذ فاذا أبصار شاخصة أبصار الذين كفروا والثاني أن تكون عماداً كما قال جل ثناؤه فانها لا تعنى الابصار وكقول الشاعر * فهل هو مر فوع عما ههنا راس * وقوله ياولنا قد كنا في غفلة من هذا يقول تعالى ذكره فاذا أبصار الذين كفروا قد شخصت عندى عى الوعد الحق بأهواله وقيام الساعة بحقائقها وهم يقولون ياولنا قد كنا قبل هذا الوقت في الدنيا في غفلة من هذا الذي نرى ونعاين ونزل بنا من

(١٠ - (ابن جرير) - (سابع عشر)

الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان الخنق

يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد من كان يظن من حاسديه أن الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر وكان يغيظه نصره الله ياه فليستفرغ جهده في إزالة ما يغيظه وليس ذلك إلا بأن يدحبل الى سماء بيته ثم يشده في عنقه ويختنق في عنقه وليصور في نفسه أنه ان يفعل ذلك هل يذهب كيد ما يغيظه سمي فعله كيداً حيث لم يقدر على غيره وعلى سبيل الاستهزاء لانه لم يكذب محسوداً عما كاد به نفسه والحاصل ليس

في يده الاماليس بذهب لما يعطيهم ومنهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق حينئذ بعد عن الامكان فيكون اصعب فيصرف الحاسد عن الغيبة طاعة الله ورسوله ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو قطع المسافة أي فليصعد على الخيل الى السماء والعرض تصوير مشقة من غير فائدة أو القطع قطع الوحي والنصر أي فليصعد وليقطع الوحي أن ينزل عليه أو النصر أن ياتيه الوجه الثاني أن الضمير عائذ الى من والنصر الرزق قال أبو عبيدة وقف علينا سائل من (٧٤) بني بكر فقال من ينصرني نصره الله أي من يعطيني أعطاء الله ووجه النظم من

كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك بدين محمد وينقلب على وجهه كافر فليسفح غاية الخزع وهو الاختناق أو غير ذلك مما عددنا فان الله لا يقبله مرزوقا وحين بين الأحوال وضرب الأمثال أشار الى هذا المذكور بلفظ البعيد اما التعظيم واما لان كل ما دخل في حيزه كرو وحصل في حيزه كان فهو في حكم البعيد فقال (وكذلك أنزلناه) أي ومثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كله (آيات بينات وأن الله) حرف التعليل وكذا معمله محذوف للعلم به أي ولأن الله (يهدي من يريد) أنزله كذلك مبينا قالت الاناعرة المراد بالهداية اما وضع الأدلة أو خلق المعرفة والاول غير جائز لأن الله تعالى فعل ذلك في حق كل المكلفين ولأن قوله يهدي من يريد يدل على أن الهداية غير واجبة عليه بل هي معلقة بتسليمته ووضع الأدلة واجب فتعين أن المراد خلق المعرفة أوجب القاضي عبد الحسام بأنه أراد التكليف من يريد لأن التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به ومن بيانه أو أراد يهدي الى الجنة والاثابة من يريد من آمن وعمل صالحا أو يهدي به الذين يعلم منهم الاعيان أو يثبت الذين آمنوا ويريدهم هدى الى هذين الوجهين أشار الحسن بقوله ان

عظيم البلاء وفي الكلام متروك ترك ذكر ما استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه وذلك يقولون من قوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يقولون يا ويلنا وقوله بل كنا ظالمين يقولون محبرا عن قيل الذين كفروا بان الله يومئذ ما كنا نعمل لهذا اليوم ما ينبغي من شدائده بل كنا ظالمين بعصتنا ربنا وطاعتنا ابليس وجنده في عبادة غير الله عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها وارثون ﴿يقول تعالى ذكره انكم أيها المشركون بالله العابدون من دونه الاوثان والأصنام وما تعبدون من دون الله من الآلهة كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله انكم وما تعبدون من دون الله يعني الآلهة ومن يعبدوها حصب جهنم واما حصب جهنم فقال بعضهم معناه وقود جهنم وشجرها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حصب جهنم شجر جهنم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يقولون وقودها وقال آخرون بل معنا حطب جهنم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا الحسين عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله حصب جهنم قال حطبها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وزاد فيه وفي بعض القراءة حطب جهنم يعني في قراءة عائشة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن مهران عن قتادة حصب جهنم قال حطب جهنم يقدفون فيها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن الحارث عن عكرمة قوله حصب جهنم قال حطب جهنم وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يرمي بهم في جهنم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله حصب جهنم يقول ان جهنم انما تحصب بهم وهو الرمي يقول يرمي بهم فيها * واختلف في قراءة ذلك فقراءته قراءة المصارح حصب جهنم بالصاد وكذلك القراءة عندنا لاجماع الحجة عليه وروى عن علي وعائشة أنهم ما كانوا يقرآن ذلك حطب جهنم بالطاء وروى عن ابن عباس أنه قرأ حصب بالصاد **حدثنا** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا إبراهيم بن محمد عن عثمان بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأها كذلك وكان ابن عباس ان كان قرأ ذلك كذلك أراد أنهم الذين تسجر بهم جهنم ويوقد بهم فيها النار وذلك أن كل ما هيجت به النار وأوقدت به فهو عند العرب حصب لها فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا وكان المعروف من معنى الحصب عند العرب الرمي من قولهم حصبت الرجل اذا رميته كما قال جمل ثناؤه اننا أرسلنا عليهم حاصبا كان الاول بتأويل ذلك قول من قال معناه أنهم يوقد جهنم بهم ويرمي بهم فيها وقد ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب فان يكن ذلك كذلك فهو أيضا وجه صحيح وأما ما قلنا من أن معنا الرمي فانه في لغة أهل نجد وأما

الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بأن الله سبحانه وتعالى ذكر هذا الكلام بعد بيان الأدلة والجواب عن قوله

الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف وأما الوجوه الاخر فخلافا للتظاهر مع أن ما ذكرتموه واجب عندكم على الله وقوله من يريد ناسي الوجوب ثم أراد أن يميز بين المهدي من الفرق وبين الضال منهم فقال (ان الذين آمنوا) الآية قال مقاتل الا ديان ستة واحد الله تعالى وهو الاسلام وخمسة لشميطان قالت فالمؤمنون واليهود والنصارى تشترك في القول بالاله والنبي وتفرق بالاعتراف بهوم نبوة محمد صلى الله عليه

وسلم وعدم الاعتراف به والصابئون قد تجعل من جنس النصارى وقد تجعل من غيرهم والمجوس فولهم في البابين مضطرب لأن الآله عندهم اثنان وبنيتهم ليس بنبي في الحقيقة وانما هو متبني والمشركون لا نبي لهم ولا كتاب قال أهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في أوائل البقرة لانهم أهل كتاب وعكس ههنا لأن الصابئين مقدمة عليهم بالزمان وفي المائدة يحتمل الامر ان أى والصابئون كذلك أوهم والنصارى (ان الله يفضل بينهم) أى يقضى بين المؤمنين وغيرهم وتكريران (٧٥) في الخبر لزيادة التأكيذ والفصل مطلق يحتمل

الفصل في الاحوال وفي المواطن أيضا (ان الله على كل شئ شهيد) فلا يجزى في قضائه ظلم ولا حيف (ألم تر) أى تعلم بأخبار الله والمراد أن هذه الأجسام غير متمتعة بما يرى الله احداً فيها من أنواع تصرفاته وتديراته وهذا بين قال العلماء قوله (وكثير من الناس) ليس يعطوف على ما قبله من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور يتناول كل الناس ولا يختص بعضهم لدليل العقل ولأن قوله ومن في الارض يتناول الثقلين جميعا والعطف بهم التخصيص بالبعض ولا يمكن أن يكون السجود بالنسبة الى كثير من الناس بمعنى وضع الجهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى نفوذ مشيئة الله فيها لان اللفظ المشترك لا يصح استعماله في مفهوميه معا فهو اذن مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور أى ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع الجهة أيضاً وهو مبتدأ محذوف الخبر وهو مثاب لان الخبر يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب أو هو مبتدأ وخبر أى وكثير من المكلفين من الناس الذين هم الناس على الحقيقة فكأنه أخرج الذين وجب عليهم العذاب من جملة الناس لأنهم أشبه بالناس أو لئلا كالانعام بل هم أضل أو قوله ثانياً وكثير تكرر للاول

قوله أنتم لها واردون فان معناه أنتم عليها أي الناس أو لها واردون يقول داخلون وقد بينت معنى الورود فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع (القول في تأويل قوله تعالى (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون)) يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم أنهم ما يأتونهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وهم مشركو قريش أنتم أي المشركون وما تعبدون من دون الله وادعواهم ولو كان ما تعبدون من دون الله آلهة ما وردوها بل كانت تمنع من أراد أن يوردكموها اذ كنتم لها في الدنيا عابدين ولكنهم اذ كانت لا نفع عندها لأنفسها ولا عند هاد دفع ضرعها فهي من أن يكون ذلك عندها لغيرها بعد من كان كذلك كان بينها بعد من الآلهة وان الآلهة هو الذي يقدر على ما يشاء ولا يقدر عليه شئ فأما من كان مقدورا عليه فغير حائر أن يكون الها وقوله وكل فيها خالدون يعني الآلهة ومن عبدها أنهم ما كنون في النار أبداً بغير نهاية وانما معنى الكلام كلهم فيها خالدون * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون قال الآلهة التي عبد القوم قال العابد والمعبود (القول في تأويل قوله تعالى (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبق لهم من الحسن أولئك عنها مبعدون)) يعني تعالى ذكره بقوله لهم المشركين وآلهتهم والهاء والميم في قوله لهم من ذكر كل التي في قوله وكل فيها خالدون يقول تعالى ذكره لكلهم في جهنم زفير وهم فيها لا يسمعون يقول وهم في النار لا يسمعون وكان ابن مسعود يقول في قوله وهم فيها لا يسمعون ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن المسعودي عن يونس بن خباب قال قرأ ابن مسعود هذه الآية لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال اذا ألقى في النار من يخلد فيها جعلوا في توايت من نار ثم جعلت تلك التوايت في توايت أخرى ثم جعلت التوايت في توايت أخرى فيها مسامير من نار فلا يرى أحد منهم أن في النار أحد يعذب غيره ثم قرأ لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون وأما قوله ان الذين سبق لهم من الحسن أولئك عنها مبعدون فلان أهل التأويل اختلفوا في المعنى به فقال بعضهم عني به كل من سبق له من الله السعادة من خلقه أنه عن النار مبعد ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن يوسف بن سعد بن عيسى بن ماهر عن محمد بن حاطب قال سمعت علياً يخطب فقرأ هذه الآية ان الذين سبق لهم من الحسن أولئك عنها مبعدون قال عثمان رضي الله عنه منهم * وقال آخرون بل عني من عبد من دون الله وهو لله طائع ولعبادة من يعبد كاره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك عنها مبعدون قال عيسى وعزير والملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله

لأجل المبالغة كأنه قيل وكثير من الناس حق عليهم العذاب وباقي الآية دليل على أن الكل بقضائه وقدره والاكراهة من عنده وبسابق عمله وسابق مشيئته فن أهانه في الأزل لم يكرمه أحد الى الأبد عن ابن عباس ان قوله (هذان خصمان) راجع الى أهل الأديان الستة أي هما فوجان أو فريقان خصمان والخصم صفة وصف بها المحذوف وانما قيل (اختصموا) نظر الى المعنى وقيل ان أقل الجمع اثنان ومعنى (في ربهم) أي في دينه وصفاته فقال المؤمنون في شأنه قولاً وقال الكافرون قولاً وروى أن أهل الكتاب قالوا المؤمنون نحن أحق بالله

وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله منكم أمنا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبنيبيكم وبجميع الكتب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم ترون كونه حسدا فترتلون وعن قيس بن عباد عن أبي ذر الغفاري أنه كان يحلف بالله أنها نزلت في ستة نفر من المسلمين على وجرة وعبيدة بن الحرث ومن المشركين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة فقال علي رضي الله عنه أنا أول من يحسب الخصومة بين يدي الله تعالى يوم القيامة وعن عكرمة ههنا الجنة والنار (٧٦) قالت النار خلقتني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقتني الله لرحمته فقص الله من

خبرهما على محمد صلى الله عليه وسلم والأقرب هو الأول وقوله (فأدين كفروا) فصل الخصومة المعنى بقوله أن الله يفصل بينهم وقوله (قطعت لهم ثياب) فيه أنه تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تستل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة أو المراد أن تلك النيران مظهرة عليهم كالثياب المظهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جببر أن قوله (من نار) أي من نحاس أذيب بالنار كقوله سبحانه لهم من قطر أن والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على حمال الدنيا لأذابتها ومعنى (يصهر) يذاب يصهرت الشيء فأنصهر أي أذنبته فذاب فهو صهر أي يذيب أمعاءهم وأحشاءهم كأيذيب جلودهم وهو أبلغ من قوله وسقوا ماء حمائهم ما فقطع أمعاءهم لأن تأثير الشيء من الظاهر في الباطن أبلغ من تأثيره في الباطن قال في الكشف المقامع السباط وقال الجوهري المقمعة واحدة المقامع (من حديد) كالجحن يضرب على رأس الفيل وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها النمل لآكلوها والاعادة لا تكون إلا بعد الخروج في الآية اضمار أي (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) فخرجوا (أعبدوا فيها) أو المراد بالارادة المدانة والمشاركة

قال ابن جرير قوله أنكم وما تعبدون من دون الله ثم استثنى فقال أن الذين سبقت لهم منا الحسنى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قال في سورة الانبياء أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها أزواج مطهرة من عبادة العباد الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فقد عبت الملائكة من دون الله وعزير وعيسى من دون الله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عبان عن أشعث عن جعفر عن سعيد أولئك عنها مبعدون قال عيسى حدثني اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن مسهر قال ثنا اسمعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله أن الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عيسى وأمه وعزير والملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يوم مع الوليد بن المغيرة فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرض له النضر بن الحرث وكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ألقى ثم تلا عليه وعليهم أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون إلى قوله وهم فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيري والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب أنفا وما قعد وقد زعم أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبيري أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا كل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده ففحن نعبدا للملائكة والله وود تعبد عزير والنصارى تعبد المسيح عيسى بن مريم فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري وأما أنه قد خاصم واحتج فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده أعما يعبدون الشياطين ومن أمرهم بعبادته فأزل الله عليهم أن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون إلى خالدون أي عيسى بن مريم وعزير ومن عبد ومن الأجر والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله فأزل الله فيما ذكرنا أنهم يعبدون الملائكة وأنهم أبناؤا الله وقالوا اتخذوا الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون إلى قوله تجزي الظالمين حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك قال يقول ناس من الناس أن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني من الناس أجمعين فليس كذلك أعما يعني من يعبد من الآلهة وهولته مطيع مثل عيسى وأمه وعزير والملائكة واستثنى الله هؤلاء من الآلهة المعبودة التي هي ومن يعبد ههنا النار

كقوله يريد أن ينقض وهذا أقرب كقوله لا يخفف عنهم العذاب ويؤيده ما يروى عن الحسن أن النار تضر بهم بلهبها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وافها سبعين خريفا وإنما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الأخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبها مخلصا لأنه بولغ ههنا في أهوال النار بخلاف ما في السجدة وإنما أضمر القول ههنا قبل قوله (وذوقوا) بخلاف السجدة وقبل لهم ذوقوا لأنه وقع الاختصار ههنا على (عذاب الحريق) وههناك أطلب فقيل ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وأيضا

قد تقدم ذكر القول في تلك السورة كثيرًا بخلافه هنا والله تعالى أعلم ﴿ التَّأْوِيلُ ان زلزلة الساعة هلاك الاستعداد الفطري شيء عظيم تذهل كل مزرعة هي مواد الاشياء فان لكل شيء مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وترى به وتضع كل ذات حمل وهي الهيموليات حملها وهو الصور الكليسة التي خلقت الهيموليات لاجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى العشق والمحبة والمعرفة فانا خلقناكم من تراب أي كنتم ترابا ميتا فبعثنا (٧٧) التراب بأن خلقنا منه آدم ثم امتنأ منه النطفة ثم بعثنا هابان جعلنا هاهنا علقة ثم مضغة ثم خلقا آخر لنبيين لكم

أمر البعث والنشور ونقر في الارحام أمهات العدم ما نشأ الى أجل مسمى وهو وقت ايجاده بحسب تعلق الارادة به وفيه دليل على أنه لا يبعد أن يكون الغافل كاملا في فاعليته ولكن لا تتعلق ارادته بالقدر فيبقى في حيز العدم الى حين تعلق الارادة به ومنه يظهر حدوث العالم ثم يخرجكم طفلا من أطفال المكونات خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات فيحصل الكمال ومنكم من يرد الى أسفل سافلين الطبيعة وترى أرض القالب هامة فاذا أنزلنا علماء حاة المعرفة والعلم اهترت ذلك بان الله هو الحق في الالهية وأنه يحيى القلوب الميتة وأن الساعة قائمة العشق والخدمة للطالين الصادقين آتية وأن الله يبعث القلوب المحبوسة في قبور الصدور عذاب الحرير بنار الشهوات لكنه لا يحبس بها في الدنيا لأنه نائم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان يظن فيه أن العبد يجب أن يكون حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة تقديره في الازل وزول أحكامه في القدر فليظن هل ينقطع أم لا هذان خصمان يعني النفس الكافرة

حمدشنا ابن سنان القراري قال ثنا الحسن بن الحسين الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون قال المشركون فان عيسى يعبد وعزير والشمس والقمر يعبدون فأرسل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لعيسى وغيره * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال عني بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه والمعبود لله مطيع وعابدهو بعبادتهم اياه بالله كفار لان قوله تعالى ذرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ابتداء كلام محقق لا امر كان يتكره قوم على نحو الذي ذكرنا في النسب عن ابن عباس فكان المشركين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ما الامر كما تقول لا نابعذ الملائكة وبعبد آخرون المسيح وعزير ا فقال عز وجل رداعهم قولهم بل ذلك كذائب وليس الذين سبقت لهم منا الحسنى هم عنها مبعدون لانهم غير معينين بقولنا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فأما قول الذين قالوا ذلك استثناء عن قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقول لا معنى له لان الاستثناء انما هو اخراج المستثنى من المستثنى منه ولا شك أن الذين سبقت لهم منا الحسنى انما هم املاء مكة وامانوس وأوجان وكل هؤلاء اذا ذكرتهم العرب فإن أكثر ما تذكرها عن لاجل ما والله تعالى ذكره انما ذكر المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انما أراد به ما كانوا يعبدونه من الاصنام والآلهة من الجارة والخشب لان كان من الملائكة والانس فاذا كان ذلك كذلك لما وصفنا فقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جواب من الله للقاتلين ما ذكرنا من المشركين مبتدأ وأما الحسنى فانها الفعل على من الحسن وانما عني بها السعادة السابقة من الله لهم كما حمدشني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال الحسنى السعادة وقال سبقت السعادة لاهلها من الله وسبق الشقاء لاهله من الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لا يسمعون حسيبها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ﴾ يقول تعالى ذكره لا يسمعون هؤلاء الذين سبقت لهم منا الحسنى حسيب النار ويعني بالحسيب الصوت والحس فان قال قائل فكيف لا يسمعون حسيبها وقد علمت ما روى من أن جهنم يؤتى بها يوم القيامة فترفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبته خوفا منها قيل ان الحال التي لا يسمعون فيها حسيبها هي غير تلك الحال بل هي الحال التي حمدشني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يسمعون حسيبها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون يقول لا يسمعون أهل الجنة حسيب النار اذا نزلوا من لهم من الجنة وقوله وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون يقول وهم فيما اشتهت نفوسهم من نعيمها ولذاتها ما كانوا

والروح المؤمنة قطعت لهم ثياب بتقطيع خياط القضاء على قدرهم وهي ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤوسهم حميم الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على أنهم مغلوبون تحتها وفيه أن الخيالات الفاسدة تنصب من الدماغ الى القلب يصهر به ما في بطونهم من الاخلاق الجيدة والروحية والجلود أي يفسد أحوالهم الباطنة والظاهرة بفساد تخيلاتهم ولا مخلص لهم عن ذلك تلك الملكات لغاية رسوخها والله أعلم بالصواب ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري

من تحتها الانهار يجولون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهذا الى الطيب من القول وهذا الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم واذ يؤتا الابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقاتمين والركع السجود واذن في الناس بالحق يا تولد رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع (٧٨) لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا

فيها لا يخافون ذوا الاعنهم ولا انفة الاعنهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلغاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ ﴾ اختلف أهل التأويل في الفزع الاكبر أي الفزع هو فقال بعضهم ذلك النار اذا أطيقت على أهلها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير لا يحزنهم الفزع الاكبر قال النار اذا أطيقت على أهلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر قال حين تطبق جهنم وقال حين ذبح الموت وقال آخرون بل ذلك النفخة الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبي عن ابن عباس قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني النفخة الآخرة وقال آخرون بل ذلك حين يؤمر بالعبد الى النار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا حكام عن عنبسة عن رجل عن الحسن لا يحزنهم الفزع الاكبر قال انصرف العبد حين يؤمر به الى النار وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك عند النفخة الآخرة وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الاكبر وأن منه فهو عما بعده أخرى أن لا يفزع وأن من أفرغه ذلك فغير مأوم عليه الفزع مما بعده وقوله وتتلغاهم الملائكة يقول وتستقبلهم الملائكة بهنوثهم يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الكرامة من الله والحباء والخير بل من الثواب على ما كنتم تنصبون في الدنيا لله في طاعته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا يومكم الذي كنتم توعدون قال هنا قبل أن يدخلوا الجنة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم نظوى السماء كطي السجل ﴾ كطي السجل كطي السجل كطي السجل وعسا علينا اننا كنا فاعلين ﴾ يقول تعالى ذكره لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم نظوى السماء فيوم من صلة يحزنهم * واختلف أهل التأويل في معنى السجل الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو اسم ملك من الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار قال ثنا أبو الوفاء الاشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله يوم نظوى السماء كطي السجل للكتاب قال السجل ملك فاذا صعد بالاستغفار قال أكتبها نورا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت السدي يقول في قوله يوم نظوى السماء كطي السجل قال السجل ملك * وقال آخرون السجل رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في هذه الآية يوم نظوى السماء كطي السجل للكتاب قال كان ابن عباس يقول هو الرجل * قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كاتب كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل هو الصحيفة التي يكتب فيها ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس

منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقتضوا تفنهم وليوقوا نذورهم وليعلموا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحبات لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وخفوا الله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانهم من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالحكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة وبما رزقناهم ينفقون والذين جعلناهم لكم من شعائره لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف واذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هذاكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم

لقد ير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ﴿ في القرآ آت ولؤلؤا مرتين منصوب بآفة وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى واوا ساكنة أبو بكر وجاد زيد وكذلك في سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمزة والنصب وفي فاطر بالهمز

وسهل ويعقوب الباقون يدافع
من المدافعة آذن مبنيًا للفعول
أبوجعفر ونافع وأبو عمرو وسهل
ويعقوب وعاصم يقاتلون مبنيًا
للفعول أيضاً أبوجعفر ونافع وابن
عامر وحفص الآخرون مبنيًا للفاعل
فيهما دفاع بالفاء أبوجعفر ونافع
وسهل ويعقوب لهدمت مخففاً
ابن كثير وأبوجعفر ونافع وقرأ ابن
عامر وأبو عمرو وسهل وحزرة وعليّ
وخلف مشدداً مدغم الباقون
مشدداً في الوقوف ولؤلؤا ط من
القول بح العطف مع تكرار وهدوا
الحمد • والباد • ط أليم •
السجود • عتيق • لا لتعلق
اللام الانعام ج الابتداء بالامر
مع الفاء الفقير • للعطف مع
العدول العتيق • ذلك ق قد
قيل لان المراد ذلك على ما ذكر أو
الأمر أو الشأن ذلك ثم يبتدأ بالشرط
عند ربه ط الزور • لا مشركين
به ط سحق • ذلك ق القلوب
• العتيق • الانعام ط أسلموا
ط المحتين • لا لاتصال الوصف
الصلاة • يتفقون ج • خير
ق والوصل أحسن الفاء صواف
ج للشرط مع الفاء والمعتر ط
تشكرون • مشكم ط هذا كم
ط الحسين • آمنوا ط كفور
• ظلموا ط القدير • لا بناء على
أن الذين بدل من الضمير في نصرهم

بنا لله ط كثيرا ط ينصره ط عزيز ط المنكر ط الامور ط ﴿﴾ التفسير لما ذكر حال
مال الآخر وهو المؤمن ولهذا ألزم التكرار لأنه يفتن بهذه الآية فائدة أخرى هي بيان أن أهل الجنة
لكهف من قرأوا ما بالنصب فعلى تقدير ويؤمنون لئلا لأن السوار من اللؤلؤ غريب لأن يكون شيئا
عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده يلهمهم الله ذلك (وهو إلى صراط الحميد)

أول صراط الله كقوله إلى صراط العزيز الخبير الذي له ما في السموات وما في الأرض وقال السدي الطيب من القول هو القرآن وقيل شهادة أن لا إله إلا الله وقال حكماء الإسلام (٨٠) هو كشف الغطاء عن الحقائق الروحية والمعارف الربانية ثم كرر وعيد أهل الكفر

ومن دأبهم فقال (إن الذين كفروا ويصدون) إنما حسن عطف المستقبل على الماضي لأنه أراد به الاستمرار وأنه من شأنهم الصد وكأنه قيل كفروا واستمروا على الصد وقال أبو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الآن يصدون عن ابن عباس أنها نزلت في أبي سفيان ابن حرب وأصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عام الحديبية عن أن يحجوا ويعتروا وينعروا الهدى ومن قرأ (سواء) بالنصب فعلى أنه مفعول ثان لجعلنا أي جعلناه مستويا (العا كف فيه والباد) ومن قرأ بالرفع فعلى أن العا كف مبتدأ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز أن يكون للناس مفعولا ثانيا أي جعلناه متعبدا لكل من وقع عليه اسم الناس وقوله سواء إلى آخره الجملة بيان لذلك الجعل أي لافرق بين الحاضر المقيم به وبين الطارئ من البدو واختلفوا في أن المسكي والآفاني يستويان في أي شيء فمن ابن عباس في بعض الروايات أنهما يستويان في سكنى مكة والنزول بها الآية بناء على أن المراد بالمسجد الحرام مكة ولما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال مكة مباحة لمن سبق إليها وإلى هذا ذهب أبو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير أيضا ولاجل ذلك زعموا أن كراء دور مكة حرام والأكثر على أنها مستويان

واسوأناه قال ابن جريج أخبرتنا أنها عائشة قالت يا نبي الله لا يحتشم الناس بعضهم بعضا قال لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه **حدثنا** ابن بشار قال **حدثنا** يحيى بن سعيد قال **حدثنا** سفيان قال **حدثنا** الثوري عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا فأول من يكسى إبراهيم ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين **حدثنا** ابن بشار قال **حدثنا** اسحق بن يوسف قال **حدثنا** سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجوزة فذكر نحوه **حدثنا** محمد بن المنثري قال **حدثنا** محمد بن جعفر قال **حدثنا** شعبة عن المغيرة بن النعمان النخعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال **حدثنا** وكيع عن شعبة قال **حدثنا** المغيرة بن النعمان النخعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه **حدثنا** عيسى بن يوسف بن الطباع أبو يحيى قال **حدثنا** سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال أنكم ملاقوا الله مشاة غرلا **حدثنا** أبو كريب قال **حدثنا** ابن إدريس عن ليث عن مجاهد عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي عجز من بني عامر فقال من هذه العجوز يا عائشة فقالت إحدى خالاتي فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فقال إن الجنة لا يدخلها العجز قالت فأخذ العجوز ما أخذها فقال إن الله ينشئ خلقا غير خلقهم ثم قال يحشرون حفاة عراة غلغا فقالت حاش لله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى إن الله قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين **حدثنا** محمد بن عمار الأسدي قال **حدثنا** ثناء عبيد الله قال **حدثنا** إسرائيل عن أبي اسحق عن عطاء عن عقبة بن عامر الجهني قال يجمع الناس في صعيد واحد فيفذههم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا أول يوم **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا** عباد بن العوام عن هلال بن حبان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة مشاة غرلا قلت يا أبا عبد الله ما الغرل قال الغلف فقال بعض أزواجه يا رسول الله أينظر بعضنا إلى بعض إلى عورته فقال لكل امرئ يومئذ ما يشغله عن النظر إلى عورة أخيه قال هلال قال سعيد بن جبير ولقد جئتمونا فرأى كما خلقناكم أول مرة قال كيوم ولدته أمه يرده على كل شيء انتقص منه مثل يوم ولد **حدثنا** وقال آخرون بل معنى ذلك كما كنا ولا شيء غيرنا قبل أن نخلق شيئا كذلك نهلك الأشياء ونفجدها ثانية حتى لا يكون شيء سوانا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال **حدثنا** ثناء عبي الله عن أبيه عن ابن عباس كما بدأنا أول خلق نعيده الآية قال نهلك كل شيء كما كان أول مرة وقوله وعدا علينا يقول وعدناكم ذلك وعدا حقا علينا أن نوفي بما وعدنا إنا كنا فاعلي ما وعدناكم من ذلك أيها الناس لأنه قد سبق في حكمنا وقضائنا أن نفعله على يقين بأن ذلك كائن واستعدوا وتأهبوا **القول** في تأويل قوله تعالى (واقد كذبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) اختلاف أهل التأويل في المعنى بالزبور والذي ذكر في هذا الموضع فقال بعضهم عن الزبور كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم وعني بالذكر أم الكتاب التي عنده في السماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** عيسى بن عثمان بن عيسى الرمي قال **حدثنا** يحيى بن عيسى عن الأعمش

قال في العبادة في المسجد ليس للقيم أن يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منك من أمور الناس شيئا فلا يمنع أحدا طاف بهذا البيت وأصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار وعلى هذا فلا يمنع من بيع دور مكة

وأجارتهاهو ومذهب الشافعي وقد جرت المناظرة بينهما وبين اسحق الحنظلي وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وبأن عمر اشترى دار السجدة فسكت (٨١) اسحق وانما ذهب الاولون الى أن المراد بالمسجد

الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف فيه بازاء البادية أجاب الأكثرون بأنه أراد بالعاكف المجاور للمسجد المتكبر في كل وقت من التعميد فيه والاحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذرا الذين يلبسون في أسمائه وقوله (بالحاد بظلم) حالان ومفعول يردم تروك ليفيد العموم أى ومن يرد فيه مراداً ما جازاً طالما وفائدة الحال الثانية أن العدول عن القصد قد يكون بالحق كقوله وجزأسيئة سيئة واختلفوا في الاحاد في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبيرة وابن عباس في رواية عطاء أنه الشرك يعنى من لجأ الى حرم الله لشرك به عذبه الله وقال مقاتل تزلت في عبد الله بن حنظلة حيث قتل الأنصاري وهرب الى مكة كافراً فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو العذاب الاليم وعن مجاهد أنه الاحتكار وقيل المنسع من عمارته وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعه لا والله وبلى والله ومثله ما روى عن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحسل والآخر في الحرم فاذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحسل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث أن من من الاحاد فيه أن يقول الرجل لا والله وبلى والله والاولى التعميم وفيه أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل

قال سألت سعيداً عن قول الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك كذا الذي في السماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا عيسى بن يونس عن الأعشى عن سعيد بن جبيرة في قوله ولقد كتبنا في الزبور قال قرأها الأعشى الزبور قال الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن من بعد الذك كذا الذي في السماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الزبور قال الكتاب من بعد الذك كذا أم الكتاب عند الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله الزبور قال الكتاب عند الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد كتبنا في الزبور قال الزبور الكتاب الذي أنزل على الأنبياء والذك أم الكتاب الذي تكتب فيه الأشياء قبل ذلك (١) حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك كذا الذي في القرآن من بعد التوراة * وقال آخرون بل عني بالزبور الكتاب الذي أنزلها الله على من بعده موسى من الأنبياء وبالذك التوراة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك كذا الآية قال الذك التوراة والزبور الكتاب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضمالي يقول في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك كذا الآية قال الذك التوراة ويعني بالزبور من بعد التوراة الكتاب * وقال آخرون بل عني بالزبور زبور داود وبالذك التوراة وموسى صلى الله عليه وسلم عليهما ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أنه قال في هذه الآية ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك كذا قال زبور داود من بعد الذك كذا موسى التوراة حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي أنه قال في هذه الآية ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك كذا قال في زبور داود من بعد كذا موسى * وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد بن جبيرة ومجاهد ومن قال بقولهما في ذلك من أن معناه ولقد كتبنا في الكتاب من بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السموات والارض وذلك أن الزبور هو الكتاب يقال منه ضرب الكتاب ولزبرته اذا كتبه وان كل كتاب أنزل الله الى نبي من أنبيائه فهو ذك فاذا كان ذلك كذلك فان في ادخاله الألف واللام في الذك الدلالة اليه أنه معنى به ذكر بعينه معلوم عند المخاطبين بالآية ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا لم تكن التوراة بأولى من أن تكون المعنية بذلك من صحف ابراهيم فقد كان قبل زبور داود فتأويل الكلام اذا كان ذلك كما وصفنا ولقد قضينا فائدتنا فضاء نافي الكتب من بعد أم الكتاب أن الارض يرثها عبادي الصالحون يعني بذلك أن أرض الجنة يرثها عبادي العالمون بطاعته المنتهون الى أمره ونهيه من عباده دون العاملين بمعصيته منهم المؤثرين طاعة الشيطان على طاعته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله الهلال قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قوله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال أرض الجنة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولقد كتبنا

(١) هذا الأثر مناسب للقول بعده فاعلمه مقدم من تأخير فتنبه كتبه مصححه

(١١ - (ابن جرير) - (سابع عشر) في مهامه ومقاصده وهذا وان كان واجباً في كل مكان إلا أن وجوبه هناك أو كذا في مكان خاصة كالزمان ولهذا قال مجاهد تضاعف السيئات فيه كما تضاعف الحسنات عن ابن مسعود أن القصد الى الذنب يكتب

هناك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل وعنه لو أن رجلا منهم بأن يعمل سيئة عند البيت أذا قدم الله تعالى عذابا أليما واعلم أن خبرين محدوفين للدلالة
جواب الشرط عليه كأنه قيل ان الذين كفروا (٨٣) ويصدون نذيقهم من عذاب أليم ومن يرد في الحرم بالحاد فهو كذلك وحينئذ يخرج

في الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال أخبر سبحانه في التوراة والزبور
وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأرض
ويدخلهم الجنة وهم الصالحون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن
جبير في قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال كتبنا
في القرآن بعد التوراة والأرض أرض الجنة **حدثني** علي بن سهل قال ثنا حجاج عن
أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العباس أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال الأرض
الجنة **حدثني** عيسى بن عثمان بن عيسى الرمي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعشى قال
سألت سعيدا عن قول الله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال أرض الجنة **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن الأرض قال الجنة يرثها عبادي
الصالحون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون
قال الجنة وقرأ قول الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبؤ أن
الجنة حيث نشاء فقم أجر العالمين قال فالجنة مبتدؤها في الأرض ثم تذهب درجات علوا والنار
مبتدؤها في الأرض وبينهما حجاب سور ما يدرى أحدهما ذلك السور وقرآب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب قال ودرجها تذهب سفلا في الأرض ودرج الجنة تذهب علوا في
السموات **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان سألت عامر بن عبد الله
أبا اليان هل لأنفس المؤمنين مجتمع قال فقال ان الأرض التي يقول الله ولقد كتبنا في الزبور من
بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال هي الأرض التي تجتمع اليها أرواح المؤمنين
حتى يكون البعث وقال آخرون هي الأرض يورثها الله المؤمنين في الدنيا * وقال آخرون عنى
بذلك بنو إسرائيل وذلك أن الله وعدهم ذلك فوفى لهم به واستشهد بقوله ذلك بقول الله وأورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وقد ذكرنا قول من قال
أن الأرض يرثها عبادي الصالحون أنها أرض الأمم الكافرة ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو
قول ابن عباس الذي روى عنه علي بن أبي طلحة **القول** في تأويل قوله تعالى (ان في هذا بلاغا
لقوم عابدين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) يقول تعالى ذكره ان في هذا القرآن الذي أنزلناه على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لبلاغا لمن عبد الله بما فيه من الفرائض التي فرضها الله الى رضوانه
وإدراك الطلبة عنده * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي الورد بن عمامة عن أبي محمد الحضرمي
قال ثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين انهم
لأهل أو أصحاب الصلوات الخمس سماهم الله عابدين **حدثنا** الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا
ابن علية عن سعيد بن ياس الجريري عن أبي الورد عن كعب في قوله ان في هذا البلاغا لقوم عابدين
قال صوم شهر رمضان وصلاته الخمس قال هي ملء اليدين والبحر عبادة **حدثنا** القاسم قال ثنا

الكلام الى ذكر المسجد الحرام
أتبعه ذكر الكعبة وبعض
ما يتعلق به من المناهل فقال (واذ
بأننا) أي واذكر حسين جعلنا
(لأبراهيم مكان البيت) مباءة أي
مرجعا يرجع اليه للعامة والعبادة
ويرى أن موضع البيت كان
مطموسا فبعث الله تعالى ريحا
كنست ما حوله حتى ظهر رأسه
القديم فبنى إبراهيم عليه وقد
مرقصة ذلك في البقرة وقيل
بعث غمامة على قدر البيت الحرام
في العرض والطول وقها رأس
يتكلم وله لسان وعينان فقال
يا إبراهيم ابن علي قدرى فأخذني
البناء وذهبت السحابة وأن في
(أن لا تشرك) هي المفسرة وذلك
أن المقصود من التوبة هو العبادة
فكانه قبل عبدنا إبراهيم قلنا له
لا تشرك وطهر وقصد مرثله في
البقرة وإنما قال ههنا (والقائمين)
لان العاكف ذكر مرة في قوله
سواء العاكف والقائم اما عفى
القيام في الصلاة بديل قوله والركع
السجود أو عفى المقيم المتوطن
والظاهر أن الخطاب في (وأذن)
لأبراهيم أيضا أي ناد (في الناس)
وهو أن يقول حجوا أو عليكم (بالحج)
يرى أنه صعد بأقيس فقال أيها
الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد
فما حج انسان ولا يجمع الى القيامة
الا وقد سمع ذلك النداء من في
أصلاب الرجال وأرحام النساء فن
أجاب مرة حج مرة ومن أجاب أكثر
فأكثر ولعل الفائدة في قوله (يا قائل)

هي هذه لان الاتيان الى مكة بسبب ندائه اتيان اليه وأيضاهو أول من حج وغيره يقتدى به وكأنه يأتيه وعن الحسن
وهو اختيار أكثر العلماء المعتزلة أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه معطوف على إذ كرمه فدرا ثم انه عام لجميع الناس أو خاص بمن حج

معه في حجة الوداع قولان وقيل انه ابتداء فرض الحج والرجال المشاة واحده راجل وقوله (وعلى كل ضامر) حال آخر كأنه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول لطول السفر (وبأثنين) صفة لكل ضامر لانه في معنى (٨٣) الجمع والفتح الطريق الواسع وقدم في السورة

المتقدمة والعصيق البعيد ومثله معيق وبه قرأ ابن مسعود وفي تقديم المشاة تشریف لهم روى سعيد بن جبیر باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة تحطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعائة من حسنات الحرم قيل يارسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف حسنة قال جابر الله نكر المنافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودينية لا توجد في غيرهما من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله تعالى لان المسلمين لا ينفكون عن التسمية اذا نَحَرُوا أو ذَبَحُوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الأغراض الأصلية المعتمدة خلاف ما كان يفعله المشركون من الذبح للنصب وفي قوله (على ما رزقهم) إشارة إلى أن نفس القران وتيسير ذلك العمل من نعم الله تعالى ولو قيل لينحروا في أيام معلومات بهيمة الانعام لم يكن شيء من هذه القوائد والأيام المعلومة عند أكثر العلماء عشر ذي الحجة الأول آخرها يوم النحر لأنهم معلومة عند الناس لحرصهم على أعمال الحج فيها ثم للنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك للذبح وقت بعينه وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبیر عن ابن عباس

الحسين قال ثنا محمد بن الحسين عن الحريري قال قال كعب الاحبار ان في هذا البلاغ القوم عابدين لأمة محمد **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان في هذا البلاغ القوم عابدين يقول عاملين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله ان في هذا البلاغ القوم عابدين قال يقولون في هذه السورة لبلاغه يقول آخرون في القرآن تنزيل القرائض الصلوات الخمس من أداها كان بلاغا القوم عابدين قال عاملين **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في هذا البلاغ القوم عابدين قال ان في هذا المنفعة وعلى القوم عابدين ذاك البلاغ وقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين يا محمد الى خلقنا الارحمة لمن أرسلناك اليه من خلقي * ثم اختلف أهل التأويل في معنى هذه الآية أجمع العالم الذين أرسل اليهم محمد أريد بها مؤمنهم وكافرهم أم أريد بها أهل الايمان خاصة دون أهل الكفر فقال بعضهم غنى بها جميع العالم المؤمنين والكافر ذكر من قال ذلك **حدثني** اسحق بن شاذان قال ثنا اسحق بن يوسف الأزرق عن المسعودي عن رجل يقال له سعيد عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قول الله في كتابه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قال من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الامم من الخسف والقذف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن المسعودي عن أبي سعيد عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قال تمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن به عوفي مما أصاب الامم قبل * وقال آخرون بل أريد بها أهل الايمان دون أهل الكفر ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قال العالمون من آمن به وصدقته قال وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال فهو لهؤلاء فتنة ولهؤلاء رحمة وقد جاء الامر بمجالسة العالمين والعالمون ههنا من آمن به وصدقته وأطاعه * وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روى عن ابن عباس وهو ان الله أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم مؤمنهم وكافرهم فأما مؤمنهم فان الله هداه به وأدخله بالايمان به وبالعمل بما جاء من عند الله الحق وأما كافرهم فانه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة وسلمها من قبله في القول في تأويل قوله تعالى (قل انما يوحى الي أعما الحكم الله واحد فهل أنتم مسلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ما يوحى الي ربي الا أنه لا اله الا الله لا اله الا الله ولا تصليح العبادة الا له ولا ينبغي ذلك لغيره فهل أنتم مسلمون يقول فهل أنتم مذعنون له أيها المشركون العابدون الاوثان والاصنام بالخضوع لذلك ومبترون من عبادة ما دونه من آلهتكم في القول في تأويل قوله تعالى (فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان أدري أقرب أم بعيد ما توعدون) يقول تعالى ذكره فان أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عن الاقرار بالايمان بأن لا اله الا الله واحد فأعرضوا عنه وأبوا الاجابة اليه فقل لهم قد اذنتكم على سواء يقول أعلمهم أن الله وهم على علم من أن بعضكم لبعض حرب لا صلح بينكم ولا سلم وانما عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني

واختيار الشافعي وأبي حنيفة وعن ابن عباس في رواية أخرى أنها يوم النحر وثلاثة أيام بعدها وهو اختيار أبي مسلم وقول أبي يوسف ومحمد وعلى الأول يكون قوله في أيام متعلقا بكلا الفعلين أعني ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى

(بهيمة الانعام) بهيمة من الانعام لأن البهيمة تشمل كل ذات أربع في البر والبحر فينبت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والماعز وقد مر في أول المائة قال مقاتل اذا نحت (٨٤) فقل بسم الله والله أكبر اللهم منك واليسك وتستقبل القبله وزاد

الكلبي ان صلاتي ونسكي ومحباي وعباتي لله رب العالمين قال القفال كان المتقرب بها وباراقه دماثها متصور بصورة من يفتدي نفسه بعبادتها فكأنه يبذل تلك الشاة بذل مهجته طلبا لرضا الله واعترافا بأن تقصيره كاذب تحقيق مهجته أما قوله (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) فالبائس الذي أصابه بؤس أي شدة والفقر قد مر في آية الصدقات في التوبة وفي غيرها ثم من الناس من قال الأمران للوجوب لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون منها فأمر المسلمون بخالفهم والا كثرون على أن الأكل ليس بواجب ثم منهم من قال يحسن أن يأكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للامرئين ومنهم من قال يأكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما يجي من قوله فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز فعمله على ثلاثة أقسام ومنهم من قال يأكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء في الحديث من الأمر بالاختار والأولى وهو مذهب الشافعي أنه إن أطعم جميعها أجزأه وإن أكل جميعها لم يجزئه وإذا تصدق بأقل شيء من لها يكفي هذا إذا كان متطوعا وأما الواجبات كالشذور والكفارات وجبران نقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا يأكل منها لاهو ولا أغنياء الرفقة ولا فقراؤها لما روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف أصنع بما عطي من البدن قال انحرها ثم اغس ثعلها في دما ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال أيضا صلى الله عليه وسلم في مثله لا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل

ثناؤه

رفقت قوله (ثم ليقتضوا نفعهم) لا يبعد أن يكون معطوفاً على يشهد وأن هذه الأعمال كلها غايات اللاتيان إلا أن اسكان هذه اللامات في بعض القراءات يدل على أنها لام الأمر وعلى هذا تكون هذه الاوامر الغائبة (٨٥) معطوفة على الامر من الحاضر من قبلها والله أعلم

قال أبو عبيدة لم يجئ في الشعر ما يحتاج به في معنى النفث وقال الزجاج أن أهل الغيبة لا يعرفون النفث إلا من التفسير وقال القفال قال نفطويه سألت أعرابياً فصيحاً ما معنى قوله ثم ليقتضوا نفعهم فقال ما أفسر القرآن ونكنا نقول للرجل ما نفثك وما أدرك ثم زعم القفال أن هذا أولى من قول الزجاج لأن المثبت أولى من النافي وقال المبرد أصل النفث في كلام العرب كل قاذورة تلحق الإنسان فيجب عليه نقضها وأجمع أهل التفسير على أن المراد ههنا إزالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاطفار ونسف الابط وحلق العانة فتقدير الآية ثم ليقتضوا إزالة نفعهم وليوفوا ندورهم أي الأعمال التي أوجبها الحج بالشروع فيه أو أعمال البر التي أوجبوها على أنفسهم بالنذر فإن الرجل إذا حج أو اعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لا يجابه لم يكن الحج يقتضيه (وليطوفوا) هو طواف الافاضة والزيارة التي هي ركن وقد شرح حاله في البقرة في قوله فإذا أفضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر سمي (باليث العتيق) لأنه أول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة لأنه أعنت من تسلط الجارية عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن

ثناؤه وقل يا محمد وربنا الذي يرحم عباده ويعلمهم بنعمته الذي أستعينه عليكم فيما تقولون وتصفون من قولكم لي فيما أتيتكم به من عند الله أن هذا الإبرم مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقولكم بل افتراء بل هو شاعر وفي كذبكم على الله جل ثناؤه وقيل لكم اتخذ الرحمن ولداً فإنه هين عليه تغيير ذلك وفصل ما بيني وبينكم بتعجيل العقوبة لكم على ما تصفون من ذلك (آخر تفسير سورة الانبياء عليهم السلام)

(تفسير سورة الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره يا أيها الناس احذروا عقاب ربكم بطاعته فأطيعوه ولا تعصوه فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيامة شديد ثم وصف جل ثناؤه هول أشرار ذلك اليوم وبدوه فقال أن زلزلة الساعة شيء عظيم * واختلف أهل العلم في وقت كون الزلزلة التي وصفها جل ثناؤه بالشدة فقال بعضهم هي كائنة في الدنيا قبل يوم القيامة ذكر من قال ذلك حماد بن أبي أسباط قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة في قوله أن زلزلة الساعة شيء عظيم قال قبل الساعة حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن عامر بن أيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا في الدنيا قبل يوم القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج في قوله أن زلزلة الساعة فقال زلزلتها أشرارها الآيات يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر بن أيها الناس اتقوا ربكم أن زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا في الدنيا من آيات الساعة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما قال هو لأخبرني أسنده نظر وذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفتح فيه ثلاث نفحات الأولى نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله عز وجل اسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفتح الفرع فيفرع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله ويأمر الله فيسديها ويطلوها فلا يفتروهي التي يقول الله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فوق فيسير الله الجبال فتكون سراباً وترج الأرض بأهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واقفة فتكون الأرض كالسفينه الموقفة في البحر تضربها الأمواج تكفأ

ابن عيينة لأنه لم يخل قط وعن مجاهد لأنه أعنت من الغرق أيام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عنت الخيل والطير والحرمة ما لا يخل هتكه وجميع التكليف بهذه الصفة من مناسن الحج وغيره ما يتعلق بالحج عن زيد بن أسلم أن الحرمات

نجس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشجر الحرام والمحرم حتى يحل وتعظيمها العلم بوجودها والقيام بحقوقها وقوله (فهو خير) أي فالتعظيم له خير من التهاون بذلك (٨٦) وقوله (عند ربه) إشارة إلى أن ثوابه مدخر لأجله قوله (وأحلت لكم الانعام إلا ما يتلى عليكم)

عليكم) قدم في أول المسألة مثله أي إلا ما يتلى عليكم آية تحريره وهي حرمت عليكم الميتة أو قوله غير محلي الصيد وأنتم حرم أو قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحين حدث على تعظيم الحرمات أتبعه الأمر بما هو أعظم أنواعها وأقدم أصنافها قائلا (فاجتنبوا الرجس) وبينه بقوله (من الأوثان) أي الرجس الذي هو الأوثان كقولك عندى عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح في الغاية وقيد مر في آخر المسألة في تفسير قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور الميل والإضافة كقولهم رجل صدق جمع بين القول الزور وبين الشرك لأن عبادة الأوثان هي رأس الزور وملاكه قال الأصم وصف الأوثان بأنها رجس لأن عاداتهم في القرابين أن يتعمدوا سقوط الدماء عليها والأقرب أنها وصفت بذلك لأن عبادتها فعلية متمادية في الفصح والسماجة وللفسرين في قول الزور وجوه منها أنه قولهم هذا حلال وهذا حرام ومنها أنه شهادة الزور رفعوا هذا التفسير إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها أنه الكذب والبهتان ومنها أنه قول أهل الجاهلية في الطواف لبيك لأشربك الماء لئلا يشربك هو لك وما ملك وقوله (حنفاء لله غير مشركين به) حالان مؤكدا أن المراد الاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا ولم يلبس من المشركين وفائدة الحالين هي فائدة التولى والتبري وانما أخر نفي الأشرار وإن كان مقدما في الرتبة إذا تخلية والتبرئة مقدمة على التخلية والتولية ليرتب عليه قوله (ومن يشرك بالله) الآية قال جابر الله

بأهلها أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الأرواح فقيدها الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الإفطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فتزجج ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله من هاد فينبأهم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر فأمر أعظيما وأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالهلل ثم خسف شمسها وخسف قمرها وانتثرت نجومها ثم كسفت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشئ من ذلك فقال أبو هريرة ففن استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الأرض الامن شاء الله قال أولئك الشهداء وانما يصل الفزع إلى الأحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم وهو غدا الله يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد وهذا القول الذي ذكرناه عن علقمة والشعبي ومن ذكرنا ذلك عنه قول لولا يحيى عالج من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بعاني وحى الله ونزله * والصواب من القول في ذلك ما صبحه الخبر عنه ذكر الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا **حدثني** أحمد بن المقدم قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن صاحب له حديثه عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه وقد فاوت السير بأصحابه إذ نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم قال فخشوا المظي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون أي يوم ذلك قالوا والله ورسوله أعلم قال ذلك يوم ينادى آدم ينادي ربه ابعت ابعت النار من كل ألف تسعة وتسعة وتسعين إلى النار قال فأبلس القوم فوضع منهم ضاحك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أعموا وأبشروا فان معكم خليفتين ما كانتا في قوم إلا كثرتا فمن هلك من بني آدم ومن هلك من بني إبليس وأبجوج وأبجوج قال أبشروا ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في جناح الدابة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي **حدثنا** ابن أبي عدي عن هشام بن عمار عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن العلاء بن زياد عن عمران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة العسرة ومعه أصحابه بعدما شارف المدينة قرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذاكم قيل الله ورسوله أعلم فذكر نحوه إلا أنه زاد وأنه لم يكن رسولان إلا كان بينهما فترة من الجاهلية فهم أهل النار وأنكم بين طهراني خليفتين لا يعاديهما أحد من أهل الأرض إلا كثر وهم

بأجوج نفي الأشرار وإن كان مقدما في الرتبة إذا تخلية والتبرئة مقدمة على التخلية والتولية ليرتب عليه قوله (ومن يشرك بالله) الآية قال جابر الله

ان كان تشبه امر كبا فنعلم من أشرك بالله فقد أهلك نفسه غاية الاهلاك وذلك بأن صور حاله بصورة من نحر من السماء فاخطفته أي استلبته الطير فتفرق مزعا أي قطعاً من اللحم في حواصلها وأبحال من خرف عصفت (٨٧) به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح

الصحيحة البعيدة وان كان مفارقة فقد شبه الأيمان في علوه بالسماء والذي تركه فأشرك فقد سقط منها والاهواء التي توزع أفكارها بالطير المتخطفة وفي المثل الآخر شبه الشيطان الذي يطرحه في وادي الضلالة بالريح التي تهوى بالاشياء في المهاوى المتلفة وتعظيم شعائر الله وهي الهدايا كالحمر في أول المائدة هي أن يختارها عظام الأحرار غالبية الأئمان وقدم وصفتها الشرعي في البقرة في قوله فما استيسر من الهدى وقد أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها أجل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب قال في الكشف (فإنها من تقوى القلوب) أي فإن تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الابتعاد بها لانه لا بد من راجع من الجزاء إلى من يرتبط به وأقول في هذا الوجوب نظر لأنه ليس بشعري ولا يعقل على ما تزعم المعتزلة أما المضاف الأول فلانه يحتمل أن يعود الضمير إلى التعظيم بمعنى الخلقة وأما الآخران فلأن من للعموم فلا يلزم أن يقدر لفظه منه أو فاعل التعظيم موحدين حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل أن يقدر لفظه منهم أو يقدر فاعل تعظيمهم أيها فيرجع الكلام إلى قولنا ومن يعظم شعائر الله فإن تلك الخلقة منهم من تقوى القلوب أي ناشئة من تقوى قلوبهم فإن

بأجوج ومأجوج وهم أهل النار وتكمل العدة من المنافقين **حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي** قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لآدم أخرج بعث النار قال فيقول وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الأملح جلودها وتري الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال قلنا فأين الناجي يا رسول الله قال أبشروا فإن واحدا منكم وألفان يا جوج ومأجوج ثم قال اني لأطمع أن تكونوا ربيع أهل الجنة فكبرنا وجدنا الله ثم قال اني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا وجدنا الله ثم قال اني لأطمع أن تكونوا نصف أهل الجنة أنما مثلكم في الناس كمثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود وكمثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض **حدثنا أبو السائب** قال ثنا أبو معاوية عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لآدم يوم القيامة ثم ذكر نحوه **حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي** قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحشر قال يقول الله يوم القيامة يا آدم فيقول ليس بك وسعد بك والخير بيدك فيقول ابعث بعثنا إلى النار ثم ذكر نحوه **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة عن أنس قال نزلت يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم حتى إلى عذاب الله شديد الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير فرجع بها صوته حتى تاب إليه أحبابه فقال أتدرون أي يوم هذا هذا يوم يقول الله لآدم يا آدم قم فابعث بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فكبر ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم سدوا وقاربوا وأبشروا فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة وان معكم خليفتين ما كانتا في شيء قط الا كثرناه بأجوج ومأجوج ومن هلك من كفره الجن والانس **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا ابن نور عن معمر عن إسحق عن عمرو بن ميمون قال دخلت على ابن مسعود بيت المال فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال فوالذي نفسي بيده اني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان قلة المسلمين في الكفار يوم القيامة كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا يوم القيامة والزلزلة مصدر من قول القائل زلزلت بفلان الارض أززلته وزلته وزلزالا بكسر الزاي من الزلزال كما قال الله اذا زلزلت الارض زلزالها وكذلك المصدر من كل سليم من الأفعال اذا جاءت على فعال فبكسر أوله مثل وسوس وسوسة وووسا فاذ كان اسما كان بفتح أوله الزلزال والوسواس وهو ما وسوس إلى الانسان كما قال الشاعر

يعرف الجاهل المضلل أن السد هرقه النكراء والزلزال

وقوله تعالى ذكره يوم ترونها يقول جمل ثنائده يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تذهل من

القلوب مراكر التقوى التي منها عيارها وعلها مدارها ولا عبرة بما يظهر من آثارها على سائر الجوارح دونها ثم كان لسائل أن يسأل ما بال هذه الحيوانات تدبج فيتقرب بها إلى الله تعالى فلهذا قال (لكم فيها منافع) يعني الدنيوية من الدرر وكوب الظهور وسيسير إلى الدينية بقوله

لكم فيها خير ولهذا أطلق ذلك وقيد هذه بقوله (الاجل مسمى) وهو وان النحر ثم بين أن وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها أو مكان نحرها منتهى البيت أو الى ما يجاوره ويقرب (٨٨) منه وهو الحرم كما مر في قوله هذا بالغ الكعبة ومثله قوله بلغنا البلد اذا اشار فوه

وانصل مسيرهم بمحدوده قال
الفضال هذا النما يختص بالهدايا
التي بلغت منى فاما اذا عطيت قبل
بلوغ مكة فان محلها هو موضعها
روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه
وسلم مر رجل يسوق بدنة وهو في
جهد فقال صلى الله عليه وسلم
اركنها فقال يا رسول الله انها هدى
فقال اركنوا بولك وعن جابر أنه
صلى الله عليه وسلم قال اركنوا الهدى
بالمعروف حتى تجدوا طهرها وهذا
هو الذي اختاره الشافعي وعن
أبي حنيفة أنه لا يجوز الانتفاع
بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان
مالا لمنافعها لما عقد الحارة
عليها وضعف بأن أم الولد لا يمكنه
بيعها ويعكسه الانتفاع بها وعن
ذهب الى هذا القول من فسر الاجل
المسمى بوقت تسميتها هديا والمراد
أن لكم أن تنفعوا بهذه الانعام
الى أن تسوها أخصية وهذا
فاذا فعلتم ذلك فليس لكم أن
تنفعوا بها وقد ينسب هذا القول
الى ابن عباس ومجاهد وعطاء
وقتادة والفضالة أحاب الأولون
بأن الضمير في قوله لكم فيها منافع
عائد الى الشعائر وتسمية ما يجعل
شعيرة مجازا وأصل عذمه قال
في الكشف ثم للتراخي في الوقت
فاستعبرت للتراخي في الأحوال
والمعنى ان لكم في الهدايا منافع
كثيرة في دنياكم ودينكم وأعظم
هذه المنافع وأبعد هاشوطا في
المنفع محلها منتهى البيت ومنهم

عظمها كل مرضعة مولود عما أرضعت ويعنى بقوله تذهل تنسى وتترك من شدة كربها يقال
ذهلت عن كذا اذا هزل عنه ذهولا وذهلت أيضا وهي قليلة والفصيح الفتح في الهاء فأما في المستقبل
فالهاء مفتوحة في اللغتين لم يسمع غير ذلك ومنه قول الشاعر

* صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل * فأما اذا أريد أن الهول أنساه وسلاه قلت أذهله هذا الامر
عن كذا يذهله اذهالا وفي اثبات الهاء في قوله كل مرضعة اختلاف بين أهل العربية (١) وكان
بعض نحووي الكوفيين يقول اذا أثبت الهاء في المرضعة فاعلم ان أم الصبي الموضع واذا أسقطت
فانه يراد المرأة التي معها صبي ترضعه لانه أريد الفعل بها قالوا ولو أريد بها الصفة فيما يرى لقيل
مرضع قال وكذلك كل مفعول أو فاعل يكون للأنثى ولا يكون للذكر فهو بغيرها نحو مقرب
وموقر ومشدن وحائض * قال أبو جعفر وهذا القول عندى أولى بالصواب في ذلك لان
العرب من شأنها اسقاط هاء التأنيث من كل فاعل ومفعول اذا وصفوا المؤنث به ولو لم يكن للذكر
فيه حظ فاذا أرادوا التحير عنها أنها ستفعله ولم تفعله أثبتوا هاء التأنيث ليعرفوا بين الصفة والفعل
منه قول الأعشى فيما هو واقع ولم يكن وقع قبل

أيا جارتا بيني فانك طالق * كذلك أمور الناس غاد وطارقه

وأما فيما هو وصفه نحو قول امرئ القيس

فذلك حبل قد طرقت ومرضع * فالهيتا عن ذى تخائم محول

وربما أثبتوا الهاء في الخاليتين وربما أسقطوها فيهما غير أن الفصيح من كلامهم ما وصفت
فتأويل الكلام اذا يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تنسى وتترك كل والد مولود ترضع ولدها
عما أرضعت كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم تر ونها تذهل
كل مرضعة عما أرضعت قال تترك ولدها للكرب الذي نزل بها حدثننا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن الحسن تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال تذهلت
عن أولادها بغير فطام وتضع كل ذات حمل حملها قال ألقت الحوامل ما في بطونها غير فطام وتضع
كل ذات حمل حملها يقول وتسقط كل حامل من شدة كرب ذلك حملها وقوله وترى الناس سكارى
قرأت قراء الامصار وترى الناس سكارى على وجه الخطاب للواحد كانه قال وترى يا محمد الناس
حينئذ سكارى وما هم بسكارى وقد روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير وترى الناس بضم التاء
ونصب الناس من قول القائل رؤيت التي تطلب الاسم والفعل كظن وأخواتها * والصواب
من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لا جماع الجملة من القراء عليه واختلف القراء
في قراءة قوله سكارى فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة سكارى وما هم
بسكارى وقرأه عامة قراء أهل الكوفة وترى الناس سكارى وما هم بسكارى * والصواب من القول
في ذلك عندنا ما أنهم سكارى فان مستقيضتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ
فصيب الصواب ومعنى الكلام وترى الناس يا محمد من عظيم ما نزل بهم من الكرب وشدة سكارى
من الفزع وما هم بسكارى من شرب الخمر * وبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثننا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن الحسن

(١) بناء على هذا المقام ويراجع الاسان فانه أبسط

وترى

من فسر الشعائر بالمتناسك كلها وفسر الاجل المسمى بأوان انقطاع التكليف وزيفه جابر الله بان محلها الى
البيت بأباه ثم بين أن القرابين في الشرائع القديمة وان اختلفت أمكنتها وأوقاتها فقال (ولكن أمة جعلنا منسكا) موضعا أو وقتا يذبح فيه

النسائل الذبايح كسر السين سماع وقصها قياس ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل أمة من الأمم السالفة من زمن إبراهيم إلى من قبله وبعده أن ينسكوا له أي يذبحوا لوجهه على جهة التقرب (٨٩) وجعل الغاية في ذلك هي أن يذكر اسمها على

نحو هاتم بن العلة في تخصيص اسمه بذلك قائلا (قاله الحكم الله واحد) لأن تفرد بالالهية يقتضي أن لا يذكر على الذبايح إلا اسمه ويجوز أن يتعلق هذا الكلام بأول الآية والمعنى إنما اختلفت التكالييف باختلاف الأزمنة والأشخاص لا اختلاف المصالح لالتعدد إلا أنه ذكر أن تفرد بالالهية يقتضي اختصاصه بالطاعة قائلا (فله أسلموا) أي خصوه بالانقياد الكلي والامتثال لأوامره ونواهيها خالصا لوجهه من غير شائبة انشراح ثم أمر نبيه عليه السلام بتبشير الخبيثين وفسرهم بقوله (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) والتركيب يدور على التواضع والخشوع ومنه انجبت للطمأن من الأرض وعن عمرو بن أوس هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المحبسون في العبادات ثم عطف على الخبيثين قوله (والصابرين على ما أصابهم) أي من المسكرات في ذات الله كالأمراض والحن فاما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء أنه لا يجب الصبر عليه ولكن لو أمكنه الدفع وجب دفعه ولو بالقتال ثم خص من أنواع التكالييف التي تشق على النفس وتكرهها نوعين هما أشرف العبادات البدنية والمالية أعني الصلاة والزكاة وقوله (ومارزقناهم) عطف على المقضي الصلاة من حيث المعنى كأنه قيل والذين يقيمون

وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وما هم بسكارى قال ما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قال ما شربوا خمر ولكن عذاب الله شديد وقوله ولكن عذاب الله شديد يقول تعالى ذكره ولكنهم صاروا سكارى من خوف عذاب الله عند معانيهم ما عابوا من كرب ذلك وعظيم هوله مع علمهم بشدة عذاب الله * القول في تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد) ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحرث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قال النضر بن الحرث ويعني بقوله من يجادل في الله بغير علم من يخاصم في الله فيزعم أن الله غير قادر على إحياء من قذبل وصار ترابا بغير علم بعلمه بل بجهل منه بما يقول ويتبع في قوله ذلك وجداله في الله بغير علم كل شيطان مريد * القول في تأويل قوله تعالى (كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) يقول تعالى ذكره قضى على الشيطان فغنى كتب ههنا قضى والهاء التي في قوله عليه أنه من تولاه قال كتب على الشيطان أنه من اتبع الشيطان من خالق الله كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كتب عليه أنه من تولاه قال الشيطان اتبعه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه من تولاه قال اتبعه وقوله فأنه يضله يقول فإن الشيطان يضله يعني يضل من تولاه والهاء التي في يضله عائدة على من اتبعه من تولاه وتأويل الكلام قضى على الشيطان أنه يضل أتباعه ولا يهديهم إلى الحق وقوله ويهديه إلى عذاب السعير يقول ويسوق من اتبعه إلى عذاب جهنم الموقدة وسياقها ياء اليه بدعائه إياه إلى طاعته ومعصية الرحمن فذلك هدايته من تبعه إلى عذاب جهنم * القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نبعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم) وهذا احتجاج من الله على الذي أخبر عنه من الناس أنه يجادل في الله بغير علم أتباعه من الشيطان المريد وتبيينه له على موضع خطايله وانكاره ما أنكر من قدرته ربه قال يا أيها الناس إن كنتم في شك من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وبلائكم استعظاما منكم لذلك فإن في ابتداءنا خلق أياكم آدم صلى الله عليه وسلم من تراب ثم أنشأناكم من نطفة آدم ثم تصريفناكم أحوالا بعد حال من نطفة إلى علقة ثم من علقة إلى مضغة لكم معتبرا ومتغظا بعبادته فتعلمون أن من قدر على ذلك فغير متعذر عليه إعادةكم بعد فناءكم كما كنتم أحياء قبل الفناء * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله مخلقة وغير مخلقة فقال بعضهم هي من صفة النطفة قال ومعنى ذلك فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة قالوا فاما المخلقة فما كان خلقا سويا أو ما غير مخلقة فادفعه الأرحام

البقرة احكاما قال ابو حنيفة ومحمد بن لوط قال على بدنه يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بناقة
 ابو برة ذبح هناك واقفوا فيما اذا نذر هديا انه (٩٠) يجب ذبحه بمكة وفيما اذا نذر خرورا انه يذبحه حيث شاء وانتصب قوله والبدن

بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها
 من شعائر الله أي من أعلام
 الشريعة التي شرعها الله عن بعض
 السلف أنه لم يملك الا تسعة دنابر
 فاشترى بها بدنه فقيل له في ذلك
 فقال سمعت ربي يقول لكم فيها
 خير أي ثواب في الآخرة كما ذكرنا
 وبعضهم لم يفرق بين الاثنين فحمل
 كلاهما على خير الدنيا والآخرة
 والأنسب ما فسرناه حذرا من
 التكرار ما أمكن ومعنى (صواف)
 قائمات قد صفن أي دهن وأرجلهم
 ولعل السرفية تكثير سوادها
 للناظرين وتقوية قلوب المحتاجين
 (فإذا وجبت جنوبها) أي سقطت
 على الأرض من وجبت الحائط
 وجبة سقطت ووجبت الشمس
 وجبة غربت والمعنى اذا زهق
 روحها حل لكم الاكل منها والطعام
 القانع والمعتز فالقانع السائل
 والمعتز الذي لا يسأل تعففا وقيل
 بالعكس فهم ممن الاضداد كأن
 القانع قنع بالسؤال أو قنع بما
 قسم له فلا يسأل والمعتز رضى
 بعزة أي عيبه فلا يسأل أو يسأل
 ثم من على عباده بأن سخر لهم
 البدن أن يحبسوها صافة قوائها
 مطعون في لباثهم مثل السخيرا الذي
 شاهدوا وعلوا بأخذ بخطامها صبي
 فيقودها الى حيث يشاء وليست
 بأعجز من بعض الوحوش التي هي
 أصغر جرما وأقل قوة لولا أنه سبحانه
 سخرها يروى أن أهل الجاهلية
 كانوا ياطخون الإوثان وحيطان

من النطف وألقته قبل أن يكون خلقا ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** قال ثنا أبو معاوية
 عن داود بن أبي هند عن عامر عن علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا
 فقال يارب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة سمحها الارحام وما وان قال مخلقة قال يارب
 فاصف هذه النطفة أذكر أم أنثى ما رزقها ما أجلها أشقى أو سعيد قال فيقال له انطلق الى
 أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة قال فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي على
 آخر صفتها وقال آخرون معنى ذلك تامة وغير تامة ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن بشار**
 قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله مخلقة وغير مخلقة قال تامة وغير تامة
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مخلقة وغير مخلقة فذكر مثله
 وقال آخرون معنى ذلك المضغ مصورة انسانا وغير مصورة فاذا صورت فهي مخلقة واذا لم تصور
 فهي غير مخلقة ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جريد** قال ثنا حكام عن عتبة عن محمد
 ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله مخلقة قال السقط مخلقة وغير مخلقة
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مخلقة وغير مخلقة قال
 السقط مخلوق وغير مخلوق **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
 عن مجاهد بنحوه **حدثنا ابن المثنى** قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر أنه قال في
 النطفة والمضغة اذا نكست في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة واذا قدتها قبل ذلك فهي غير مخلقة
 قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن أبي سلمة عن داود بن أبي هند عن أبي العباس
 مخلقة وغير مخلقة قال السقط وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال المخلقة المصورة خلقا
 تاما وغير مخلقة السقط قبل تمام خلقه لان المخلقة وغير المخلقة من نبت المضغة والنطفة بعد مصيها
 مضغة لم يبق لها حتى تصير خلقا سواها الا التصوير وذلك هو المراد بقوله مخلقة وغير مخلقة خلقا سواها
 وغير مخلقة بأن تلقية الأم مضغة ولا تصور ولا ينفخ فيها الروح وقوله لنبيين لكم يقول تعالى ذكره
 جعلنا المضغة منها المخلقة التامة ومنها السقط غير التام لنبيين لكم قدرنا على ما نشاء ونعرفكم ابتداءنا
 خلقكم وقوله ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى يقول تعالى ذكره من كنا كتبنا له بقاء
 وحياة الى أمدة وغاية فانا نقره في رحم أمه الى وقته الذي جعلنا له أن يمكث في رحمها فلا تسقطه
 ولا يخرج منها حتى يبلغ أجله فاذا بلغ وقت خروجه من رحمها أذناله بالخروج منها فيخرج
 * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى قال التمام **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني يونس**
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى قال الاجل
 المسمى أقامته في الرحم حتى يخرج وقوله ثم نخرجكم طفلا يقول تعالى ذكره ثم نخرجكم من أرحام
 أمهاتكم اذا بلغتم الاجل الذي قدرته نخرجكم منها طفلا صغارا ووحدا الطفل وهو صفة للجميع

الكعبة بلحوم القرابين ودمائها فبين الله تعالى ما هو المقصود منها فقال (لن ينال الله) أي لن يصيب رضا
 الله أصحاب اللحوم والدماء المهرة فبعد الذبح والتصدق (ولكن يناله التقوى منكم) بأن يكون القربان حلالا روى فيها جهات الاجزاء ثم

بصرفها فيما أمر ثم كرمته التسخير وأن الغاية تكبير الله على الهداية لأعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير وما يتعلق بها قد سبق في البقرة في آية الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالأجسام التي هي (٩١) الحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب أن تكون

التقوى فعلا لا والالا كان بمنزلة الاجسام وأيضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب الكبيرة غير متق فوجب أن لا يقبل عمله والجواب أنه لا يلزم من عدم انتفاعه ببعض ما ليس من أفعاله أن لا ينتفع بكل ما ليس من أفعاله وأيضا أن صاحب الكسب لا ياتي الشراء فيصدق عليه أنه متق (وبشر المحسنين) إلى أنفسهم بتوفير الثواب عليها والاحسان بالحقيقة أن تعبد الله كأنك تراه وفيه ترغيب لما شرط من رعاية الاخلاص في

القرايين وغيرها وحين فرغ من تعداد بعض مناسك الحج ومتأفعا وكان الكلام قد انجر إلى ذكر الكفار وصددهم عن المسجد الحرام أتبعه بيان ما يزيل ذلك الصدد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال (ان الله يدفع) ومن قرأ يدفع فعنه يبالغ في الدفع (عن الذين آمنوا) فعل المغالب والمدفوع هو بأس المشركين وما كانوا يخشون الله ورسوله فيه يدل عليه تعليقه بقوله (ان الله لا يحب كل خوان كفور) أي انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته قال مقاتل أقرأوا بالصانع وعبدوا غيره فأى خيانة أعظم من هذا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقون من المشركين أذى شديدا وكانوا يلقونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فقل (أذن) وفعاله الله سبحانه أم لم يسم والمأذون

لانه مصدر مثل عدل وزور وقوله ثم لتبلغوا أشدكم يقول ثم لتبلغوا كمال عقولكم ونهاية قواكم بهركم وقد ذكرت اختلاف المختلفين في الأشد والصواب من القول فيه عندنا بشواهد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع (القول في تأويل قوله تعالى) (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) يقول تعالى ذكره ومنكم أيها الناس من يتوفى من قبل أن يبلغ أشده ويموت ومنكم من ينسأ في أجله فيعمر حتى يهرم فيرد من بعد انتهاء شبابه وبلوغه غاية أشده إلى أرذل عمره وذلك الهرم حتى يعود كهيئته في حال صباه لا يعقل من بعد عقله الأول شيئا ومعنى الكلام ومنكم من يرد إلى أرذل العمر بعد بلوغه أشده لكيلا يعلم من بعد علم كان يعلم شيئا وقوله وترى الأرض هامدة يقول تعالى ذكره وترى الأرض يا محمد يا بسمة دراسة الآثار من النبات والزرع وأصل الهمود الدروس والدثور ويقال منه همدت الأرض تهمد همودا ومنه قول الأعشى

ميجون بن قيس

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا * وأرى ثيابك باليات همدا

والهمد جمع هامد كما الركع جمع راكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله وترى الأرض هامدة قال لانبات فيها وقوله فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت يقول تعالى ذكره فإذا نحن أنزلنا على هذه الأرض الهامدة التي لانبات فيها المطر من السماء اهتزت يقول تحركت بالنبات وربت يقول وأضعفت النبات بحجي الغيث * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اهتزت وربت قال عرف الغيث في ربوها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة اهتزت وربت قال حسنت وعرف الغيث في ربوها وكان بعضهم يقول معنى ذلك فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ويوجه المعنى إلى الزرع وأن كان الكلام مخرجه على الخبر عن الأرض وقرأت قراءة الامصار وربت بمعنى الربو الذي هو التواء والزيادة وكان أبو جعفر القاري يقرأ ذلك وربت بالهمز حدثت عن النخاعة عن أبي عبد الله التميمي عنه وذلك غلط لانه لا وجه للرب ههنا وإنما يقال ربأ بالهمز بمعنى حرس من الرينة ولا معنى للخراسة في هذا الموضع والصحيح من القراءة ما عليه قراءة الامصار وقوله وأنبتت من كل زوج بهيج يقول جل ثناؤه وأنبتت هذه الأرض الهامدة بذلك الغيث من كل نوع بهيج يعني بالبهيج البهيج وهو الحسن * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنبتت من كل زوج بهيج قال حسن حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله (القول في تأويل قوله تعالى) (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموق وأنه على كل شيء قدير) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس من بدنا خلقكم في بطون أمهاتكم ووصفنا أحوالكم قبل الميلاد وبعده طفلا وكهلا وشيخا هرا وتنبهناكم على فعلنا بالأرض الهامدة بما أنزل عليها من الغيث

فيه القتال بدليل قوله (الذين يقاتلون) ان فتح التاء فظا هرا لان المشركين كانوا يقاتلون المؤمنين وانهم يؤمرون بالصبر وان كسرت ففتحها أذن للذين يحرمون على قتال المشركين في المستقبل نزل حرمهم على القتال منزلة نفس القتال (بأنهم ظلموا) أي بسبب كونهم مظلومين وهي

أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهى عنه في سيف وسبعين آية وقبل نزلات في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم وفي قوله ان الله يدافع ثم في قوله وان الله على (٩٣) نصرهم لقد برعوا بكاملة باعلاء هذا الدين واطهار ذويه على أهل الأديان كلهم كما

تقول لغيرك ان أطلعني فانا قادر على مجازاتك لا تريد محرمات ثابت القدرة بل تريد انك ستفعل ذلك ثم وصف ذلك الظلم بأن وصف الموعودين بالنصر بقوله (الذين أخرجوا من ديارهم) ومحمد أن يقولوا امر على الابدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي يوجب الاقرار والتمكين لا الانحراج والازعاج نظيره هل تنعمون منا الآن أمنا بالله (ولولا دفع الله الناس) قدم في أواخر البقرة والفسرين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن القاعدتين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسي وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الآية وقال الضحاك يدفع بدن الاسلام وأهله عن أهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق بالشهود وعن النفوس بالقصاص أما الصومع والبيع والصلوات فعن الحسن أنها كلها أسماء المساجد فقد اتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل العبادة قال الجوهرى الأصمغ الصغير الاذن ويقال أنا أنا بريدة مصممة اذا دفقت وحدد رأسها وصومعة النصرى فوعلة من هذا انها دقيقة الرأس وقد تطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات ومبيت كنيسة اليهود صلاة لأنها يصلى فيها ويحتمل أن يراد مكان الصلوات أو يراد الصلاة الشرعية نفسها وصح

لتؤمنوا وتصديقاً بأن ذلك الذي فعل ذلك الله الذي هو الحق لا شك فيه وأن من سواه ما يعبدون من الأوثان والأصنام باطل لأنها لا تقدر على فعل شيء من ذلك وتعلوا أن القدرة التي جعل بها هذه الأشياء العجيبة لا تعذر علم أن يحيى بها الموتى بعد فناءها ودر وسما في التراب وأن فاعل ذلك على كل ما أراد وشاء من شيء قادر لا يمنع عليه شيء أرادته ولتوقنوا بذلك أن الساعة التي وعدتكم أن أبعث فيها الموتى من قبورهم جائية لا محالة لا ريب فيها يقول لانشك في محبتها وحدها وأن الله يبعث من في القبور حينئذ من فيها من الأموات أحياء الى موقف الحساب فلا تشكوا في ذلك ولا تتروا فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) يقول تعالى ذكره ومن الناس من يجادل في توحيد الله وافراده بالألوهة بغير علم منه بما يخص به ولا هدى يقول وبغير بيان معه لما يقول ولا برهان ولا كتاب منير يقول وبغير كتاب من الله أنه لا الهة ما يقول منير يقول ينير عن حجته وأما يقول ما يقول من الجهل طمانه وحسبنا وذكر أنه عنى بهذه الآية والتي بعدها النضر بن الحرث من بني عبد الدار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله في الدنيا خرى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يدك) وأن الله ليس بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره يجادل هذا الذي يجادل في الله بغير علم ثاني عطفه * واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وصف بأنه ثنى عطفه وما المراد من وصفه بأنه بذلك فقال بعضهم وصفه بذلك لتكبره وتبخره وذكر عن العرب أنها تقول جاءني فلان ثاني عطفه اذا جاء متبخراً من التكبر ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثاني عطفه يقول مستكبراً في نفسه * وقال آخرون بل معنى ذلك لا ورقبته ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثاني عطفه قال رقبته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثاني عطفه قال لا وعنفه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون معنى ذلك أنه يعرض عما يدعى اليه فلا يسمع له ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثاني عطفه يقول يعرض عن ذكرى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله قال لا ويارأسه معروضاً مولى لا يريد أن يسمع ما قيل له وقرأوا ذاقيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم ورأيهم يصدون وهم مستكبرون واذا تنلى عليه آياتنا ولى مستكبراً **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثاني عطفه قال يعرض عن الحق * قال أبو جعفر وهذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى وذلك أن من كان ذا استكبار فن شأنه الاعراض عما هو مستكبر عنه ولى عنفه عنه والاعراض * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله وصف هذا الخاصم في الله بغير علم أنه من كبره اذا دعى الى الله أعرض عن دأبيه ولوى عنفه عنه ولم يسمع ما يقال له استكباراً وقوله ليضل عن سبيل الله يقول تعالى ذكره يجادل هذا

المشرك

أي قاع الهدم عليها نظراً الى قرائنها كقوله * متقلداً ما ورثنا * وان كان الرمح لا يتقلدها كلمة توجيه

تفسير الحسن والاكترون على أنها متعبدات مختلفة فعن أبي العالية أن الصومع للصومع والبيع لليهود والصلوات للصائين والمساجد

للمسلمين وفي تخصيصها بقوله (يذكر فيها اسم الله كثيرا) تشير يف لها وتفضل على غيرها لان الظاهر عود الضمير اليها فقط وعن قتادة أن الصوامع للصائين والبيع للنصارى والله سلوات اليهود قال الزجاج وهي (٩٣) بالعبرانية صلواتا وقيل الصوامع والبيع كلتاها

لنصارى ولكن الاولى في العصراء والاخرى في البلد وانما آخر متعبد أهل الاسلام لتأخر زمانهم ولاخير فان أول الفكر آخر العمل وقال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وتفسير الآية على قول الاكثرين لولا دفع الله لهم في شرع كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وعلى هذا الوجه انما رفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف والنسخ ويحتمل أن يراد لولا ذلك لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان في زمن أمة محمد صلى الله عليه وسلم من المسلمين وأهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا المتعبدات بأسرها وعلى هذا الوجه انما دفع عن سائر أهل الاديان لان متعبداتهم تجري فيها ذكر الله في الجملة ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه نصرة من ينصر دينه وأولياءه وأكذلك بقوله (ان الله لقوى عزيز) ومعنى القوة والعزة أنه لا يمنع شيء من نفاذ أمره فيه مع أنه لا يتأثر عن شيء أصلا ونصرة الله العبد تقويته على أعدائه ووضع الدلائل على ما يفيد في الدارين ونفث روح القدس بأمره داعية الخير والصالح في روعه ثم أتبع قوله الذين أخرجوا قوله (الذين ان مكناهم) وقيل

المشرك في الله بغير علم معرضا عن الحق استكبارا ليعصم المؤمنين بالله عن دينهم الذي هدامهم له ويستتر لهم عنه له في الدنيا خزي يقول جل ثناؤه لهذا المجادل في الله بغير علم في الدنيا خزي وهو القتل والذل والمهانة بأيدي المؤمنين فقتله الله بأيديهم يوم بدر كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج له في الدنيا خزي قال قتل يوم بدر وقوله ونذيقه يوم القيامة عذاب الخزي يقول تعالى ذكره ونحرقه يوم القيامة بالنار وقوله ذلك بما قدمت يداك يقول جل ثناؤه يقال له اذا أديت عذاب النار يوم القيامة هذا العذاب الذي نذيقه اليوم بما قدمت يداك في الدنيا من الذنوب والآثام واكتسبته فيها من الاجرام وأن الله ليس بظلام للعبيد يقول وفيه ان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقب بعض عبيده على حرم وهو يعفو مشله عن آخر غيره أو يحمل ذنب مذنب على غير مذنب فيعاقبه به ويعفو عن صاحب الذنب ولكنه لا يعاقب أحدا الا على حرمه ولا يعذب أحدا على ذنب يعفو عنه الا على سبب استحق به منه مغفرته في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خيرا طمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ يعني جل ذكره بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف أعربا كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين من ياديتهم فان نالوا رضاء من عيش بعد الهجرة والدخول في الاسلام أقاموا على الاسلام والارتدوا على أعقابهم فقال الله ومن الناس من يعبد الله على شك فان أصابه خيرا طمأن به وهو السعة من العيش وما يشبهه من أسباب الدنيا طمأن به يقول استقر بالاسلام وثبت عليه وان أصابته فتنة وهو الضيق بالعيش وما يشبهه من أسباب الدنيا انقلب على وجهه يقول ارتد فانقلب على وجهه الذي كان عليه من الكفر بالله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الى قوله انقلب على وجهه قال الفتنة البلاء كان أحدهم اذا قدم المدينة وهي أرض ويثة فان صح بها جسمه وتحت فرسه مهر احسن او ولدت امرأته غلاما مرضى به واطمان اليه وقال ما أصبت منذ كنت على ديني هذا الا خيرا وان أصابه وجع المدينة ولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاها الشيطان فقال والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا الا شرا وذلك الفتنة **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكام قال ثنا عتبة عن أبي بكر عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قول الله ومن الناس من يعبد الله على حرف قال على شك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على حرف قال على شك فان أصابه خير رضاء وعافية اطمأن به استقر وان أصابته فتنة عذاب ومصيبة انقلب ارتد على وجهه كافرا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج كان ناس من قبائل العرب ومن حولهم من أهل القرى يقولون تأتي محمد صلى الله عليه وسلم فان صادفنا خيرا من معيشة الرزق نبتنا معه والالحقنا بأهلنا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله

هو يدل من قوله من ينصره وهو اخبار منه عز وجل عما ستكون عليه سيرة المهاجرين اذا مكثهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ناء قبل بلاء أراد أن الله تعالى قد أنى عليهم قبل أن يحددوا في شأن الدين واعلائه ما أحدثوا قبل انه مخصوص من المهاجرين بالخلفاء

الراشدین لانه تعالى لم يعط التمكن ونفاذا الامر مع السيرة العادلة غيرهم وعن الحسن أنهم سموا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فتمكنهم هو باقواؤهم الى أو ان التكليف (٩٤) وقد شمل الأطفال أيضا اذا ما تواقيل البلوغ لقوله الله أعلم بما

كانوا عاملين ثم ختم الآية بقوله (ولله عاقبة الامور) أي مرجعها ومصيرها الى حكمه وتقديره وقد أراد تمكين أهل هذا الدين في كل حين فيقع لا محالة التأويل ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام القلب سوء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي يصل اليه في الحال لا فضل الا بسبق مقامات القلب ومنازله واذبونا لابراهيم الروح مكان بيت القلب وطهر يتي عن غيري وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات المطيفة والاخلاق النابتة والاحوال المتواليه كالرغبة والرغبة والقبض والبسط والانس والهيمية رجالا هي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هي البدن وجوارحه فان الاعمال الشرعية قد دركبت الجوارح المرتاضة فاعمال البدن مركبة من حركات الجوارح ونيات الضمير كما أن أعمال النفس بسيطة لانها نباتات الضمير فقط من كل فبح عميق هو مصالح الدنيا لان مصالحها بعيدة عن مصالح الآخرة ليشهدوا منافع لهم فنافع النفس وصفاتها بتبديل الاخلاق ومنافع القلب والجوارح بظهور أثر الطاعة عليها ويذكروا أي القلب والنفس والقلب شكر اعلى ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات الروحية فانفعوا بها وأقيضوا منها على الطالبين فهو خير لان العبد يصل بالطاعة الى الجنة ويصل

على حرف قال شك فان أصابه خير يقول كثر ماله وكثرت ماشيته اطمان وقال لم يصني في ديني هذا منذ دخلته الاخير وان أصابته فتنة يقول وان ذهب ماله وذهبت ماشيته انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة نحوه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية كان ناس من قبائل العرب ومن حول المدينة من القرى كانوا يقولون تأتي محمد صلى الله عليه وسلم فتتظفر في شأنه فان صادفنا خيرا ابتنا معه والا لحقنا بنارنا وأهلينا وكانوا يأتونه فيقولون نحن على دينك فان أصابوا معيشة وتزوجوا خيلهم وولدت نسائهم الغلمان اطمانا وقالوا هذا دين صدق وان تأخر عنهم الرزق وأزلقت خيولهم وولدت نسائهم البنات قالوا هذا دين سوء فانقلبوا على وجوههم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خيرا اطمان به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة قال هذا المنافق ان صلحت له دنياه أقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب ولا يقيم على العبادة الا لما صلح من دنياه واذا أصابته شدة أو فتنة أو اختصار أو ضيق ترك دينه ورجع الى الكفر وقوله خسر الدنيا والآخرة يقول غبن هذا الذي وصف جل ثناؤه صفته دنياه لانه لم يظفر بحاجته منها بما كان من عبادته الله على الشك ووضع في تجارته فلم يرجح والآخرة يقول وخسر الآخرة فانه معذب فيها نار الله الموقدة وقوله ذلك هو الخسران المبين يقول وخسارته الدنيا والآخرة هي الخسران يعني الهلاك المبين يقول مبين لمن فكر فيه وتدبره أنه قد خسر الدنيا والآخرة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الامصار جميعا غير حميد الا عرج خسر الدنيا والآخرة على وجهه المضى وقرأه حميد الا عرج خاسر انصاعا الى الحال على مثال فاعل في القول في تأويل قوله تعالى (يذعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد) يقول تعالى ذكره وان أصابت هذا الذي يعبد الله على حرف فتنة ارتد عن دين الله يدعوا من دون الله آلهة لا تضرم ان لم يعبدوا في الدنيا ولا تنفعه في الآخرة ان عبدها ذلك هو الضلال البعيد يقول ارتداده ذلك داعيا من دون الله هذه الآلهة هو الأخذ على غير استقامة والذهاب عن دين الله ذهابا بعيدا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يكفر بعد اعمانه ذلك هو الضلال البعيد في القول في تأويل قوله تعالى (يذعوا من ضرة أقرب من نفعه لبئس المولى ولئس العشير) يقول تعالى ذكره يدعوا هذا المنقلب على وجهه من ان أصابته فتنة آلهة لضرها في الآخرة أقرب وأسرع اليه من نفعها وذكر أن ابن مسعود كان يقرؤه يدعوا من ضرة أقرب من نفعه واختلف أهل العربية في موضع من فكان بعض نحوي البصرة يقول موضعه نصب يدعوا ويقول معناه يدعوا آلهة لضرها أقرب من نفعها ويقول هو شاذ لانه لم يوجد في الكلام يدعوا زيدا وكان بعض نحوي الكوفة يقول اللام من صلة ما بعد من كأن معنى الكلام عنده يدعوا من لضره أقرب من نفعه وحكى عن العرب سماعا منها عندى لما غيره خير منه بمعنى عندى لما غيره خير منه وأعطيت لما غيره خير منه بمعنى ما لغيره خير منه وقال جازي في كل ما لم يتبين فيه الاعراب الاعتراض باللام دون الاسم * وقال آخرون منهم جائز أن يكون معنى ذلك هو الضلال

البعيد

بحرمة الطاعة الى الله وترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقه

وأحلت لكم استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة لا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا في قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام

المرء تركه مالا يعنيه فاجتنبوا مقتضيات الهوى وكونوا صادقين في الطلب لا من ورين مائلين الى الحق غير طالبيين معه غيره وخرمن سماء القلب فاستلبه طسيرا للشياطين أو تهوى به ريح الهوى والخذلان الى أسفل سافلين (٩٥) البعد والحرمان لكم في شواهد آثار صنع

الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الى أجل مسمى وهو حد الكمال ثم انتهاء السلول الى حضرة القديم ولكل سالك جعلنا مقصدا وطريقا منهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدات ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم من يطلبه به فله أسلوأى أخلصوا والاخلص تصفية الاعمال من الآفات ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال من الالتفات ثم الانفاس من الاغيار وبشر المحبتين عسى المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم الوجهل عند الذكر على حسب تجلى الحق للقلب والصابرين على ما أصابهم من غير تنفى ترحة ولا روم فرحة والمقيمين الصلاة الحافظين مع الله أسرارهم لا يطلبون الطلاع الخلق على أحوالهم وعمار زقناهم يتفقون يسئلون الموجود في طلب المقصود والوجود بشهود المعبود والبدن يعنى بدن الايدان الجسم جعلنا قربانها عند كعبة القلب بذبحها عن شهواتها من شعائر أهل الصدق في الطلب فاذا ماتت عن طبيعتها فانتفعوا بها وتم غيركم من الطالبين والقانعين بما أفضتم عليه والمعتزين المتعطين الذين لا يرون ريان ماء حيا المعركة شعر

شربت الحب كأسا بعد كأس
فناشد الشراب وما رويت

البعيد يدعو فيكون يدعو صلة الضلال البعيد وتضمر في يدعو انهاء ثم تستأنف الكلام باللام فتقول لمن ضمه أقرب من نفعه لبئس المولى تكقولك في الكلام في مذهب الجراء لما فعلت له وخير لك فعلى هذا القول من في موضع رفع بالهاء في قوله ضمه لأن من اذا كانت جزاء فانما يعربها ما بعد ها واللام الثانية في لبئس المولى جواب اللام الاولى وهذا القول الآخر على مذهب العربية أصح والاول الى مذهب أهل التأويل أقرب وقوله لبئس المولى يقول لبئس ابن العم هذا الذى يعبد الله على حرف ولبئس العشير يقول ولبئس الخليلط المعاشر والصاحب هو كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولبئس العشير قال العشير هو المعاشر صاحب وقد قيل عني بالمولى في هذا الموضع الولي الناصر وكان مجاهدي يقول عني بقوله لبئس المولى ولبئس العشير الوثني حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولبئس العشير قال الوثني ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ﴿ يقول تعالى ذكره ان الله يدخل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا عما أمرهم الله في الدنيا واتهمهم الله عنه في الجنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار يقول تجري الانهار من تحت أشجارها ان الله يفعل ما يريد يعطى ما شاء من كرامته أهل طاعته وما شاء من الهوان أهل معصيته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ من كان يظن أن ان ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيداه ما يغبط ﴿ يختلف أهل التأويل في المعنى بالهاء التي في قوله أن لن ينصره الله فقال بعضهم عني بهاني الله صلى الله عليه وسلم فتأويله على قول بعض قائل ذلك من كان من الناس يحسب أن لن ينصره الله محمد في الدنيا والآخرة فليمدد بحبل وهو السبب الى السماء يعني سماء البيت وهو سقفه ثم ليقطع السبب بعد الاختناق به فليظن هل يذهبن اختناق ذلك وقطعه السبب بعد الاختناق ما يغبط يقول هل يذهبن ذلك ما يجد في صدره من الغبط ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي قال ثنى أبي قال ثنى خالد بن قيس عن قتادة من كان يظن أن لن ينصره الله نبيه ولا دينه ولا كتابه فليمدد بسبب يقول بحبل الى سماء البيت فليختمق به فليظن هل يذهبن كيداه ما يغبط حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة قال من كان يظن أن ان ينصره الله نبيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب يقول بحبل الى سماء البيت ثم ليقطع يقول ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيداه ما يغبط حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه وقال آخرون عن قال الهاء في ينصره من ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السماء التي ذكرت في هذا الموضع هي السماء المعروفة قالوا معنى الكلام ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فقرأ حتى بلغ هل يذهبن كيداه ما يغبط قال من كان يظن أن لن ينصره الله نبيه صلى الله عليه وسلم ويكاد هذا الامر ليقطعه عنه ومنه فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه فان أصله في السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه من الله فانه لا يكاد يده حتى يقطع أصله عنه فكاد بذلك حتى

كذلك سخرناها لكم فيه أن ذبح النفس بسكين الرياضة لا يتيسر إلا بتسخير خالقها وتيسير موجدتها يؤكده قوله ان الله يدافع خيانة النفس وهو اهان الذين آمنوا أذن الذين يقاتلون فيه أن قتال النفس يجب أن يكون بأذن من الله تعالى وهو أن يكون على وفق الشرع

بالقلوب لضيعت صوامع أركان
الشريعة وبيع آداب الطريقة
وصلوات مقامات الحقيقة ومسلح
القلوب التي يذكفها اسم الله كثيرا
لاتساعها بانسراق نور الله عليها
مكتناهم في الارض البشرية أقاموا
صلاة المواصلة وتواز كذا الاحوال
وهي اثار ربيع عشر الاوقات على
مصالح الخلق وأمر بالاحتفاظ الحواس
عن مخالفات الامر وعراعاة الانفاس
مع الله ونهوا عن مناكير الرياء
والانحباب الى الله عاقبة الامور
(١) وان يكذبوا فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وحمود وقوم ابراهيم
وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب
موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم
فكيف كان تكبير فكأين من
قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي
خاوية على عروشها وبئر معطلة
وقصر مشيد أفلم يسروا في الارض
فذكرون لهم قلوب يعقلون بها أو
آذان يسمعون بها فانها لا تسمع
الابصار ولكن تسمى القلوب التي
في الصدور ويستجيبون بالعذاب
وان يخلف الله وعده وان يوما عند
ربك كآلف سنة مما تعدون
وكأين من قرية أهلكنا وهي
ظالمة ثم أخذتها واتى المصير فل
يأبى الناس انما أتاكم نذير مبين
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم والذين
سعوا في آياتنا معاجزين أولئك
أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا عصى ألقى
الشيطان في أمنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته
والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم

قطع أصله عنه فليستظر هل يذهبن كيد ما يعيظ ما دخلهم من ذلك وغا طلمهم الله به من نصره النبي
صلى الله عليه وسلم وما ينزل عليه * وقال آخرون ممن قال الهاء التي في قوله ينصره من ذ كرمحمد
صلى الله عليه وسلم معنى النصر ههنا الرزق فعلى قول هؤلاء تأويل الكلام من كان يظن أن لن
يرزق الله محمد في الدنيا ولن يعطيه وذ كروا سماعا من العرب من ينصرني نصره الله معني من
يعطيني أعطاه الله وحكوا أيضا سماعا منهم نصر المطر أرض كذا اذا جادها وأحيائها واستشهد
لذلك بيت الفقعي

وانك لا تعطى امرا فوق حفظه * ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره
ذ كرم من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطيبة قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق
عن التيمي قال قلت لابن عباس رأيت قوله من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
فليمد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستظر هل يذهبن كيد ما يعيظ قال من كان يظن أن لن ينصر الله
محمد فليبط حبالا في سقف ثم ليختنق به حتى يموت حدثنا ابن جريد قال ثنا حكيم عن غيبة
عن أبي اسحق الهمداني عن التيمي قال سألت ابن عباس عن قوله من كان يظن أن لن ينصره الله
قال أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فليمد بسبب الى السماء والسبب الجبل والسماء سقف
البيت فليعلق حبالا في سماء البيت ثم ليختنق فليستظر هل يذهبن كيد هذا الذي صنع ما يجحد من
الغيظ حدثنا ابن جريد قال ثنا حكيم عن عمرو بن مطرف عن أبي اسحق عن رجل من بني غيم
عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق
عن التيمي عن ابن عباس من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمد بسبب الى السماء
قال سماء البيت حدثنا محمد بن المني قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبه عن أبي اسحق قال
سمعت التيمي يقول سألت ابن عباس فذكر مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا
عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
الى قوله ما يعيظ قال السماء التي أمر الله أن يمد اليها بسبب سقف البيت أمر أن يمد اليه بجبل
فيختنق به قال فليستظر هل يذهبن كيد ما يعيظ اذا ختنق ان خشي أن لا ينصره الله * وقال
آخرون الهاء في ينصره من ذ كرم وقالوا معنى الكلام من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا
والآخرة فليمد بسبب الى السماء البيت ثم ليختنق فليستظر هل يذهبن فعله ذلك ما يعيظ أنه لا يرزق
ذ كرم من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث (١)
عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله أن لن ينصره الله قال يرزقه الله فليمد بسبب قال بجبل الى
السماء سماء ما فوقك ثم ليقطع ليختنق هل يذهبن كيد ذلك خنقه أن لا يرزق حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله من كان يظن أن لن ينصره الله
يرزقه الله فليمد بسبب الى السماء قال بجبل الى السماء * قال ابن جريح عن عطاء الخراساني عن
ابن عباس قال الى السماء الى سماء البيت قال ابن جريح وقال مجاهد ثم ليقطع قال ليختنق وذلك
كيد ما يعيظ قال ذلك خنقه أن لا يرزقه الله حدثني عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الخصال يقول في قوله فليمد بسبب يعني بجبل الى السماء يعني سماء
البيت حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء قال سئل عن كومة عن قوله فليمد
بسبب الى السماء قال سماء البيت ثم ليقطع قال ليختنق * وأولى ذلك بالصواب عندى في تأويل
(١) وقع اختصار في السند ولعله من الناسخ فتنبه كتيبه محججه

ذلك قول من قال الهاء من ذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم ودينه وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر قوما يعبدونه على حرف وأنهم بطمئنون بالدين أن أصابوا خيرا في عبادتهم إياه وأنهم يرتدون عن دينهم لشدة تصميمهم فيها ثم أتبع ذلك هذه الآية فاعلم أنه إنما أتبعها إياها توبيخا لهم على ارتدادهم عن الدين أو على شكهم فيه ونفاقهم استبطاء منهم السعة في العيش أو السبوغ في الرزق وإذا كان الواجب أن يكون ذلك عقيب الخبر عن نفاقهم فعنى الكلام إذا كان ذلك كذلك من كان يحسب أن لن يرزق الله محمد صلى الله عليه وسلم وأمته في الدنيا فبوسع عليهم من فضله فيها ويرزقهم في الآخرة من سني عطايه وكرامته استبطاء منه فعل الله ذلك به وبهم فلم يدبجبل إلى سماء فوقه أما سقف بيت أو غيره مما يعلق به السبب من فوقه ثم يمتدق إذا اغتاط من بعض ما قضى الله فاستعجل انكشاف ذلك عنه فلم ينظر هل يذهبن كيدته اختناقه كذلك ما يغبط فان لم يذهب ذلك غبطه حتى يأتي الله بالفرج من عنده فيذهب فكذلك استعجاله نصر الله محمد أو دينه لن يؤخر ما قضى الله له من ذلك عن ميقاته ولا يجهله قبل حينه وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في أسد وغطفان تباطؤا عن الاسلام وقالوا الخفاف أن لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم فيقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يبرونا ولا يروونا فقال الله تبارك وتعالى لهم من استعجل من الله نصر محمد فلم يدب بسبب إلى السماء فلم يمتدق فلم ينظر استعجاله بذلك في نفسه هل هو مذهب غبطه فكذلك استعجاله من الله نصر محمد غير مقدم نصره قبل حينه * واختلف أهل العربية في ما ألتى في قوله ما يغبط فقال بعض نحوي البصرة هي بمعنى الذي وقال معنى الكلام هبل يذهبن كيدته الذي يغبطه قال وحذفت الهاء لأنهم صالة الذي لأنه إذا صار جميعا مع ما واحد كان الحذف أخف وقال غيره بل هو مصدر لا حاجة به إلى الهاء هل يذهبن كيدته غبطه وقوله وكذلك أنزلناه آيات بينات يقول تعالى ذكره وكما بينت لكم حجيبي على من يجد قدرتي على احياء من مات من الخلق بعد فناه فأنصحتها أيها الناس كذلك أنزلنا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن آيات بينات بمعنى دلالات وأصحاح يهدين من أراد الله هدايته إلى الحق وأن الله يهدي من يريد يقول جبل تناؤه ولأن الله يوفق للصواب ولسبيل الحق من أراد أنزل هذا القرآن آيات بينات فأن في موضع نصب القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد﴾ يقول تعالى ذكره ان الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون الله على حرف والذين أشركوا بالله فعبدوا الأصنام والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذين عظموا النيران وخدموها وبين الذين آمنوا بالله ورسوله إلى الله وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء وفصله بينهم ادخاله النار الأحزاب كلهم والجنة المؤمنين به ورسوله فذلك هو الفصل من الله بينهم وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصاؤون القبلة وبقرون الزبور والمجوس يعبدون الشمس والقمر والنيران والذين أشركوا يعبدون الآوثان والاديان ستة نجسة للشيطان وواحد للرجن وأدخلت ان في خبر ان الاولي لما ذكرت من المعنى وأن الكلام بمعنى الجزاء كأنه قيل من كان على دين من هذه الاديان ففصل ما بينه وبين من خالفه على الله والعرب تدخل أحيانا في خبر ان إن اذا كان خبر الاسم الاول في اسم مضاف إلى ذكره فنقول ان عبد الله ان الخير عنده لكثير كما قال الشاعر

وان الظالمين في شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مربة منه حتى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون عذاب يوم عقيم الملك يومئذ يدينهم فالحق ان آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هادوا رافق سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وان الله له خير الرازقين ليدخلهم مداخل يرزقونه وان الله اعلم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم نبي عليه لينصره الله ان الله لعفو غفور ذلك بأن الله يولي الليل في النهار ويولي النهار في الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله هو الغني الحميد ﴿القرآآت تكبري باثبات الباء حيث كان في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل أهلكتها على التوحيد أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون أهلكتها وير بالياء أبو عمرو غير شجاع وأوفيه ويزيد والاعشى

ان الخليفة ان الله سبحانه * سر بال ملك به ترجى الخواتيم

وكان الغراء يقول من قال هذا لم يقل انك انك قائم ولا ان اباك انه قائم لان الاسمين قد اختلفا فحسن
رفض الاول وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ الحسن للاختلاف وقبح للاتفاق وقوله ان الله على كل
شيء شهيد يقول ان الله على كل شيء من أعمال هؤلاء الاصناف الذين ذكرهم الله جل ثناؤه وغير
ذلك من الانبياء كلها شهيد لا يخفى عنه شيء من ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والحبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر
يا محمد بقلبك فتعلم أن الله يسجد له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق من
الجن وغيرهم والشمس والقمر والنجوم في السماء والحبال والشجر والنجوم والدواب في الارض
وسجد ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس وحسين تزول اذا تحوّل ظل كل شيء فهو سجدته
كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ألم تر
أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والحبال والشجر
والدواب قال ظلال هذا كله وأما سجود الشمس والقمر والنجوم فانه كما حدثنا به ابن بشار
قال ثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر قال ثنا عوف قال سمعت أبا العالية الرياحي يقول ما في
السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات
اليمن وزاد محمد حتى يرجع الى مطلعته وقوله وكثير من الناس يقول ويسجد كثير من بني آدم
وهم المؤمنون بالله منهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد وكثير من الناس قال المؤمنون وقوله وكثير حق عليه العذاب يقول تعالى ذكره وكثير
من بني آدم حق عليه عذاب الله فوجب عليه بكفره به وهو مع ذلك يسجد لله ظلاله كما حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وكثير حق عليه العذاب
وهو يسجد مع ظلاله فعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد وقع قوله وكثير حق عليه العذاب
بالعطف على قوله وكثير من الناس ويكون داخل في عداد من وصفه الله بالسجود وله ويكون قوله
حق عليه العذاب من صفة كثير ولو كان الكثير الثاني ممن لم يدخل في عداد من وصف بالسجود
كان مرفوعا بالعائد من ذكره في قوله حق عليه العذاب وكان معنى الكلام حينئذ وكثير أي
السجود لان قوله حق عليه العذاب يدل على معصية الله وإيائه السجود فاستحق بذلك العذاب
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن بين الله فعاله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ﴾ يقول
تعالى ذكره ومن بينه الله من خلقه فيشفقه فعليه من مكرم بالسعادة يسعده بها لان الأمور كلها
بيد الله يوفق من يشاء لطاعته ويخذل من يشاء ويشقى من أراد وبسعد من أحب وقوله ان الله
يفعل ما يشاء يقول تعالى ذكره ان الله يفعل في خلقه ما يشاء من اهانة من أراد اهنته وكرام من
أراد كرامته لان الخلق خلقه والامر أمره لا يستل عما يفعل وهم يستلون وقد ذكر عن بعضهم
أنه قرأه فعليه من مكرم معنى فعليه من اكرام وذلك قراءة لا أستحيز القراءة بها لاجماع الحجة من القراء
على خلافه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ماني بطونهم والجلود ولهم مقامع
من حديد كلاً أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾ اختلف أهل
التأويل في المعنى فهذين الخصمين الذين ذكرهما الله فقال بعضهم أحد الفريقين أهل الايمان

وورث وربيعة وابن فليح وجزرة
في الوقف يعدون على الغيبة ابن
كثير وجزرة وعلى وخلف مجازين
بالشديد حيث كان ابن كثير
وأبو عمرو ثم قتلوا بالشديد ابن
عامر وأن ما يدعون بقاء الغيبة
وكذلك في سورة لقمان أبو عمرو
وسهل ويعقوب وجزرة وعلى
وخلف وحفص ﴿ الوقوف وعمود
ه ولو ط ه مدين ج لانقطاع
النظم مع اتحاد المعنى أخذتهم ج
لا ابتداء التثنية مع فاء التعقيب
تكثير ه مشيد ه يسمعون
بها ه لا ابتداء بان مع الفاء
الصدور ه وعده ط تعدون
ه أخذتها ط المصير ه ميين
ه ج لا ابتداء مع الفاء كرم ه
الحليم ه أمين ه ج لانقطاع
النظم مع اتحاد المعنى آياته ط
حكيم ه لا لتعلق الام قلوبهم ط
بعيد ه لا قلوبهم ط مستقيم
ه عقيم ه لله ط بينهم ط
النعيم ه مهين ه حسنا ط
الرازيين ه يرضونه ط حليم ه
ذلك ج لينصره الله ط غفور
ه بصير ه الكبير ه ماء ز لنوع
عدول مع العطف مخضرة ط خير
ه وما في الارض ط الحمد ه
﴿ التفسير انه سبحانه بعد ضمان
النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم
والدفع عن أمته ذكر ما فيه
تسليته وهو أنه ليس بأوحدى

والفريق الآخر عبدة الاوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو هاشم عن أبي مجاز عن قيس بن عباد قال سمعت
 أباذر يقسم قسمًا أن هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر
 حرة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة قال وقال علي بن أبي حمزة
 أول من يجتول للخصومة يوم القيامة بين يدي الله تبارك وتعالى **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا
 مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجاز عن قيس بن عباد قال سمعت أباذر يقسم بالله
 قسمًا أنزلت هذه الآية في ستم من قريش حرة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن
 الحرث رضي الله عنهم وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة هذان خصمان اختصموا
 في ربهم إلى آخر الآية أن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات إلى آخر الآية **حدثنا** ابن
 بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجاز عن قيس بن عباد قال
 سمعت أباذر يقسم ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن محبوب قال ثنا سفيان
 عن منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف قال نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر هذان
 خصمان اختصموا في ربهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق
 عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هؤلاء الآيات هذان خصمان اختصموا في ربهم في
 الذين تبارزوا يوم بدر حرة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن
 عتبة إلى قوله وهدوا إلى صراط الحميد * قال ثنا جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجاز عن
 قيس بن عباد قال والله أنزلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم في الذين خرج بعضهم
 إلى بعض يوم بدر حرة وعلى وعبيدة رجة الله عليهم وشيبة وعتبة والوليد بن عتبة * وقال آخرون
 ممن قال أحد الفريقين فريق الإيمان بل الفريق الآخر أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثني**
 محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي ربيعة عن ابن عباس قوله هذان خصمان
 اختصموا في ربهم قال هم أهل الكتاب قالوا المؤمنين نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل
 نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنّا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنّا بنبيكم وعما أنزل الله من
 كتاب فأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً أو كان ذلك خصومتهم في ربهم * وقال
 آخرون منهم بل الفريق الآخر الكفار كلهم من أي ملّة كانوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال ثنا أبو عميلة عن أبي حرة عن جابر عن مجاهد وعطاء
 ابن أبي رباح وأبي فرقة عن الحسين قال هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم * قال ثنا
 الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثل الكافر والمؤمن قال ابن جريح خصومتهم
 التي اختصموا في ربهم خصومتهم في الدنيا من أهل كل دين يرون أنهم أولى بالله من غيرهم
حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال كان عاصم والكأبي يقولان جميعاً في هذان
 خصمان اختصموا في ربهم قال أهل الشرك والاسلام حين اختصموا أيهم أفضل قال جعلوا
 الشرك ملّة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هذان خصمان
 اختصموا في ربهم قال مثل المؤمن والكافر اختصمهما في البعث * وقال آخرون الخصمان
 اللذان ذكرهما الله في هذه الآية الجنة والنار ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا أبو عميلة عن أبي حرة عن جابر عن عكرمة في هذان خصمان اختصموا في ربهم

في التكميل له والقصاص معلومة
 مما سلف قال جاز الله أنما لم يقل
 وقوم موسى لأن موسى كذبه غير
 بني إسرائيل وهم القبط أو المراد
 وكذب موسى أيضاً مع وضوح آياته
 وعظم معجزاته فاطنك بغيره
 والتكبر عن الإنكار عبرة عن
 الهلاك المجلد لأنه يستلزمه ولأن
 الهلاك رادع لغيرهم فكأنه أفكر
 به عليهم حتى ارتدعوا أو هو بمعنى
 التغيير لأنه أبدلهم بالنعمة محنة
 وبالحياة هلاكاً وبالعمارة خراباً قوله
 (وهي ظالمة فهي خاوية) الأولى في
 محل النصب على أنها حال والثانية
 لا محصل لها لأنها معطوفة على
 أهلكنا هاو هذه ليس لها محل قال
 أبو مسلم أراد وهي كانت ظالمة فهي
 الآن خاوية على عروشها وقدم
 تفسيرها في البقرة في قوله أو كاذبي
 مر على فريية وهي خاوية قوله (وبئر
 معطلة) عطف على فريية أي وكبئر
 عطلتها عن سقائها مع أنها عامرة
 فيها الماء ومعها آلات الاستقاء
 وكبئر مشيد محصص أو مر تفع
 أخليتها عن ساكنيه فذف هذه
 الجلة دلالة معطلة عليها وقد يغلب
 على الظن من هاتين القريتين أن
 علي في قوله على عروشها بمعنى مع
 كأنه قيل هي خاوية أي ساقطة أو
 خالية مع بقاء عروشها قاله في
 الكشف وأقول إذا كانت القرى
 المهلكة غير البئر والقصر فهذا الظن

قال هما الجنة والنار اختصمتا فقالت النار خلقتني الله يعقوبته وقالت الجنة خلقتني الله لرحته فقد
 قص الله عليك من خبرهما ما تسمع . وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب وأشبهها بتأويل الآية
 قول من قال غنى بالخصمين جميع الكفار من أى أصناف الكفر كانوا جميع المؤمنين وانما قلت
 ذلك أولى بالصواب لانه تعالى ذكره ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه أحدهما أهل طاعته بالسجود
 له والآخراهل معصية له قدحق عليه العذاب فقال ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن
 فى الارض والشمس والقمر ثم قال وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ثم أتبع ذلك صفة
 الصنفين كلهم وما هو فاعل بهما فقال فالذين كفر واقطعت لهم ثياب من نار وقال الله ان الله
 يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار فكان بيننا بذلك أن ما بين ذلك
 خبر عنهما فان قال قائل فما أنت قائل فيما روى عن أبى ذر فى قوله ان ذلك نزل فى الذين بارزوا يوم
 بدر قيل ذلك ان شاء الله كإروى عنه وليسكن الآية قد تنزل بسبب من الاسباب ثم تكون عامة
 فى كل ما كان نظير ذلك السبب وهذه من تلك وذلك أن الذين تبارزوا انما كان أحد الفريقين
 أهل شرك وكفر بالله والآخراهل ايمان بالله وطاعته فكل كافر فى حكم فريق الشرك منهما
 فى أنه لاهل الايمان خصم وكذلك كل مؤمن فى حكم فريق الايمان منهما فى أنه لاهل الشرك
 خصم فتأويل الكلام هذان خصمان اختصموا فى دين ربهم واختصامهم فى ذلك معاداة كل
 فريق منهما للفريق الآخر ومحاربتة اياه على دينه وقوله فالذين كفر واقطعت لهم ثياب من نار
 يقول تعالى ذكره فأما الكافر بالله منهم فانه يقطع له قبض من نحاس من نار كما حدثننا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فالذين كفر واقطعت لهم ثياب من
 نار قال الكافر قطعته ثياب من نار والمؤمن يدخله الله جنات تجري من تحتها الانهار حدثننا
 ابن جبر قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد فى قوله فالذين كفر واقطعت لهم ثياب من نار
 قال ثياب من نحاس وليس شئ من الأنبة أحصى وأشدر حرمانه حدثننى محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبى نجیح عن مجاهد قال الكفار قطعتم لهم ثياب من نار والمؤمن يدخل جنات تجري من
 تحتها الانهار وقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم يقول يصب على رؤسهم ماء مغلى كما حدثننا
 محمد بن المثنى قال ثنا ابراهيم بن اسحق الطالقانى قال ثنا ابن المبارك عن سعيد بن زيد عن
 أبى السمح عن ابن جحيرة عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على
 رؤسهم فينفذ الحجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يبلغ قدميه وهى الصهر
 ثم يعاد كما كان حدثننى محمد بن المثنى قال ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال
 أخبرنا سعيد بن زيد عن أبى السمح عن ابن جحيرة عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عنه أنه قال فينفذ الحجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما فى جوفه وكان بعضهم يزعم أن
 قوله ولهم مقامع من حديد من المؤخر الذى معناه التقديم ويقول وجه الكلام فالذين كفروا
 قطعتم لهم ثياب من نار ولهم مقامع من حديد يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقول انما وجب أن
 يكون ذلك كذلك لان الملك يضربه بالقمع من الحديد حتى يشق رأسه ثم يصب فيه الحميم الذى
 انتهى حره فيقطع بطنه والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرنا يدل على خلاف
 ما قاله هذا القائل وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن الحميم اذا صب على رؤسهم نفذ الحجمة
 حتى يخلص الى أجوافهم وبذلك جاء تأويل أهل التأويل ولو كانت المقامع قد تشق رؤسهم قبل

مرجوح أو مساو لا غالب يروى
 أنها نزل عليها صالح مع أربعة
 آلاف نفر من آمن به ونجاهم
 الله من العذاب وهى بحضرموت
 سميت بذلك لان صالحا حسين
 حضرموت هاتين وسميت بلدة عند
 البئر اسمها حاصوراء بناها قوم
 صالح وأقاموا بها زمنا ثم كفروا
 وعبدوا صنما وأرسل الله اليهم
 حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه
 فأهلكهم الله وعطل بئرهم
 ونحرب قصورهم يحكى أن الامام
 أبى القاسم الانصارى قال هذا عجيب
 لأنى زوت قبر صالح بالشام بلدة
 يقال لها عكة فكيف قيل انه
 بحضرموت قلت لا غرو أن يتفق
 الموت بأرض والدفن بأرض أخرى
 ثم أنكر على أهل مكة عدم اعتبارهم
 بهذه الآثار قائلا (أفلم يسيروا) حثهم
 على السفر ليرى وامصارع تلك الامم
 فيعتبروا ويحتمل أن يكونوا قد
 سافروا ولم يعتبروا فلها جاء الاسكار
 كقوله وانكم لترون عليهم مصحين
 وباللبل أفلا تعقلون والمراد بالسماع
 سماع تدبر وانتفاع والا كان كلا
 سماع كما أن المراد بالابصار ابصار
 الاعتبار ولهذا قال (فانها) أى ان
 القصة (لا تسمى الابصار) أى
 ابصارهم (ولكن تسمى القلوب
 التى فى الصدور) وفى هذا التصوير
 زيادة التمكن والتقرير لغرابة نسبة
 النعمى الى القلب وجوز فى الكشف

صباح الجحيم علمهم لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم ان الجحيم ينفذ الجحمة معنى ولكن الامر في ذلك بخلاف ما قال هذا القائل وقوله يصهر به مافي بطونهم والجلود يقول يذاب بالجحيم الذي يصب من فوق رؤسهم مافي بطونهم من الشحوم وتنشوي جلودهم منه فتساقط والصهر هو الاذابة يقال منه صهرت الآلية بالنار اذا اذبتها أصهرها صهرا ومنه قول الشاعر

تروى لقي ألقى في صفصف * تصهره الشمس ولا ينصهر

ومنه قول الرازي * شئ السفافيد الشواء المصطهر * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يصهر به قال يذاب اذابة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج يصهر به قال ما قطع لهم من العذاب **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يصهر به مافي بطونهم قال يذاب به مافي بطونهم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار الى قوله يصهر به مافي بطونهم والجلود يقول يسقون ما اذا دخل بطونهم اذابها والجلود مع البطون **حدثنا** ابن جبير قال ثنا يعقوب عن جعفر وهرون بن عثرة عن سعيد بن جبير قال هرون اذا عام أهل النار وقال جعفر اذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الرقوم فباكلون منها فاختلفت جلود وجوههم فلما رأوا ما رمى بهم يعرفهم يعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فاستغاثوا بماء كالمهل وهو الذي قد انتبى حرقه فاذا أدنوه من أفواههم انشوى من حرقه لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود يصهر به مافي بطونهم يعني أمعاءهم وتساقط جلودهم ثم يضر بون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حاله يدعون بالويل والثبور وقوله ولهم مقامع من حديد تضرب رؤسهم بها الخزنة اذا أرادوا الخروج من النار حتى ترجعهم اليها وقوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها يقول كلما أرادوا هؤلاء الكفار الذين وصف الله صفتهم الخروج من النار ما نالههم من الغم والكرب رذوا اليها كما **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا الاعمش عن أبي طيمان قال ان السوءاء مظامة لا يضيء لها ولا جرها ثم قرأ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وقد ذكرنا أنهم يحاولون الخروج من النار حين يجيش جهنم فتلقى من فيها الى أعلى أبوابها فيريدون الخروج فتعبد لهم الخزائن فيها بالمقامع ويقولون لهم اذا ضرب رؤسهم بالمقامع ذوقوا عذاب الحريق وعني بقوله ذوقوا عذاب الحريق ويقال لهم ذوقوا عذاب النار وقيل عذاب الحريق والمعنى المحرق كما قيل العذاب الاليم بمعنى المؤلم في القول في تأويل قوله تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد) يقول تعالى ذكره وأما الذين آمنوا بالله ورسوله فأطاعوه ما عا أمروهم الله به من صالح الاعمال فان الله يدخلهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار فيجعلهم فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا * واختلفت القراء في قراءة قوله ولؤلؤا فقراءه عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة نصبهم التي في اللامكة يعني يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤا عطفًا بالؤلؤ على موضع الأساور لان الأساور وان كانت مخفوضة من أجل دخول من فيها فانها

أن يكون الضمير في فانها ضميرا مبهما يفسره الابصار وفاعل تعمى ضمير عائذ الى الضمير الاول المبهم والمعنى على الوجهين أن ابصارهم صحيحة سالمة لا عيب بها وأما العمى بقاؤهم أو لا تعتدوا بعيني الابصار وان فرض لانه ليس بعيني بالاضافة الى عيني القلوب وزعم بعضهم أن في الآية انطواء لقول من جعل محل الكفر والدماع وليس بقوى فقد يتشاور كان في ذلك أو يكون سلطانه في القلب والدماع كالآلة ثم حكى من عظيم ما هم عليه من التكذيب أنهم يتشاورون باستعمال العذاب العاجل والآخر كالأنهم جاوزوا القوت فلهذا قال (ولن يخلف الله وعده) أولعلمهم طلبوا عذاب الآخرة فذكر أن استعمله في الدنيا كان خلف لأن مواعيد الآخرة (وان يوماعند ربك كالف سنة) قال أبو مسلم أراد أن العاقل لا ينبغي أن يستعمل عذاب الآخرة لان يوما واحدا من أيام عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنينكم لان أيام الشدة المستطالة أو كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العاقل وذلك لشدة العذاب أيضا وقيل أراد أن اليوم الواحد أو الف سنة بالنسبة اليه على السواء لانه القادر الذي لا يعجزه شئ واذا لم يستبعدوا امهال يوم فلا يستبعدوا أيضا امهال ألف سنة وقد يدور في الخلد أن هذا الشارة

بمعنى النصب قالوا وهي تعد في خط المصحف بالألف فذلك دليل على صحة القراءة بالنصب فيه
وقرأت ذلك عامة قراء العراق والمصريين ولؤلؤ خفضا عطف على اعراب الاساور الظاهر واختلف
الذين قرؤوا ذلك كذلك في وجه اثبات الالف فيه فكان أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لي عنه يقول
أثبت فيه كما أثبت في قالوا وكالوا وكان الكسائي يقول أثبتوا فيه الهمة لأن الهمة حرف
من الحروف والقول في ذلك عندي أنهم اقراء ناس مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من
القراء متفقاً المعنى صحيحاً المخرج في العربية قبايتهم ما قرأ القارئ فصيب وقوله ولباسهم فيها
حرير يقول ولبوسهم التي تلي أسرارهم فيها ثياب حرير وقوله وهدوا إلى الطيب من القول يقول
تعالى ذكره وهداهم ربهم في الدنيا إلى الشهادة أن لا اله الا الله كما **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهدوا إلى الطيب من القول قال هدوا إلى الكلام الطيب لا اله
الا الله والله أكبر والحمد لله قال الله اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه **حدثنا** علي
قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وهدوا إلى الطيب من القول
قال ألهموا وقوله وهدوا إلى صراط الحميد يقول جليل ثناءه وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق
الرب الحميد وطريقه دين الاسلام الذي شرعه لخلقه وأمرهم أن يسلكوه والحمد لله
صرف من مفعول اليه ومعناه أنه محمود عند أوليائه من خلقه ثم صرف من محمود إلى حميد
القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي
جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد يظلم نفسه عذاب أليم﴾ يقول تعالى
ذكره ان الذين كفروا واتوا بغير حجة الله وكذبوا رسوله وأنكروا ما جاءهم به من عند ربهم ويصدون عن
سبيل الله يقول ويمنعون الناس عن دين الله أن يدخلوا فيه وعن المسجد الحرام الذي جعله الله
للناس الذين آمنوا به كافتهم يخصص منها بعضا دون بعض سواء العاكف فيه والباد يقول معتدل
في الواجب عليه من تعظيم حرمة المسجد الحرام وقضاء نسكه به والنزول فيه حيث شاء العاكف فيه
وهو المقيم به والباد وهو المنتاب اليه من غيره واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
معناه سواء العاكف فيه وهو المقيم فيه والباد في أنه ليس أحدهما بأحق بالمنزلة فيه من الآخر ذكر
من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عمرو بن يزيد بن أبي زياد عن ابن سابط قال
كان الحجاج إذا قدم مكة لم يكن أحدا من أهل مكة بأحق بمنزلة منهم وكان الرجل إذا وجد سعة نزل
ففسا فيهم السرقة وكل انسان يسرق من ناحيته فاصطنع رجل بابا فأرسل اليه عمر أن تحذت بابا من
حجاج بيت الله فقال لا انما جعلته ليحرم زمتاعهم وهو قوله سواء العاكف فيه والباد قال الباقية
كالمقيم ليس أحدا حق بمنزلة من أحدا الا أن يكون أحدهما بأحق بالمنزلة **حدثنا** محمد بن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين قال قلت لسعيد بن جبيرة عتكف بمكة قال أنت
عاكف وقرأ سواء العاكف فيه والباد **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عتبة عن ذكره
عن أبي صالح سواء العاكف فيه والباد المنتاب في المنزل سواء **حدثني** علي
قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سواء العاكف فيه والباد يقول
ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله سواء العاكف فيه والباد قال العاكف فيه المقيم بمكة والباد الذي يأتيهم فيه سواء في البيوت
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة سواء العاكف فيه والباد سواء فيه أهله
وغير أهله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن جريد

إلى لانه في طرف الابد المستتبع
لازدياد امتداد الاحاد الاعتبارية
لاجل سهولة الضبط والغرض أن
من كانت أيامه في الطول إلى هذا
الحد لا يفيد الاستعمال بالنسبة اليه
شيأ فالأولى بل الواجب تفويض
الامور إلى أوقاتها المقدرة لها من
غير تقدم ولا تأخر ثم كرر قوله
(وكأين من قرية) وليس بتكرار في
الحقيقة لأن الأول سيق لبيان
الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان
تكثيرها وهذا عطف بالفاء بدلا عن
ذلك والثاني سيق لبيان الاملاء
مناسبا لقوله لن يخلف الله وعده
وان يوما عند ربك كألف سنة
فكانه قيل وكمن أهل قرية
كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم
حينئذ أخذتهم بالعذاب والمرجع
للعلل إلى حكمي ثم أمر رسوله بأن
يتلو عليهم حجة حاله في الرسالة وهي
أنه نذير مبين وحجة حالهم في باب
التكليف ما لا واما اقتصر على
النداء لانها تتضمن البشارة فان
كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب وان
كان مبنيا على التهيب بدليل يأتيها
الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن
عباس قال في الكشف هم الذين
قيل فيهم أفلم يسيرا ووصفوا
بالاستعجال وانما ألحق المؤمنين
وثوابهم ليعاطوا قالت الأشاعرة
المغفرة اما للصغار والكبار بعد
التوبة أو قبلها والأولان واجبان

قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله سواء العا كف فيه والباد قال أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء * وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سواء العا كف فيه قال الساكن والباد الجانب سواء حق الله عليهم ما فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله سواء العا كف فيه قال الساكن والباد الجانب * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو ثعلبة عن أبي جزة عن جابر عن مجاهد وعطاء سواء العا كف فيه قالوا من أهله والباد الذين يأثونه من غير أهله هم في حرمة سواء وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك لأن الله تعالى ذكره في أول الآية صد من كفر به من أراد من المؤمنين قضاء نسكه في الحرم عن المسجد الحرام فقال إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ثم ذكر رجل ثأوه صفة المسجد الحرام فقال الذي جعلناه للناس فأخبر رجل ثأوه أنه جعله للناس كلهم فالكافرون به يمنعون من أراد من المؤمنين به عنه ثم قال سواء العا كف فيه والباد فكان معلوما أن خبره عن استواء العا كف فيه والباد إنما هو في المعنى الذي ابتدأ الله الخبر عن الكفار به أنهم صدوا عنه المؤمنين به وذلك لاشتراط وفهم وقضاء مناسكهم به والمقام لا الخبر عن ملكهم إياه وغير ملكهم وقيل إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فعطف يصدون وهو مستقبل على كفروا وهو ماض لأن الصد عنى الصفة لهم والدوام وإذا كان ذلك معنى الكلام لم يكن إلا بلفظ الاسم والاستقبال ولا يكون بلفظ الماضي وإذا كان ذلك كذلك فعنى الكلام إن الذين كفروا من صفتهم الصد عن سبيل الله وذلك نظير قول الله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وأما قوله سواء العا كف فيه فإن قراء الامصار على رفع سواء بالعا كف والعا كف به وأعمال جعلناه في الهاء المتصلة به واللام التي في قوله للناس ثم استأنف الكلام بسواء وكذلك تفعل العرب بسواء إذا جاءت بعد حرف قدمت الكلام به فتقول مررت برجل سواء عنده الخير والشر وقد يجوز في ذلك الخفض وإنما يختار الرفع في ذلك لأن سواء في مذهب واحد عندهم فكأنهم قالوا مررت برجل واحد عنده الخير والشر وأما من خفضه فإنه يوجهه إلى معتدل عنده الخير والشر ومن قال ذلك في سواء فاستأنف به ورفع لم يقله في معتدل لأن معتدل فعل موضح وسواء مصدر فأخرجهم إياه إلى الفعل كأخرجهم حسب في قولهم مررت برجل حسب من رجل إلى الفعل وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه سواء نصبا على أعمال جعلناه فيه وذلك وإن كان له وجه في العربية فقراءة لا تستجيب القراءة بها لاجتماع الحجة من القراء على خلافه وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم يقول تعالى ذكره ومن يرد فيه الحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وهو أن يمسك في البيت الحرام بظلم وأدخلت الباء في قوله بالحاد والمعنى فيه ما قلت كما أدخلت في قوله تنبت بالدهن والمعنى تنبت الدهن كما قال الشاعر

بواد عيان ينبت الشث صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
والعنى وأسفله ينبت المرخ والشبهان وكما قال أعشى بنى ثعلبة

ضمنت برزق عيالنأ أرمأحنا * بين المراحل والصريح الأجرد

يعنى ضمنت رزق عيالنأ أرمأحنا في قول بعض نحوي البصريين وأما بعض نحوي الكوفيين فإنه كان يقول أدخلت الباء فيه لأن تأويله ومن يرد بياض الحاد فيه بظلم وكان يقول دخول الباء في أن أسهل منه في الحاد وما أشبهه لأن أن تضم والخوافض معها كثيرا وتكون كالشرط فاحتملت دخول

عند الخصم وأداء الواجب لا يسمى غفرا فابقى الثالث ويلزم منه غفو صاحب الكبيرة من أهل القبلة أما الرزق فلا شل أنه الثواب وأما الكريم فاما أن يكون أمرا سلبيا وهو أن يكون الإنسان معه بحيث يستغنى عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل والدناءة وما ينجر إلى المآثم والمظالم واما أن يكون ثبويا وهو أن يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاحلال (والذين سعوا في آياتنا) أي بذلوا جهدهم في تكذيبها وأرادوا بطلانها كن يسعى سعيها أي يسعى مشيا سريعا قال أهل اللغة عاجزه سابقه لأن كل واحد منهم في طلب اعجاز الآخر عن الحقائق به فإذا سبقه قبل أعجزه وعجزه والمراد معارزين الله ورسوله أي مقدرين ذلك ظنا منهم أن كيدهم للإسلام يتم لهم وأن طعنهم في القرآن وتشويههم للناس عن التصديق يبلغ بهم غرضهم ثم بين أن له أسوة بالأنبياء السالفة والرسول السابقة في كل ما يأتي ويذر فقال (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) خصص أولائهم عموم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول لا يكون معه كتاب بل يؤمر بأن يدعو إلى شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يرى الوحي في المنام أو يخبره بذلك رسول في عصره

الخافض ونحو وجه لان الاعراب لا يتبين فيها وقال في المصادر يتبين الرفع والخفض فيها قال
وأشدني أبو الجراح

فلما رجت بالشرب هزلها العصا * شحيح له عند الأداء نهيم
وقال امرؤ القيس

ألا هل أناها والحوادث جنة * بأن امرؤ القيس بن تملك بيقرا

قال فأدخل الباء على أن وهي في موضع رفع كما أدخلها على الحاد وهو في موضع نصب قال وقد
أدخلوا الباء على ما إذا أرادوا بها المصدر كما قال الشاعر

ألم يأتيك والانباء تني * بما لاقت لبون بني زياد

وقال وهو في ما أقل منه في أن لان أن أقل شها بالاسماء من ما قال وسمعت أعرابيا من أربعة
وسأله عن شيء فقال أرجو بذلك يريد أرجو ذلك * واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من

أراد الالحاد به في المسجد الحرام أذافه الله من العذاب الاليم فقال بعضهم ذلك هو الشرك بالله
وعبادة غيره به أي بالبيت ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية

عن علي عن ابن عباس قوله ومن يرد فيه بالحد بظلم يقول بشرك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا
حكام عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رة عن مجاهد في قوله ومن يرد فيه

بالحد بظلم هو أن يعبد فيه غير الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه
قال ومن يرد فيه بالحد بظلم قال هو الشرك من أشرك في بيت الله عذبه الله **حدثنا** الحسن بن

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون هو استحلال
الحرام فيه أو تركه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي

قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب اليم يعني أن
تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك

فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب اليم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن

مجاهد ومن يرد فيه بالحد بظلم قال يعمل فيه عملا سيئا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب ونصير بن عبد الرحمن الأودي

قالا ثنا الحارثي عن سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله قال ما من رجل يمس بسنة
فكتب عليه ولو أن رجلا بعدن أبين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت لأذافه الله من العذاب

الاليم **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة عن السدي عن مرة عن
عبد الله قال مجاهد قال يزيد قال ثنا شعبة رفعه وأنا لا أرفعه لك في قول الله ومن يرد فيه بالحد بظلم

نذقه من عذاب اليم قال لو أن رجلا هم فيه بسنة وهو بعدن أبين لأذافه الله عذابا أليما **حدثنا**
الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن النخعي بن مزاحم في قوله ومن يرد

فيه بالحد بظلم قال إن الرجل يلم بالخطيئة بكة وهو في بلد آخر ولم يعملها فكتب عليه **حدثني**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومن يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب

اليم قال الالحاد الظلم في الحرم * وقال آخرون بل معنى ذلك الظلم استحلال الحرم متعمدا ذكر
من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال

ابن عباس بالحد بظلم قال الذي يريد استحلاله متعمدا ويقال الشرك * وقال آخرون بل ذلك
استحلال

ولابد لكل من المعجزة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن
الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة
وعشرون ألفا فيكم الرسل منهم
قال ثلثمائة وثلاثة عشر جاعفرا
قال عامة المفسرين في سبب نزول
الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما شق
عليه أعراض قومه عنه غنى في نفسه
أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه
لحرصه على إيمانهم وكان ذات يوم
جالسا في ناد من أنديتهم وقد نزل
عليه سورة والتج إذا هوى فأخذ
يقروها عليهم حتى بلغ قوله أفرأيت
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
وكان ذلك التني في نفسه فخرى على
لسانه تلك الغرائق العسلى منها
الشغاعة ترتجي فلما سمعت قرش
ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قراءته حتى ختم
السورة فلما سجد في آخرها سجد
معه جميع من في النادى من
المسلمين والمشركين ففرقت قرش
مسرورين وقالوا قد ذكر محمد
آلهتنا بأحسن الذكرفأناه جبرائيل
وقال ما صنعت تلوت على الناس
ما لم آت به عن الله فخرن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا
شديدا فأنزل الله تعالى هذه الآية
واعترض المحققون على هذه الرواية
بالقرآن والسنة والمعقول أما
القرآن فكقوله ولولا قول علمنا
بعض الأفاويل لأخذنا منه بالبين

احتكار الطعام بمكة ذكر من قال ذلك **حدثني** هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن أشعث عن حبيب بن أبي ثابت في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم قال هم المحتكرون الطعام بمكة * وقال آخرون بل ذلك كل ما كان منها عنه من الفعل حتى قول القائل لا والله وبلى والله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال كان له فسطاطان أحدهما في الحبل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحبل فسل عن ذلك فقال كنا نحدث أن من الاحاد فيه أن يقول الرجل كلا والله وبلى والله **حدثنا** ابن جند قال ثنا يعقوب عن أبي زبني عن الأعمش قال كان عبد الله بن عمرو يقول لا والله وبلى والله من الاحاد فيه « قال أبو جعفر » وأولى الاقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس من أنه معنى بالظلم في هذا الموضع كل معصية لله وذلك أن الله عزم بقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم ولم يخص به ظلمادون ظلم في خبر ولا عقل فهو على عومه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ومن يرد في المسجد الحرام بأن يميل بظلم فيعصى الله فيه نذقه يوم القيامة من عذاب موجه له وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك ومن يرد فيه بفتح السين بمعنى ومن يرده بالحاد من وردت المكان أردته وذلك قراءة لا يجوز القراءة عندى بها خلافا لما عليه الخجة من القراء مجمعة مع بعدهم فصيح كلام العرب وذلك أن يرد فعل واقع يقال منه هو يرد مكان كذا أو بلدة كذا غدا ولا يقال يرد في مكان كذا وقد زعم بعض أهل المعرفة بكلام العرب أن طياً تقول رغبت فيك تريد رغبت بك وذكر أن بعضهم أنشد بيتا

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه * ولكنني عن سبب لست أرغب

بمعنى وأرغب بها فإن كان ذلك صحيحا كما ذكرناه فإنه يجوز في الكلام فأما القراءة فغير جائزة لما وصفت في القول في تأويل قوله تعالى (واذنوا لآبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقاتنين والركع السجود) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معلمه عظيم ماركب قومه من قريش خاصة دون غيرهم من سائر خلقه بعبادتهم في حرمه والبيت الذي أمر إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم ببنائه وتطهيره من الآفات والريب والشرك واذكر يا محمد كيف ابتدأنا هذا البيت الذي بعد قومك فيه غيري اذنوا لنا خليلنا إبراهيم يعني بقوله بوأنا وطأننا مكان البيت كما **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قوله واذنوا لآبراهيم مكان البيت قال وضع الله البيت مع آدم صلى الله عليه وسلم حين أهبط آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فكانت الملائكة تنهيه فنقص إلى ستين ذراعا وإن آدم لما فسد أصوات الملائكة وتسبيحهم شك ذلك إلى الله فقال الله يا آدم اني قد أهبطك إلى بيتنا يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي فانطلق اليه ففرج اليه وسدله في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز على ذلك حتى أتى آدم البيت فطاف به ومن بعده من الانبياء **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيتي للطائفين انطلق إبراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذوا المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنتس لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس فذلك حين يقول

ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا أن تبنتنا لقسد كدت تركزن نقي القرب من الركون فكيف به وأما السنة فهي ما روى عن ابن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزائدة وقد صنف فيه كتابا وقال الامام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم أن رواية هذه القصة مطعون فيها وقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون الانس والجن وليس فيه حديث الغرائبي وأما المعقول فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث نفي الأوثان فكيف يثبتها وأيضا أنه بمكة لم يتمكن من القراءة والصلاة عند الكعبة ولا سمي في محفل خاص وأيضا أن معاداتهم إياه كانت أكثر من أن يغتروا بهذا القدر فيخروا وسجدا قبل أن يقفوا على حقيقة الأمر وأيضا منع الشيطان من أصله أولى من تمكنه من الالتقاء ثم نسخه وأيضا يجوزنا ذلك لارتفع الأمان من الشرع ولناقض قوله بلغ ما أنزل اليك ونال الزيادة في الوحي كحال النقصان منه إذا عرفت هذا فلا تثمة في تأويل الآية

واذبوأنا لبراهيم مكان البيت ويعني بالبيت الكعبة أن لا تشرك في شيء في عبادتنا إياي وطهر
 بيتي الذي بنيت من عبادة الأوثان كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
 لث عن مجاهد في قوله وطهر بيتي قال من الشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال من الآفات والريب حدثنا ابن
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طهر بيتي قال من الشرك وعبادة الأوثان وقوله
 للطائفتين يعني للطائفتين به والقائمين يعني المصلين الذين هم قيام في صلاتهم كما حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثنا أبو عتبة عن أبي حنيفة عن جابر عن عطاء في قوله وطهر بيتي للطائفتين
 والقائمين قال القائمون في الصلاة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
 قتادة والقائمين قال القائمون المصلون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
 عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والقائمين والركع
 السجود قال القائم والراكع والساجد هو المصلي والطائف هو الذي يطوف به وقوله والركع
 السجود يقول والركع السجود في صلاتهم حول البيت في القول في تأويل قوله تعالى
 ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ
 وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَنْفَاءِ مَا مَعَلَّوْا عَلَى مَآرِزِهِمْ مِنْ مِهْمَةٍ الْإِنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ النَّاسِ
 الْفَقِيرِ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يقول تعالى ذكره هذا
 إليه أيضا أن أذن في الناس بالحج يعني بقوله وأذن أعلم ونادى في الناس أن حجوا أيها الناس بيت الله
 الحرام يأتوا رجلا يقول فاف الناس يأتون البيت الذي تأمرهم بحججه مشاة على أرجلهم وعلى كل
 ضامر يقول وركبا ناعلي كل ضامر وهي الأبل المهازبل يأتين من كل فج عميق يقول تأتي هذه
 الضواحر من كل فج عميق يقول من كل طريق ومكان ومسلك بعيد وقيل يأتين بجمع لأنه أريد
 بكل ضامر النوق ومعنى الكل الجمع فلذلك قيل يأتين وقد زعم الفراء أنه قليل في كلام العرب مررت
 على كل رجل قائم قال وهو صواب وقول الله وعلى كل ضامر يأتين يني عن صحة جوارزه وذكر
 أن إبراهيم صلوات الله عليه لما أمره الله بالتأذين بالحج قام على مقامه فنادى يا أيها الناس إن الله
 كتب عليكم الحج فحجوا بيتي العتيق * وقد اختلف في صفة تأذين إبراهيم بذلك فقال بعضهم
 نادى بذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال لما فرغ
 إبراهيم من بناء البيت قيل له أذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاء
 فنادى إبراهيم أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فحجوا قال فسمعته ما بين السماء
 والأرض أفلا ترى الناس ينجئون من أقصى الأرض يلبنون حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا
 محمد بن فضيل بن غزوان الضبي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بنى
 إبراهيم البيت أوحى الله إليه أن أذن في الناس بالحج قال فقال إبراهيم ألا إن ربكم قد اتخذني
 وأمركم أن تحجوه فاستجاب له ما سمعه من شيء من حجر وشجر وأكمة أو تراب أو شيء ليسك اللهم ليسك
 حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابن واقد عن أبي الزبير عن مجاهد عن ابن
 عباس قوله وأذن في الناس بالحج قال قام إبراهيم خليل الله على الحجر فنادى يا أيها الناس كتب
 عليكم الحج فاسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه من آمن من سبق في علم الله أن يحج
 إلى يوم القيامة ليسك اللهم ليسك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
 عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وأذن في الناس بالحج يأتوا رجلا قال وقرت في قلب كل
 ذكروا ثني حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير قال لما فرغ

قولان الأول أن التني بمعنى القراءة
 كما سلف في البقرة في قوله ومنهم
 أميون لا يعلمون الكتاب إلا ما نرى
 وما المراد بهذه القراءة فيه وجهان
 أحدهما أنه ما يجوز أن يسهوا النبي
 فيه ويشبهه على القارئ دون ما روي
 من قوله تلك الغرائق العلى وثانيهما
 أنه قراءة هذه الكلمة وإنما قد وقعت
 بعينها وكيف وقعت ذهبت جماعة
 إلى أنه لما قرأ سورة والنجم أشبهه على
 الكفار فتوهموا بعض ألفاظه
 ذلك وزيف بأن هذا التوهم من الحجة
 الغفيرة بعد وقيل إن شيطان الجن
 ألقاه في البين فظنوا الحاضرون
 من قول الرسول وضعف بأن هذا
 يقضى إلى ارتفاع الوثوق عن كل
 ما يشك به النبي قلت الانصاف أنه
 غير ضعيف ولا يقضى إلى ارتفاع
 الوثوق لقوله سبحانه فينسخ الله
 ما يلقي الشيطان وقيل إن المتكلم
 به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا
 يقرؤون منه في حال صلاته ويسمعون
 قراءته ويلقون فيها في أثناء وقفاته
 وقيل إن المتكلم به الرسول فإله سهوا
 كما روي عن قتادة ومقاتل أنه صلى
 الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام
 فتعس وجرى على لسانه هاتان
 الكلمتان ولأريب أنه يكون بالقاء
 الشيطان وضعف باستلزامه زوال

ابراهيم من بناء البيت أوحى الله اليه أن أذن في الناس بالحج قال فخرج فنادى في الناس يا أيها
الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فجوه فلم يسمعه يومئذ من انس ولا جن ولا شجر ولا أكمة ولا تراب
ولا جبل ولا ماء ولا نبي إلا قال ليكن اللهم ليكن * قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال قام ابراهيم على المقام حين أمر أن يؤذن في الناس بالحج حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وأذن في الناس بالحج قال قام
ابراهيم على مقامه فقال يا أيها الناس أجيئوا بكم فقالوا ليكن اللهم ليكن في حج اليوم فهو من
أجاب ابراهيم يومئذ حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة بن خالد
المخزومي قال لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت قام على المقام فنادى نداء سمعه أهل
الأرض إن ربكم قد بنى لكم بيتا فجوه قال داود فأرجو من حج اليوم من إجابة ابراهيم عليه السلام
حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن أبي عاصم الغنوي عن
أبي الطفيل قال قال ابن عباس هل تدري كيف كانت التلبية قلت وكيف كانت التلبية قال إن
ابراهيم لما أمر أن يؤذن في الناس بالحج خفضت له الجبال رؤسها ورفعت القرى فأذن في الناس
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قوله وأذن في الناس بالحج قال ابراهيم
كيف أقول يارب قال قل يا أيها الناس استجيبوا لربكم قال وقرت في قلب كل مؤمن * وقال
آخرون في ذلك ما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مجاهد
قال قل يا ابراهيم أذن في الناس بالحج قال يارب كيف أقول قال قل ليكن اللهم ليكن قال فكانت
أول التلبية وكان ابن عباس يقول عني بالناس في هذا الموضع أهل القبلة ذكر الرواية بذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله وأذن في الناس بالحج يعني بالناس أهل القبلة لم تسمع أنه قال إن أول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا لي قوله ومن دخله كان آمنا يقول ومن دخله من الناس الذين أمر أن يؤذن فيهم وكتب
عليهم الحج فانه آمن فعظموا حرمة الله تعالى فانهم من تقوى القلوب وأما قوله يأولوا رجالا
وعلى كل ضامر فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يأولوا رجالا قال مشاة * قال
ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج بن أرطاة قال قال ابن عباس ما آسى على شيء
فأتى إلا أن لا أكون حججت ماشيا سمعت الله يقول يأولوا رجالا * قال ثنا الحسين قال ثنا
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حج ابراهيم واسماعيل ماشيين حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس يأولوا رجالا قال على أرجلهم حدثني محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى كل
ضامر قال الأبل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس وعلى كل ضامر قال الأبل حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا المحارب
عن عمر بن ذر قال قال مجاهد كانوا لا يركبون فأرسل الله يأولوا رجالا وعلى كل ضامر قال فأمرهم
بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر وقوله من كل فج عميق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي
قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس من كل فج عميق يعني مكان بعيد حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس من كل فج عميق
قال بعيد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فج عميق قال مكان بعيد

الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه
وبأن مثل هذا الكلام المطابق
لفواصل السورة يستبعد وقوعها
في النعاس وزعم قوم أن الشيطان
أجبره على ذلك ورد بنحو قوله تعالى
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا
وذهب جماعة الى أنه قال ذلك اختصارا
ثم انها باطلة أم لا فيه وجهان أما
الاول ففيه طريقان أحدهما قول
ابن عباس في رواية ان شيطانا يقال
له الأبيض أتاه على صورة جبريل
وألقاها اليه فقرأها فلما سمع
المشركون ذلك أعجبهم فآخ جبريل
واستعرضه فقرأها فلما بلغ الى تلك
الكلمة أنكر عليه جبريل فقال انه
أتاني آت على صورتك فألقاها على
لساني وثانيهما أنه لشدة حرصه على
إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من
تلقاها نفسه ثم رجع عنها والطريقة ان
من عرف ان عند المحققين لان الاول
يقضي أن النبي لا يفرق بين الملك
العصوم والشيطان الحديث والثاني
أنه يؤدي الى كونه خائفا في الوحى
وأما الوجه الثاني فتصحجه أنه أراد
بالغرائيق الملائكة وقد كان قرأنا
منزلا في وصف الملائكة فلما اتوهم
المشركون انه يريد آلهتهم نسخ الله
تلاوته وأهو في تقدير الاستفهام
يعنى الانكار أو المراد بالاثبات

حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله ليس شهدوا منافع لهم
 اختلف أهل التأويل في معنى المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي التجارة
 ومنافع الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا أصحابنا قال ثنا عمرو بن عاصم
 عن أبي رزين عن ابن عباس ليس شهدوا منافع لهم قال هي الاسواق حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا أبو عميلة عن أبي حمزة عن جابر بن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال تجارة
 حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم بن بهدلة عن أبي رزين
 في قوله ليس شهدوا منافع لهم قال أسواقهم * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن واقد
 عن سعيد بن جبير ليس شهدوا منافع لهم قال التجارة حدثنا عبد المجيد بن بيان قال أخبرنا
 اسحق عن سفيان عن واقد عن سعيد بن جبير مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان
 عن سفيان عن واقد عن سعيد مثله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا سنان
 عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين ليس شهدوا منافع لهم قال الاسواق * وقال آخرون هي
 الأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وسوار بن عبد الله
 قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس شهدوا منافع لهم
 قال التجارة وما يرضى الله من أمر الدنيا والآخرة حدثنا عبد المجيد بن بيان قال ثنا اسحق
 عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن
 سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عبد المجيد بن بيان قال ثنا سفيان قال
 أخبرنا اسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليس شهدوا منافع لهم قال الأجر في
 الآخرة والتجارة في الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
 * وقال آخرون بل هي العفو والمغفرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
 عيمان عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر ليس شهدوا منافع لهم قال العفو حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثنا أبو عميلة عن أبي حمزة عن جابر قال قال محمد بن علي مغفرة * وأولى الأقوال
 بالصواب قول من قال غنى بذلك ليس شهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضى الله والتجارة وذلك أن الله
 عم منافع لهم جميع ما يشهد له الموسم ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة ولم يخص
 من ذلك شيئا من منافعهم بخبر ولا عقل فذلك على العموم في المنافع التي وصفت وقوله ويذكر واسم
 الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام يقول تعالى ذكره ويذكر واسم الله على
 ما رزقهم من أنهدايا والبسطن التي أهدها من الأبل والبقرة والغنم في أيام معلومات وهن أيام
 التشرى في قول بعض أهل التأويل وفي قول بعضهم أيام العشر وفي قول بعضهم يوم النحر وأيام
 التشرى وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك بالروايات وبينا الأولى بالصواب منها في سورة
 البقرة فأغنى ذلك عن عاداته في هذا الموضع غير أني أذكر بعض ذلك أيضا في هذا الموضع حدثني
 محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عمار عن ابن عباس في قوله
 ويذكر واسم الله في أيام معلومات يعني أيام التشرى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
 يقول ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الصحابة في قوله أيام معلومات يعني أيام التشرى على
 ما رزقهم من بهيمة الأنعام يعني البدن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن
 قتادة في أيام معلومات قال أيام العشر والمعدودات أيام التشرى وقوله فكلوا منها يقول كلوا من

ههنا النقي كقوله يبين الله لكم أن
 تضلوا قال الجوهري الغريق بضم
 الغين وفتح النون من طير الماء
 طويل العنق وإذا وصف به الرجال
 فواحد هم غريق وغريق بكسر
 الغين وفتح النون وغريق وغريق
 بالضم وهو الشاب السعيد والجمع
 غرائق بالفتح والغريق * القول
 الثاني أن التنى هو تسمى القلب
 ومعنى الآية ما من نبي إلا وهو بحيث
 إذا غنى أمرا من الأمور وسوس
 الشيطان إليه بالباطل ويدعوه إلى
 ما لا ينبغي ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك
 ويبطله ويهديه إلى ما هو الحق وما
 تلك الوسوسة قيل هي أن يغنى
 ما يتقرب به إلى المشركين من ذكر
 آلهتهم بالتغير وقد مر فساده وقال
 مجاهد أنه كان يغنى أنزال الوحى
 بسرعة دون تأخير فعرّفه الله تعالى
 أن ذلك خاطر غير رحى وإنما المصلحة
 هي أنزال الوحى على وفق الحوادث
 وقيل كان يتفكر في تأويل المجمع
 فيلقى الشيطان إلى جلته ما هو غير
 مراد وكان رد الله سبحانه إلى المعنى
 المراد بأنزال المحركات وقيل معناه إذا
 أراد فعلا يتقرب به إلى الله حال
 الشيطان بينه وبين مقصوده والله
 تعالى يشته على ذلك نظيره أن الذين
 اتقوا إذا مسهم طائف من

بهاثم الانعام التي ذكرتم اسم الله عليها أيها الناس هنالك وهذا الامر من الله جل ثناؤه أمر اباحة
 لأمرها يجب وذلك أنه لا خلاف بين جميع الحجة أن ذابح هديه أو بدنته هنالك أن لم يأكل من هديه
 أو بدنته أنه لم يضيع له فرضا كان واجبا عليه فكان معلوما بذلك أنه غير واجب ذكر الرواية عن
 بعض من قال ذلك من أهل العلم **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن
 جريج عن عطاء قوله فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير قال كان لا يرى الا كل منها واجبا **حدثنا**
 يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد أنه قال هي رخصة ان شاء
 أكل وان شاء لم يأكل وهي كقوله وإذا حلتم فاصطادوا فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض يعني
 قوله فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر * قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله
 فكلوا منها قال هي رخصة فان شاء أكل وان شاء لم يأكل * قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن
 عطاء في قوله فكلوا منها قال هي رخصة فان شاء أكلها وان شاء لم يأكل **حدثني** علي بن سهل قال
 ثنا زيد قال ثنا سفيان عن حصين عن مجاهد في قوله فكلوا منها قال انما هي رخصة وقوله
 وأطعموا البائس الفقير يقول وأطعموا مما تذبحون أو تنحرون هنالك من بهيمة الانعام من هديكم
 وبدنكم البائس وهو الذي به ضر الجوع والزمانة والحاجة والفقير الذي لا شيء له * وبنحو الذي قلنا
 في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال
 ثنا عبيد الله بن ابي عن أبيه عن ابن عباس قوله فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير يعني
 الزمن الفقير **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن رجل عن مجاهد البائس
 الفقير الذي عند البيت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله البائس
 الفقير قال هو القانع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
 قال أخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة قال البائس المضطر الذي عليه الجؤس والفقير المتعفف
 * قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله البائس الذي يبسط يديه
 وقوله ثم ليقضوا تفثهم يقول تعالى ذكره ثم ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم من حلق شعره وأخذ
 شارب ورمي جرة وطواف بالبيت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن أبي السوار قال ثنا يزيد قال أخبرنا الأشعث بن سوار عن نافع عن ابن عمر
 أنه قال ثم ليقضوا تفثهم قال ما هم عليه في الحج **حدثنا** جريد بن مسعدة قال ثنا يزيد قال
 ثنا الأشعث عن نافع عن ابن عمر قال التفث المناسك كلها * قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد
 الملك عن عطاء عن ابن عباس أنه قال في قوله ثم ليقضوا تفثهم قال التفث حلق الرأس وأخذ من
 الشاربين وتنف الابط وحلق العانة وقص الأظفار والأخذ من الأراضين ورمي الجمار والموقف
 بعرفة والمزدلفة **حدثنا** جريد قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا خالد عن عكرمة قال
 التفث الشعر والظفر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة مثله **حدثني**
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو جعفر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه
 الآية ثم ليقضوا تفثهم رمي الجمار وذبح الذبيحة وأخذ من الشاربين والحجبة والأظفار والطواف
 بالبيت وبالصفا والمروة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
 الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية ثم ليقضوا تفثهم قال هو حلق الرأس وذكر أشياء من الحج قال
 شعبة لا أحفظها * قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثني**
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا

الشیطان تذکروا فإذا هم مبصرون
 وأما يترغسلون من الشیطان ترغ
 فاستعذ بالله واعتصم بحبله
 القول بأن تنی القلب کیف یکون
 فتنة للذین فی قلوبهم مرض وهم
 المنافقون والفاسیة قلوبهم وهم
 المشركون وأجیب بأنه إذا قوی
 التبی استغل الخاطی به فحصل
 السهو فی الأفعال الظاهرة بسببه
 فیصیر ذلك فتنة لمن ضعف عقیدته
 فی التبی والحاصل أن الرسل
 لا ینفکون عن السهو وإن كانوا
 معصومین عن العمد فعملهم أن
 لا یتبعوا الا ما یقطعون به لصدوره
 عن علم وذلك هو المحکم وذهب أبو
 مسلم الی أن حاصل الآیه هو أن کل
 نبی من جنس البشر الذین هم بصد
 الخطا والنسیان من قبل وسواس
 الشیطان ووجه النظم بین هذه الآیه
 والتی قبلها أنه أمر بأن یقول انی لکم
 نذیر لکنی من البشر لا من الملائکة
 ولم یرسل الله قبلی ملکاً بل أرسل
 رجالاً یوسوس الشیطان الیهم وعلى
 هذا الملائکة لعدم امکان استیلاء
 الشیطان علیهم أعظم درجة من
 الانبیاء وأقوی حالاً منهم وقال
 صاحب الکشاف المعنی أن الرسل
 والانبیاء من قبلاً كانت هجیراهم
 كذلك اذا انما مثل ما تنسب وهو

ورقاً جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم ليقتضوا تفهيمهم قال خلق الرأس وحلق العانة وقص
الاطفار وقص الشارب ورمى الحمار وقص اللحية **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثني**
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله إلا أنه لم يقل في حديثه وقص اللحية **حدثني** نصربن
عبد الرحمن الأودي قال **ثنا** المحارب قال سمعت رجلاً يسأل ابن جريح عن قوله ثم ليقتضوا
تفهيمهم قال الأخذ من اللحية ومن الشارب وتقليم الاطفار وتنف الابط وحلق العانة ورمى الحمار
حدثنا القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** هشيم قال أخبرنا منصور عن الحسن وأخبرنا
جوير عن الضحاك أنهم ما قالوا خلق الرأس **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم ليقتضوا تفهيمهم يعني خلق الرأس **حدثنا** ابن عبد الأعلى
قال **ثنا** محمد بن نور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال التفث خلق الرأس وتقليم
الظفر **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عبي قال **ثني** أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله ثم ليقتضوا تفهيمهم يقول نسكهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ثم ليقتضوا تفهيمهم قال التفث حرمهم **حدثني** علي قال **ثنا** عبد الله قال **ثني**
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم ليقتضوا تفهيمهم قال يعني بالتفث وضع احرامهم من خلق
الرأس ولبس الثياب وقص الاطفار ونحو ذلك **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** جرير عن عطية بن
السائب قال التفث خلق الشعر وقص الاطفار والأخذ من الشارب وحلق العانة وأمر بالجماع كله
وقوله وليوفوا نذورهم يقول وليوفوا الله بما نذروا من هدى وبدنه وغير ذلك * وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل **حدثني** علي قال **ثنا** عبد الله قال **ثني** معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله وليوفوا نذورهم نحرم ما نذروا من البدن **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم
قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعاً عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد وليوفوا نذورهم نذر الجماع والهدى وما نذر الانسان من شيء يكون في الحج
حدثنا القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثني** حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وليوفوا نذورهم
قال نذر الحج والهدى وما نذر الانسان على نفسه من شيء يكون في الحج وقوله وليطوفوا بالبيت
العتيق يقول وليطوفوا ببيت الله الحرام * واختلف أهل التأويل في معنى قوله العتيق في هذا
الموضع فقال بعضهم قيل ذلك لبيت الله الحرام لان الله أعنته من الجبارة أن يصلوا الى تحريمه
وهدمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال **ثنا** ابن ثور عن معمر عن الزهري أن
ابن الزبير قال انما سمي البيت العتيق لان الله أعنته من الجبارة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن الزبير مثله **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** مؤمل
قال **ثنا** سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال انما سمي العتيق لانه أعنت من الجبارة
* قال **ثنا** سفيان قال **ثنا** أبو هلال عن قتادة وليطوفوا بالبيت العتيق قال عتيق من الجبارة
حدثني محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا**
الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله البيت العتيق قال أعنته الله
من الجبارة يعني الكعبة * وقال آخرون قيل له عتيق لانه لم يملكه أحد من الناس ذكر من
قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** مؤمل قال **ثنا** سفيان عن عبيد عن مجاهد قال
انما سمي البيت العتيق لانه ليس لأحد فيه شيء * وقال آخرون سمي بذلك لقدمه ذكر من قال
ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله البيت العتيق قال العتيق

أن لا ينزل عليه ما ينفر أمته ولا
يوافق هواهم مكن الله الشيطان
ليلق في أمانهم - مثل ما ألقى في
أمنيتك حتى سبق لسائل فقلت
تلك الغرائب الخ وسبب التمكن
ارادة امتحان من حولهم والله
سبحانه له أن يمتحن عباده بما شاء
من صنوف الخن وأنواع الفتن
ايضا عاف ثواب الثابتين ويزيد في
عقاب المذنبين فهذه جملة أقوال
المفسرين في الآية وأما قوله
(فينسخ الله) فالمراد ازالة تأثير
ما يلقى الشيطان وهو النسخ للغوى
لا النسخ الشرعي المستعمل في
الاحكام وقوله (ثم يحكم الله آياته)
فالمراد بالآيات هي آيات القرآن أي
يجعلها بحيث لا يخلط بها شيء من
كلام غيره فتكون ثابتة في مظانها
أو يجعلها بحيث لا يتطرق اليها
تأويل فاسد معمول به عند الأمة
ويحتمل أن يكون المراد باحكام
الآيات الارشاد الى أدلة الاحكام
الشرعية وقوله (وان الظالمين) أراد
المنافقين والمشركين المذكورين
الا أنه وضع الظاهر موضع
الضمير قضاء عليهم بالظلم والشقاق
البعيد والمعاداة الكاملة واعلم أنه
سبحانه ذكر لتمكين الشيطان من
الالقاء في الامنية أن يرين أحدهما

القديم لانه قديم كما يقال السيف العتيق لانه أول بيت وضع للناس بناء آدم وهو أول من بناء ثم بوا
الله موضعه لآبراهيم بعد الغرق فبناه إبراهيم واسماعيل * قال أبو جعفر ولكل هذه الأقوال
التي ذكرناها عن ذكرناها عنه في قوله البيت العتيق وجه صحيح غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب
معانيه عليه في الظاهر غير أن الذي روى عن ابن الزبير أولى بالصحة أن كان ما حدثني به محمد
ابن سهل البخاري قال ثنا عبد الله بن صالح قال أخبرني الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن
مسافر عن الزهري عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما سمي البيت العتيق لان الله أعنته من الجارية فلم يظهر عليه قط صحيحا حدثنا انقاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال الزهري بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انما سمي البيت العتيق لان الله أعنته ثم ذكر مثله وعني بالطواف الذي أمر رجل ثناؤه
حاج بيته العتيق به في هذه الآية طواف الافاضة الذي يضاف به بعد التعريف اما يوم النحر واما
بعده لا خلاف بين أهل التأويل في ذلك ذكر الرواية عن بعض من قال ذلك حدثنا عمرو بن
سعيد القرشي قال ثنا الانصاري عن أشعث عن الحسن وليطوفوا بالبيت العتيق قال طواف
الزيارة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا خالد قال ثنا الاشعث أن الحسن قال في قوله
وليطوفوا بالبيت العتيق قال الطواف الواجب حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وليطوفوا بالبيت العتيق يعني زيارة البيت حدثني يعقوب
قال ثنا هشيم عن حجاج وعبد الملك عن عطاء في قوله وليطوفوا بالبيت العتيق قال طواف يوم
النحر حدثني أبو عبد الرحمن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت زهير عن قول الله
وليطوفوا بالبيت العتيق قال طواف الوداع * واختلف القراء في قراءة هذه الحروف فقرأ ذلك
عامة قراء الكوفة ثم يقضوا تفنهم وليوفوا نذرهم وليطوفوا بنسكين اللام في كل ذلك طلب
التخفيف كما فعلوا في هوذا كانت قبلها واو فقلوا وهو عليهم بذات الصدور فسكنوا الهاء وكذلك
يفعلون في لام الامر اذا كان قبلها حرف من حروف النسخ كالواو والفاء وثم وكذلك قرأت عامة
قراء أهل البصرة غير أن أبا عمرو بن العلاء كان يكسر اللام من قوله ثم يقضوا خاصة من أجل أن
الوقوف على ثم دون يقضوا حسن وغير جائز الوقوف على الواو والفاء وهذا الذي اعتل به أبو عمرو
لقراءته على حسنة من جهة القياس غير أن أكثر القراء على تسكينها * وأولى الأقوال بالصواب
في ذلك عندي أن التسين في لام يقضوا والكسر قراءة مشهورة في لغتنا سائر تان فبأيهما
قرأ القاري فصيب الصواب غير أن الكسر فيها خاصة أقبس لما ذكرنا لأبي عمرو من العلة لأن من
قرأ وهو عليهم بذات الصدور فهو بنسكين الهاء مع الواو والفاء ويحركها في قوله ثم هو يوم القيامة
من المحضرين فذلك الواجب عليه أن يفعل في قوله ثم يقضوا تفنهم فيحرك اللام إلى الكسر مع
ثم وان تسكنها في قوله وليوفوا نذرهم وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري
نحو يكها مع ثم والواو وهي لغة مشهورة غير أن أكثر القراء مع الواو والفاء على تسكينها وهي
أشهر اللغتين في العرب وأفتحها فالقراءة بها أعجب إلى من كسرها * القول في تأويل قوله تعالى
(ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام الا ما تلى عليكم فاجتنبوا
الرجس من الأنثوان واجتنبوا قول الزور) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي أمر به من قضاء
التفث والوفاء بالنذور والطواف بالبيت العتيق هو الفرض الواجب عليكم بأيتها الناس في حجبكم
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يقول ومن يجتنب ما أمر الله باجتنابه في حال احرامه

في حق غير أهل الأيمان وهم أهل
النفاق والشرك وذلك قوله (ليجعل)
الآية وثانها في حق المؤمنين
العارفين بالله ومصفاته وهو قوله
(وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق) قال
مقاتل يعني القرآن وعن الكلبي
أي النسخ قال جار الله أي تمكين
الشيطان من الانقضاء قلت أما عند
الاشاعة فلان المالك أنه أن يتصرف
في ملكه كيف يشاء وأما عند
المعتزلة فلان أفعاله جارية على وفق
الحكمة والتدبير (فتخضع) تخضع
وتطمئن (له قلوبهم) بناء على أصلي
الفرقتين والصرط المستقيم ههنا
فسروه بالتأويلات الصحيحة
والبيانات المطابقة للأصول قلت
وتفسيره بمعنى أعم من ذلك غير
ضائر ثم بين أن الأعمار إلى قيام
الساعة لا تخلو من يكون في شك
من القرآن والرسول واليوم العقيم
فيل يوم بذل لانه لا مثل له في عظم
أمره لقول الملائكة فيه أولانه
لا خير فيه للكفار من قولهم ربيع
عقيم اذ لم تنسئ مطرا ولم تفتح
شجرا أولان يوم الحرب يقال له
العقيم من حيث أن أولاد النساء
يقتلون فيه فيصرون كائنه عقم لم
يلدن أو من حيث أن المقاتلين
يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا بقي

تعظيم ما منه لحدود الله أن يواقعها وحرمة أن يستعملها فهو خير له عند ربه في الآخرة كما حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله ذلك ومن يعظم
حرمة الله قال الحرمة مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها **حدثني** محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ومن يعظم حرمة الله قال الحرمة المشعر الحرام والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد
الحرام هؤلاء الحرمات وقوله وأحل لكم الأنعام يقول جل ثناؤه وأحل الله لكم أيها الناس
الأنعام أن تأكلوها إذا ذككتموها فلم يحرم عليكم منها بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاماً
ولما جعلتموه من الآلهةكم إلا ما تبلى عليكم يقول الأمايتي عليكم في كتاب الله وذلك الميتة والدم
ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخقة والموقوفة والمتزنية والنطيحة وما أكل السبع وما ذبح
على النصب فإن ذلك كله رجس كما **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن
قتادة الأمايتي عليكم قال الأمايتة وما يذ كراسم الله عليه **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان يقول فاتقوا عبادة الأوثان
وطاعة الشيطان في عبادتها فإنها رجس * **وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال** أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان يقول تعالى ذكره فاجتنبوا طاعة الشيطان
في عبادة الأوثان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله
الرجس من الأوثان قال عبادة الأوثان وقوله واجتنبوا قول الزور يقول تعالى ذكره واتقوا قول
الكذب والفرية على الله بقولكم في الآلهة ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقولكم للملائكة هي
بنات الله ونحو ذلك من القول فإن ذلك كذب وزور وشرك بالله * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال**
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قول
الزور قال الكذب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس واجتنبوا قول الزور خفاء الله غير مشركين به يعني الاستبراء على الله والكذب
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن وائل بن ربيعة عن
عبد الله قال تعدل شهادة الزور بالشرك وقرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور
حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن وائل بن ربيعة قال عدلت شهادة الزور والشرك
ثم قرأ هذه الآية فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو
أسامة قال ثنا سفيان العصفري عن أبيه عن نعيم بن فائق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا مروان بن معاوية عن سفيان العصفري عن فائق بن فضالة عن أيمن بن حريم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله مرتين
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ويجوز
أن يكون مراد به اجتنبوا أن ترجسوا أنتم أيها الناس من الأوثان بعبادتهم أيها فان قال قائل

الحرب بلا أبناء وعن الفضال أنه
يوم القيامة لا ينهم لا يرون فيه خيراً
أولاً كل ذات جمل تضع فيه
جملها أولاً لا ليل فيه فيستمر
كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا
تكرار على هذا القول لأن المراد
بالساعة مقدماته أو المراد حتى
تأتيهم الساعة بيقظة أو يأتيهم عذابها
فوضع يوم عقيم مقام الضمير
واستحسن بعض الأئمة قول
الخصائذ ورجه لأن الأول يلزم
منه أن الكفار ينتهي شكهم
في يوم بدر وليس كذلك فإنهم
في مرة بعد يوم بدر أيضاً ويمكن
أن يقال أول لعطف على أول
الآية فيكون المراد بالذين كفروا في
الأول الجنس وفي الثاني العهد سلماً
أنه للعطف على تأنيبهم الآن اللام
في الذين كفروا بالجنس فيقع على
الذين ما انتهى شكهم إلى يوم القيامة
ويحتمل أن يراد بالساعة وقت
موت كل واحد وبعباد يوم
عقيم القيامة ثم بين أنه لا مآل
يوم تأتي الساعة إلا الله وأنه يحكم بين
الناس فيميز بين أهل الجنة وأهل
النار ثم أفرد المهاجرين بالذكر
تخصيصاً لهم بمزيد التشريف
يرى أن طوائف من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا

وهل من الأوثان ما ليس برجس حتى قيل فاجتنبوا الرجس منها فإقبل كلها رجس وليس المعنى ما ذهب إليه في ذلك وإنما معنى الكلام فاجتنبوا الرجس الذي يكون من الأوثان أي عبادتها فالذي أمر جل ثناؤه بقوله فاجتنبوا الرجس منها اتقاء عبادتها وتلك العبادة هي الرجس على ما قاله ابن عباس ومن ذكرنا قوله قبل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿حَفَافٌ عَلَيْهِمْ شِرْكٌ بِهِ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ يقول تعالى ذكرنا اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان وقول انشركم مستقيمين لله على خلاص التوحيد له وافراد الطاعة والعبادة له خالصة دون الأوثان والأصنام غير مشركين به شيئا من دونه فإنه من يشرك بالله شيئا من دونه فثله في بعده من الهدى واصابه الحق وهلاكه وذهابه عن ربه مثل من خر من السماء فتخطفه الطير فهلك أو هوى به الريح في مكان سحيق يعني بعيد من قولهم أبعد الله وأسحق وفيه لغتان أسحقته الريح وصحقته ومنه قيل للنخلة الطويلة نخلة مسحوق ومنه قول الشاعر

كانت لنا جارة فأزججها * فأذورة يسحق النوى قدما

ويرى نسحق يقول فكذلك مثل المشرك بالله في بعده من ربه ومن اصابه الحق كعبه هذا الواقع من السماء إلى الأرض أو كهلاك من اختطفته الطير منهم في الهواء وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فكذا نخر من السماء قال هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في مكان سحيق قال بعيد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل فتخطفه الطير وقد قيل قبله فكذا نخر من السماء وخر فعل ماض وتخطفه مستقبل فعطف بالمستقبل على الماضي كما فعل ذلك في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقد بينت ذلك هناك في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس وأمر تكب به من اجتناب الرجس من الأوثان واجتناب قول الزور وحفافة الله وتعظيم شعائر الله وهو استحسان البدن واستسمانها وأداء مناسك الحج على ما أمر الله جل ثناؤه من تقوى قلوبكم وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن إبراهيم قال ثنا محمد بن زياد عن محمد بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب قال استعظامها واستحسانها واستسمانها حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ومن يعظم شعائر الله قال الاستسمان والاستعظام وبه عن عنبسة عن لبث عن مجاهد مثله إلا أنه قال والاستحسان حدثنا عبد الجيد ابن بيان الواسطي قال أخبرنا اسحق عن أبي بشر وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن يعظم شعائر الله قال استعظام البدن واستسمانها واستحسانها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن المنثري

يا أي الله هؤلاء الذين تقبلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فالناتان متناه معك فأنزل الله عز وجل (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا) قال بعض المفسرين هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وقال بعضهم هم الذين خرجوا من الأوطان في سرية أو عسكر ولا يبعد حمل الآية على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنمة لأنها حلال وقال الأصمعي العلم والفهم كقول شعيب ورزقي منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بأنهما ممتنعان بعد القتل أو الموت قال العلماء وأما تظهر هذه الفضيلة للمهاجرين في مزيد الدرجات والأفلاذ من شرط اجتناب الكبائر كما في حق غيرهم (وان الله لهو خير الرازقين) لأن رزق غيره ينتهي إليه وغيره لا يقدر على مثل رزقه ولأن رزقه لا يختلط بالمثل والأذى ولا يفسد من الأغراض الفاسدة ولأنه يرزق ويعطى ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس وغير ذلك من الشرائط الوجودية والعدمية قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن

قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى قال الوقوف بعرفة من شعائر الله ويجمع من شعائر الله ورعى الجار من شعائر الله والبدن من شعائر الله ومن يعظمها فانه من شعائر الله في قوله ومن يعظم شعائر الله فمن يعظمها فانه من تقوى القلوب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يعظم شعائر الله قال الشعائر الجار والصفة والمروءة من شعائر الله والمشعر الحرام والمزدلفة قال والشعائر تدخل في الحرم هي شعائره وهي حرم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أن تعظيم شعائره وهي ما جعله أعلاما خلقه فيما أعيدهم به من مناسك حجهم من الأماكن التي أمرهم بأدائها افترض عليهم منها عيدها والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم من تقوى قلوبهم لم يخص من ذلك شيئا فتعظيم كل ذلك من تقوى القلوب كما قال جل ثناؤه وحق على عباده المؤمنين به تعظيم جميع ذلك وقال فانه من تقوى القلوب وأنت لم يقل فانه لانه أريد بذلك فإن تلك التعظيم مع اجتناب الرجز من الأولان من تقوى القلوب كما قال جل ثناؤه إن ربك من بعدها الغفور رحيم وعنى بقوله فانه من تقوى القلوب فانه من وجل القلوب من خشية الله وحقيقة معرفتها بعظمته وإخلاص توحيده **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى المنافع التي ذكر الله في هذه الآية وأخبر عباده أنها إلى أجل مسمى على نحو اختلافهم في معنى الشعائر التي ذكرها جل ثناؤه في قوله ومن يعظم شعائر الله فانه من تقوى القلوب فقال الذين قالوا عني بالشعائر البدن معنى ذلك لكم أي الناس في البدن منافع ثم اختلف أيضا الذين قالوا هذه المقالة في الحال التي لهم فيها منافع وفي الأجل الذي قال عز ذكره إلى أجل مسمى فقال بعضهم الحال التي أخبر الله جل ثناؤه أن لهم فيها منافع هي الحال التي لم يوجها صاحبها ولم يسمها بدنة ولم يلقها قالوا ومنافعها في هذه الحال شرب البانها وركوب ظهورها وما رزقهم الله من نتاجها وأولادها قالوا والأجل المسمى الذي أخبر جل ثناؤه أن ذلك لعباده المؤمنين منها البه هو إلى الجاهلهم أي باها فإذا أوجبوها بطل ذلك ولم يكن لهم من ذلك شيء **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال ما لم يسم بدنا **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا إسحق بن يوسف عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال الركوب واللبس والولد فإذا سميت بدنة أو هديا ذهب ذلك كله **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال لكم في ظهورها وألبانها وأوبارها حتى تصير بدنا * قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال في أشعارها وأوبارها وألبانها قبل أن تسميها بدنة * قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال في البدن لحومها وألبانها وأشعارها وأوبارها وأوصافها قيل أن تسمى هديا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وزاد فيه وهي الأجل المسمى **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء أنه قال في قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق قال منافع

أن يجاب بأنه مجاز أو على سبيل الفرض والتقدير ولبس في الآية دليل ظاهر على أن المهاجر المقتول والمهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الأجر أم لا بل المعلوم منها هو الجمع بينهما في الوعد وقد يستدل على التسوية بما روى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الأجر شريكان فان لفظ الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مكنتهم قيل في المدخل الذي يرصونه خيمة من دقة بيضاء لا فحم فيها ولا وصم لها سبعون ألف مصراع وقال أبو القاسم الفشيري هو أن يدخلهم الجنة من غير مكر وتقدم وقال ابن عباس يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرصونه ولا يبعون عنها حولا (وان الله لعليم) بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تفریط المفرط منهم فيمهل حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين أنه مع إكرامه لهم في الآخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل أن يقتلوا أو يموتوا فقال (ذلك) قال الزجاج أي

في ألبانها وظهورها وأوبارها إلى أجل مسمى إلى أن تقلد **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الفضالة مثل ذلك **حدثني** يعقوب قال قال ابن علية سمعت ابن أبي نجيع يقول في قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال إلى أن توجهن بآبنة * قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيع عن قتادة لكم فيها منافع إلى أجل مسمى يقول في ظهورها وألبانها فإذا قلت فجلها إلى البيت العتيق * وقال آخرون ممن قال الشعائر البدن في قوله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب والهاء في قوله لكم فيها من ذكر الشعائر ومعنى قوله لكم فيها منافع لكم في الشعائر التي تعظمونها لله منافع بعد اتخاذكموها لله بآبنة أو هدايا بأن تركبوا ظهورها إذا احتجتم إلى ذلك وتشرى ألبانها أن اضطررتم إليها قالوا والأجل المسمى الذي قال جل ثناؤه إلى أجل مسمى إلى أن تخر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عتبة عن ابن أبي نجيع عن عطاء لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال هو ركوب البدن وشرب لبنها أن احتاج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن أبي رباح في قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال إلى أن تخر قال له أن يحمل عليها المعبي والمنقطع به من الضرورة كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالبدنة إذا احتاج إليها سيدها أن يحمل عليها ويركب عندهم موكه قلت لعطاء ما (أ) قال الرجل الرجل والمنتقطع به والمتبع وإن نتجت أن يحمل عليها ولدها ولا يشرب من لبنها إلا فضلا عن ولدها فإن كان في لبنها فضل فليشرب من أهدها ومن لم يهدها وأما الذين قالوا معنى الشعائر في قوله ومن يعظم شعائر الله شعائر الحج وهي الأماكن التي ينسك عندها الله فإنهم اختلفوا أيضا في معنى المنافع التي قال الله لكم فيها منافع فقال بعضهم معنى ذلك لكم في هذه الشعائر التي تعظمونها منافع تجاركم عندها وبيعكم وشرائكم بحضرتهم وتسوقكم والأجل المسمى الخروج من الشعائر إلى غيرها ومن المواضع التي ينسك عندها إلى ما سواها في قول بعضهم **حدثني** الحسن بن علي الصداق قال ثنا أبو أسامة عن سليمان الضبي عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين عن ابن عباس في قوله لكم فيها منافع قال أسواقهم فإنه لم يذكر منافع إلا لادنيس **حدثني** محمد بن المنثري قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال والأجل المسمى الخروج منه إلى غيره * وقال آخرون منهم المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع العمل لله بما أمر من مناسك الحج قالوا والأجل المسمى هو انقضاء أيام الحج التي ينسك الله فيهن ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق فقرأ قول الله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم في تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى إذا ذهبت تلك الأيام لم تر أحدًا يأتي عرفة يقف فيها ينتهي الأجر ولا المزدلفة ولا رمي الجمار وقد ضربوا من البلدان لهذه الأيام السني فيها المنافع وأعامنا فعنها إلى تلك الأيام وهي الأجل المسمى ثم محلها حين تنقضي تلك الأيام إلى البيت العتيق * قال أبو جعفر وقد دلنا قبيل على أن قول الله تعالى ذكره ومن يعظم شعائر الله معنى به كل ما كان من عمل أو مكان جعله الله علما للناس في خلقه آدم يخص من ذلك جل ثناؤه شيئا في خبر ولا عقل وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن معنى قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى في هذه الشعائر منافع إلى أجل مسمى فما كان من هذه الشعائر بآبنة أو هدايا فمنافعها لكم من حين تملكونها إلى أن أوجبتوها هدايا أو بآبنة أو ما كان منها أما كن ينسك لله عندها فمنافعها التجار لله عندها والعمل لله بما أمر به إلى الشخص عندها وما كان منها أو قاتا

الامر ما فقصنا عليكم من إنجاز الوعد لكمها بحرين خاصة إذا قتلوا أو ماتوا عن مقاتل أن قوما من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا إن أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاجلوا عليهم فناداهم المسلمون أن يكفوا عن قتالهم حرمة الشهر فأبوا وقاتلوهم فذلك بغيبهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا فوقع في أنفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فقتل (ومن عاقب) أي قاتل (بمثل ما عاقب به) أي كما ابتدئ بقتاله سمي الابتداء باسم الجزاء الطباقي وللأبسة من حيث أن ذلك سبب وهذا سبب عنه (ثم نعى عليه) أي ثم كان المجازي مبيعا عليه أي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لأن كونه مبدؤا بالقتال معه نوع ظلم كما قيل البادي أظلم وهو موجب لنصرته فظاهرا إلا أن كونه في نفس الأمر مظلوما هو السبب الأصلي في النصره وعن الفضالة أن الآية مدنية وهي في القصاص والجراحات واستدل الشافعي بها في وجوب رعاية الثمالة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الآية بذكر العفو والمغفرة وجوه

(١) لعله يريد ما المعبي قال الخ تأمل كنهه معصمه

منها أن المندوب للجني عليه هو أن يعفو عن الجاني كقوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله وكأنه قال أنا ضامن لنصرته إن ترك الانتقام وطلب اكثار ما هو أولى به فأي عفو غفور ومنها أنه ضمن النصر على الباغي ولو جرد كرهاتين الصفتين بما هو أولى بالجني عليه وهو العفو والصفيح ومنها أنه يدل بذكرهما على أنه قادر على العقوبة لأن العفو عند القدرة ثم بين أن ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن كمال قدرته إبلاج الليل في النهار والنهار في الليل وذلك أن زيادة أحدهما تستلزم نقصان الآخر وأراد تحصيل أحد العرضين الظلام والضياء في مكان الآخر وقد مر في أوائل آل عمران وفيه أن خالق الليل والنهار ومصرف الأدوار والاكوارد لا يخفى عليه شيء من الزمانيات خيرا أو شرا انصافا أو بغيا أو كده هذا المعنى بقوله (إن الله سميع بصير) يسمع أقوال الخلائق ويبصر أفعالهم ثم بين أن كمال القدرة والعلم هو يقتضي وجوب الوجود فقال (ذلك) أي الوصف بخلق الملوك وبالاحاطة بما يجري فيها بسبب أن الحقيقة منحصرة في ذاته وأن وجود غيره ولا سيما الأوثان موسوم بالبطلان فلا نقص كالامكان ويعلم

بأن يطاع الله فيما يعمل أعمال الحج وطلب المعاش فيها بالتجارة إلى أن يطاف بالبيت في بعض أو يوافي الحرم في بعض ويخرج عن الحرم في بعض وقد اختلف الذين ذكرنا اختلافهم في تأويل قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى في تأويل قوله ثم محلها إلى البيت العتيق فقال الذين قالوا عني بالك عاتر في هذا الموضع البدن معنى ذلك ثم محل البدن إلى أن تبلغ مكة وهي التي بها البيت العتيق ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال أخبرنا هاشم قال أخبرنا حجاج عن عطاء ثم محلها إلى البيت العتيق إلى مكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم محلها إلى البيت العتيق يعني محل البدن حين تسمى إلى البيت العتيق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ثم محلها حين تسمى هديا إلى البيت العتيق قال الكعبة أعتقها من الجبارة فوجه هؤلاء تأويل ذلك إلى ثم منحر البدن والهدايا التي أوجبتوها إلى أرض الحرم وقالوا عني بالبيت العتيق أرض الحرم كلها وقالوا ذلك نظير قوله فلا يقربوا المسجد الحرام والمزاد الحرم كله * وقال آخرون معنى ذلك ثم محلهم أي الناس من مناسك حجكم إلى البيت العتيق أن تطوفوا به يوم النحر بعد قضاءكم ما أوجبه الله عليكم في حرككم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى ثم محلها إلى البيت العتيق قال محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت * وقال آخرون معنى ذلك ثم محل منافع أيام الحج إلى البيت العتيق بانقضائها ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم محلها إلى البيت العتيق حين تنقضي تلك الأيام أيام الحج إلى البيت العتيق * وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك ثم محل الشعائر التي لكم فيها منافع إلى أجل مسمى إلى البيت العتيق فما كان من ذلك هديا أو بدنا فهو أفاضه الحرم في الحرم وما كان من نسك فالطواف بالبيت وقد بينا الصواب في ذلك من القول عندنا في معنى الشعائر في القول في تأويل قوله تعالى ((ولكل أمة جعلنا منسكا ليدركوا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهمكم الله واحدا فله أسلموا وبشرا الخبيثين)) يقول تعالى ذكره ولكل أمة ولكل جماعة سلف فيكم من أهل الإيمان بالله أيهم الناس جعلنا ذبحا يري بقون دمه ليدركوا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام بذلك لأن من البهائم ما ليس من الأنعام كالخيل والبغال والخيول وقيل إنما قيل للبهائم لأنها لا تشكركم * وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله جعلنا منسكا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكل أمة جعلنا منسكا قال إهراق الدماء ليدركوا اسم الله عليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فالهكم الله واحد يقول تعالى ذكره فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور فالهكم الله واحد لا شريك له فإياه فاعبدوا وله أخلصوا الألوهة وقوله فله أسلموا يقول فللهكم فاحضعوا بالطاعة وله فذلوا بالأقرار بالعبودية وقوله وبشرا الخبيثين يقول تعالى ذكره وبشرا محمد الخاضعين لله بالطاعة المذعنين له بالعبودية المنيين إليه بالتوبة وقد بينا معنى الأخبات بشواهد فيما مضى من كتابنا هذا * وقد اختلف أهل التأويل في المراد به في هذا الموضع فقال بعضهم أريد به وبشر المظلمين إلى الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وبشر الخبثین قال المطمئنین **حدثنا** أبو کریب قال ثنا ابن یمن عن ابن جریج عن مجاهد قوله وبشر الخبثین المطمئنین إلى الله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله وبشر الخبثین قال المطمئنین **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبشر الخبثین قال المتواضعين * وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن عمرو بن أوس قال الخبثون الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا **حدثني** محمد بن عثمان الواسطي قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي قال ثنی عثمان بن عبد الله بن أوس عن عمرو بن أوس مثله (١) القول في تأويل قوله تعالى (الذين إذا ذكروا بآيات الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة وما رزقناهم ينفقون) فهذا من نعت الخبثين يقول تعالى ذكره لنبی محمد صلى الله عليه وسلم وبشر يا محمد الخبثین الذين تخشع قلوبهم إذ كره الله وتخضع من خشيته وجلال من عقابه وخوفهم من خطئه كما **حدثني** یونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين إذا ذكروا بآيات الله وجلت قلوبهم قال لا تنفس قلوبهم والصابرين على ما أصابهم من شدة في أمر الله وناله من مكروه في جنبه والمقيمي الصلاة المفروضة ومما رزقناهم من الأموال ينفقون في الواجب عليهم انفاقها فيه في زكاة ونفقة عيال ومن وجبت عليه نفقته وفي سبيل الله (٢) القول في تأويل قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتك كذلك سخرنا لها لكم لعلكم تذكرون) يقول تعالى ذكره والبدن وهي جمع بدنة وقد يقال لو احدها بدن وإذا قيل بدن احتمل أن يكون جمعا واحدا يدل على أنه قد يقال ذلك للواحد قول الراجز

على حين تلك الامورا * صوم شهور وجبت نذورا
وحلق رأسي وإفيا مضفورا * وبدنا مـدـرعا موفورا

والبدن هو الضخم من كل شيء ولذلك قيل لأمري القيس بن النعمان صاحب الخورنق والسدير البدن الضخم واسترعا له فإنه يقال قد بددت بسدني فاعني الكلام والابل العظام الاجسام الضخام جعلناها لكم أيها الناس من شعائر الله يقول من أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسك حجكم إذا قلتموها وجلت قلوبكم وأشعرتموها علم بذلك وشعر أنكم فعلتم ذلك من الابل والبقر كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن ابن جريج قال قال عطاء والبدن جعلناها لكم من شعائر الله قال البقرة والبغير وقوله لكم فيها خير يقول لكم في البدن خير وذلك الخير هو الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها وفي الدنيا الركوب إذا احتاج إلى ركوبها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله لكم فيها خير قال أجز ومنافع في البدن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنی حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم لكم فيها خير قال الابن والركوب إذا احتاج **حدثنا** عبد الحميد ابن بيان قال أخبرنا سحقي عن شريك عن منصور عن إبراهيم لكم فيها خير قال إذا اضطررت

مما ذكر أنه لا شيء أعلى منه شانا وأكبر سلطانا وانما قال ههنا (من دونه هو الباطل) بزيادة هو وفي لقمن من دونه الباطل لأن هذا وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة أو مرتين ولهذا أيضا زيدت اللام في قوله (وان الله لهو الغني الحميد) بخلاف ما في لقمن وأيضا يمكن أن يقال تقدم في هذه السورة ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمن فإنه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بنحو ما ذكرهنا ثم ذكر أنواعا أخر من دلائل قدرته ونعمته فقال (الم تر قبل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء أو اخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم لم يعتد بها وفي قوله (فتصبح) دون أن يقول فأصبحت مناسبا لأنزل إشارة إلى بقاء أثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقب النزول نظيره قول الغائل أنعم فلان على عام كذا فأروح وأغدوشا كراهه ولو قال فرحت وغدت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لا يسام عكس ما هو المقصود دلالة يوههم نفي الاخضرار كما لو قلت

الى بدنتك ركبته وشربت من لبنها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
لكم فيها خير من احتاج الى ظهور البدنة ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وقوله فاذا كروا اسم الله
عليها صواف يقول تعالى ذكره فاذا كروا اسم الله على البدن عند نحر كراياها صواف * واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الا مصارف فاذا كروا اسم الله عليها صواف بمعنى مصطفة واحدا
صافة وقد صفت بين ايديها وروى عن الحسن ومجاهد وزيد بن اسلم وجباعة آخر معهم أنهم قرؤا
ذلك صواف بالياء منصوبة بمعنى خالصة لله لا شريك له فيها صافية له وقرأ بعضهم ذلك صواف باسقاط
الياء وتنوين الحرف على مثال عوار وعواد وروى عن ابن مسعود أنه قرأه صواف بمعنى معقولة
والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها لاجماع الجماعة من القراء
عليه بالمعنى الذى ذكرناه لمن قرأه كذلك ذكر من تأوله بتأويل من قرأه بتشديد الفاء ونصبها
حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله
فاذا كروا اسم الله عليها صواف قال الله أكبر الله أكبر اللهم منك ولك صواف قياما على ثلاث أرجل
فقيل لابن عباس ما نضع بجلودها قال تصدقوا بها واستمتعوا بها **حدثني** محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس
في قوله صواف قال قائمة قال يقول الله أكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك **حدثني** محمد بن المنني
قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس فاذا كروا اسم الله عليها
صواف قال قياما على ثلاث قوائم معقولة باسم الله والله أكبر اللهم منك ولك **حدثني** يعقوب
قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس في قوله صواف قال معقولة أحدي
يديها قال قائمة على ثلاث قوائم **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن
ابن عباس في قوله فاذا كروا اسم الله عليها صواف يقول قياما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي
قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا كروا اسم الله عليها صواف والصواف
أن تعقل قائمة واحدة وتصفها على ثلاث فتنحرها كذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال
أخبرنا علي بن عطاء قال أخبرني بجبر بن سالم قال رأيت ابن عمر وهو ينحدر بدنته قال فقال صواف
كما قال الله قال فنحرها وهي قائمة معقولة أحدي يديها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال أخبرنا ثيب عن مجاهد قال الصواف اذا عقلت رجلها وقامت على ثلاث * قال ثنا
ليث عن مجاهد في قوله فاذا كروا اسم الله عليها صواف قال صواف بين أوطافها **حدثني** محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيب عن مجاهد صواف قال قيام صواف على ثلاث قوائم **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا كروا اسم الله عليها صواف قال
بين وظائفها قياما **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن
خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن نافع عن عبد الله أنه كان ينحدر البدن وهي قائمة مستقبلة البيت
تصف أيديها بالقيود قال هي التي ذكر الله فاذا كروا اسم الله عليها صواف **حدثنا** ابن حميد قال
ثنى جرير عن منصور عن رجل عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال قلت لعن الله فاذا كروا اسم
الله عليها صواف قال اذا أردت أن تنحدر البدنة فانحدرها وقل الله أكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك ثم
سم ثم انحدرها قلت فأقول ذلك للاضحية فاللاضحية ذكر من تأوله بتأويل من قرأه صواف بالياء
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن الحسن أنه قال فاذا كروا اسم الله عليها

لصاحبك ألم ترى أنعمت عليك
فتشكران نصبتة أو همت أنك ناف
لشكره شاك تفریطه فيه وان
رفعته فأنت مثبت لشكره بطريق
الاستمرار ولا يبعد أن تكون هذه
الآية إشارة الى دليل الاعادة كما
في أول السورة وهذا قول أبي مسلم
(إن الله لطيف خبير) قال الكلبي
لطيف في أفعاله خبير بأعمال
خلقه وقال مقاتل لطيف
بإستخراج النبت خبير بكيفية
خلقه وقال ابن عباس لطيف
بأرزاق عباده خبير بما في قلوبهم من
الغنوط وقد مر مثل هذه في أواسط
الانعام ثم بين أن كل ما في السموات
والارض ملكه وملكه لا يمتنع شئ
منها من تصرفاته وهو غنى عن كل
ذلك وانما خلقها للحاجة المكلفين
الها ومن جعلها المطر والنبات
خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها
واذا كان انعامه خالبا عن غرض
عائد اليه كان مستحقا للمجد بل هو
جديد في ذاته وان لم يحمد
الحامدون ﴿التأويل وكأين من
قرية قال أهلكناها بضيق
الصدر وسوء الخلق واستيلاء العقلة
وبئر معطلة هي القلب الفارغ عن
أعمال القوى الروحانية في طلب
المعارف والحقائق وقصر مشيد

صوافي قال مخلصين * قال ثنا ابن نور عن معمر قال قال الحسن صوافي خالصة حدثنا الحسن
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن صوافي خالصة لله حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن شقيق الضبي فاذكروا اسم الله عليها صوافي
قال خالصة * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أيمن بن نابل قال سألت طائوسا عن قوله فاذكروا
اسم الله عليها صوافي قال خالصة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فاذكروا اسم الله عليها صوافي قال خالصة ليس فيها شريك كما كان المشركون يفعلون يجعلون لله
ولا لهم صوافي صافية لله تعالى ذكر من تأوله بتأويل من قرأه صوافي حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة في حرف ابن مسعود فاذكروا اسم الله عليها صوافي أي
معقولة قياما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في حرف
ابن مسعود فاذكروا اسم الله عليها صوافي قال أي معقولة قياما حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأها صوافي قال معقولة قال ومن
قرأها صوافي قال تصف بين يديها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد
قال سمعت الضحالة يقول في قوله فاذكروا اسم الله عليها صوافي يعني صوافي والبدنة اذا تحرت
عقلت يد واحدة فكانت على ثلاث وكذلك تنحر * قال أبو جعفر وقد تقدم بيان أثر هذه
الاقوال بتأويل قوله صوافي وهي المصطفة بين أيديها المعقولة احدى قوائمها وقوله فاذا وجبت
جنوبها يقول فاذا سقطت فوقعت جنوبها الى الارض بعد النحر فكلوا منها وهو من قولهم قد
وجبت الشمس اذا غابت فسقطت للتغيب ومنه قول أوس بن حجر

ألم تكسف الشمس والبدر والكواكب الجبل الواجب

يعني بالواجب الواقع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاذا وجبت جنوبها سقطت الى الارض
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا
ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله فاذا وجبت جنوبها قال اذا فرغت ونحرت
حدثني محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن
مجاهد فاذا وجبت نحرت حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا وجبت جنوبها قال اذا انحسرت حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا وجبت جنوبها قال فاذا ماتت وقوله فكلوا منها
وهذا مخرج من الأمر ومعناه الإباحة والاطلاق يقول الله فاذا انحسرت فسقطت ميتة بعد
النحر فقد حل لكم أكلها وليس بأمر إيجاب وكان إبراهيم الخليل يقول في ذلك ما حدثنا محمد
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال المشركون كانوا
لا يأكلون من ذبائحهم فصرخ للمسلمين فأكلوا منها فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل حدثنا
ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حصين عن مجاهد قال ان شاء كل وان شاء لم
يأكل فهي بمنزلة فاذا حلتم فاصطادوا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فكلوا منها وأطعموا الفقاع والمعتري يقول يأكل منها ويأطعم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن وأخبرناه مغيرة

هو الرأس الخالي عن نتائج الفكر
الصافي والحواس السليمة أفلم يسيرا
في أرض البشرية عابرين على
منازل السالكين الى أن يصلوا
الى مقام القلب فتكون لهم
قلوب يعقلون بها الرحمن بذاته
أو آذان قلوب يسمعون بها
أقواله أو أبصار يبصرون
بها أفعاله واذ اصبح وصف القلب
بالسمع والبصر صح وصفه بآثار
وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم
الاقبال بعشام السر كقوله اني
لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن
وكقول يعقوب اني لأجد ريح يوسف
وان يخلف الله وعده ليس خلفه في
وعيد المؤمنين بخلف في الحقيقة
لانه تصديق قوله سبق رحتي
غضبي وان يوما عند ربك كآف
سنة قيل لانه موجود الزمان وليس
عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان
وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده
والاستعجال وضده انما يتصور في
المتزمنات قلت فقيه أن الكل بارادته
وأن ما أراد الله فأسبابه منهية يحصل
في يوم بارادته ما لا يحصل في ألف سنة
بحسب فرضنا وتقديرنا ومن هنا
قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي
عمل الثقلين أملت لها فيه أنه تعالى
يعمل ولكنه لا يعمل لهم مغفرة أي

عن ابراهيم وأخبرنا حجاج عن عطاء وأخبرنا حصين عن مجاهد في قوله فكلوا منها قال ان شاء كل
وان شاء لم يأكل قال مجاهد هي رخصة هي كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض ومثل
قوله واذا حالتم فاصطادوا وقوله وأطعموا القانع والمعتز يقول فأطعموا منها القانع * واختلف أهل
التأويل في المعنى بالقانع والمعتز فقال بعضهم القانع الذي يقنع بما أعطى أو بما عنده ولا يسأل
والمعتز الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني ع. قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وأطعموا القانع
والمعتز قال القانع المستغنى بما أعطيه وهو في بيته والمعتز الذي يتعرض لك ويطلب أن تطعمه من
اللحم ولا يسأل وهؤلاء الذين أمر أن يطعموا من البدن **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عيسى
عن لمث عن مجاهد قال القانع جارك الذي يقنع بما أعطيه والمعتز الذي يتعرض لك ولا يسأل
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صفير عن النضر بن أبي نضر عن النضر بن أبي نضر
وأطعموا القانع والمعتز القانع الذي يقنع بالشئ اليسير يرضى به والمعتز الذي يمر بجانبك لا يسأل
شئ فذلك المعتز * وقال آخرون القانع الذي يقنع بما عنده ولا يسأل والمعتز الذي يتعرض لك فيسألك
ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله القانع والمعتز يقول القانع المتعفف والمعتز يقول السائل **حدثنا** ابن
أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خفيف قال سمعت مجاهدا يقول القانع أهل
مكة والمعتز الذي يتعرض لك فيسألك **حدثني** أبو السائب قال ثنا عطاء عن خفيف عن
مجاهد قد كرمه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثني كعب بن فروخ
قال سمعت قتادة يحدث عن عكرمة في قوله القانع والمعتز قال القانع الذي يقنع في بيته والمعتز الذي
يسأل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال القانع المتعفف
الجالس في بيته والمعتز الذي يتعرض لك فيسألك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال القانع والمعتز قال القانع الطامع بما قبلك ولا يسألك والمعتز الذي
يعترضك ويسألك **حدثني** نصر بن عبد الرحمن قال ثنا الحاربي عن سفيان عن منصور
عن مجاهد وابراهيم قال القانع الجالس في بيته والمعتز الذي يسألك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في القانع والمعتز قال القانع الذي يقنع بما في يده والمعتز
الذي يتعرض لك ولكم ما عليك حق يا بن آدم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن
مجاهد فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز قال القانع الذي يجلس في بيته والمعتز الذي يتعرض لك
* وقال آخرون القانع هو السائل والمعتز هو الذي يتعرض لك ولا يسأل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا يونس عن الحسن قال القانع الذي يقنع اليك ويسألك
والمعتز الذي يتعرض لك ولا يسألك **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن منصور بن راذان عن الحسن في هذه الآية وأطعموا القانع والمعتز قال القانع الذي يقنع والمعتز
الذي يتعرض لك قال وقال الكلبي القانع الذي يسألك والمعتز الذي يتعرض لك ولا يسألك
حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا الحاربي عن سفيان عن يونس عن الحسن
في قوله وأطعموا القانع والمعتز قال القانع الذي يسألك والمعتز الذي يتعرض لك **حدثنا** أبو كريب
قال ثنا ابن ادريس عن أبيه قال قال سعيد بن جبيرة القانع السائل **حدثني** محمد بن اسمعيل
الأحمسي قال ثني غالب قال ثني شريك عن فرات القزاز عن سعيد بن جبيرة في قوله القانع

ستر ففهم من يستر زلته ومنهم من يستر
عليه أعماله الصالحة صيانة له عن
الملاحظة ومنهم من يستر عليه
حاله لئلا يصيبه من الشهوة فتنة
كما قيل شعر

لا تتركن بحدي هوالك فاعلم *

ذلك الجود عليك ستر مسبل
ومنهم من يستره بين أوليائه في باب
العزة كما قال أوليائي تحت قبائي
لا يعرفهم غيري ومنهم من يستر
أنانيته بهويته فيقول أنا الحق
وسبحاني والرزق الكريم هو
اخلى عن شوائب الحدوث لانه
من القديم الكريم الا اذا غنى فيه
أن النبي صلى الله عليه وسلم بل الولي
لا يليق به التقى بل ما على الرسول الا
البلاغ ولا على الولي الا الرضا والتسليم
فلو بقي في أحدهم أدنى ملاحظة لغير
الله كالحرص على ايمان القوم فوق
ما أمر به ابتلاء الله ببلاء محال
الشيطان في أمنيته يقول أو
يعمل فتدركه العناية الازلية
ويزيل الخطا طر الشيطان ويثبت على
الخطا طر الرحائي ولا يكون لدخان
الفتنة تأثير في نور يقينه كالاتاثير
للضباب في شعاع الشمس بخلاف
من في قلبه ظلم الشبهات فان ذلك
الدخان يزيدها كدورة ورناحتها
تأثيرهم ساعة سلب الاستعداد بالكلية

قال هو السائل ثم قال أما سمعت قول السماخ

لسال المرء يصلحه فيغني * مفارقة أعف من القنوع

قال من السؤال **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن أنه قال في قوله وأطعموا القانع والمعتز قال القانع الذي يقنع اليك يسألك والمعتز الذي يريدك نفسه ويتعرض لك ولا يسألك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشام قال أخبرنا منصور ويونس عن الحسن قال القانع السائل والمعتز الذي يتعرض ولا يسأل **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عباس قال قال زيد بن أسلم القانع الذي يسأل الناس * وقال آخرون القانع الحمار والمعتز الذي يعتريك من الناس ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت لينا عن مجاهد قال القانع جارل وإن كان غنيا والمعتز الذي يعتريك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبي نجيح قال قال مجاهد في قوله وأطعموا القانع والمعتز قال القانع جارل الغني والمعتز من اعتزلك من الناس **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله وأطعموا القانع والمعتز أنه قال أحدهما السائل والآخر الحمار * وقال آخرون القانع الطواف والمعتز الصديق الزائر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثني أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال قال قال زيد بن أسلم في قول الله تعالى القانع والمعتز قال القانع المسكين الذي يطوف والمعتز الصديق والضعيف الذي يزور * وقال آخرون القانع الطامع والمعتز الذي يعترب بالبدن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القانع قال الطامع والمعتز من يعترب بالبدن من غني أو فقير **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة قال القانع الطامع * وقال آخرون القانع هو المسكين والمعتز الذي يتعرض للهم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأطعموا القانع والمعتز قال القانع المسكين والمعتز الذي يعترب لقوم للهم وليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يحى إلى القوم من أجل للهم والبائس الفقير هو القانع * وقال آخرون بما **حدثنا** به ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قران عن سعيد بن جبيرة قال القانع الذي يقنع والمعتز الذي يعتريك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن بن عتبة * قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم ومجاهد القانع والمعتز القانع الجالس في بيته والمعتز الذي يتعرض لك * وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال غني بالقانع السائل لأنه لو كان المعنى بالقانع في هذا الموضع المكتفي بما عنده والمستغنى به لقل وأطعموا القانع والسائل ولم يقل وأطعموا القانع والمعتز وفي اتباع ذلك قوله والمعتز الدليل الواضح على أن القانع معنى به السائل من قولهم قنع فلان إلى فلان بمعنى سأله وخضع إليه فهو يقنع قنوعا ومنه قول لبيد

وأعطاني المولى على حين فقره * إذا قال أبصر خلقي وقنوعي

وأما القانع الذي هو بمعنى المكتفي فإنه من قنعت به بكسر النون أقنع قناعة وقنعا وقنعانا وأما المعتز فإنه الذي يأكل معتزك لتعطيه وتطعمه وقوله كذلك سخرناها لكم يقول هكذا سخرنا البدن لكم أيها الناس لعلكم تشكرون يقول لتشكروني على تسخيرها لكم ﴿ القول

أولياتهم عذاب يوم عقيم هو الأبد
لأنه لا ليل له وهو عذاب قطيعة
لا وصول له بعدهما والذين هاجروا عن
أوطان الطبيعة في طلب الحقيقة
ثم قتلوا بسيف الصدق والرياسة
حتى تركوا أنفسهم أو ماتوا عن
أوصاف البشرية ليرزقهم الله رزقا
حسنا فرزق القلوب خلاوة العرفان
ورزق الاسرار مشاهدات الجمال
ورزق الارواح مكاشفات الحلال
وان الله لهو خير الرازقين لأنه يرزق
من أوصاف ربوبيته كما قال صلى الله
عليه وسلم آيت عند ربى يطعمنى
ويسقئنى ومن عاقب بالمجاهدة
نفسه بحمل ما عاقبت النفس
بالمخالفة قلبه ثم يغنى عليه أى غلبت
النفس على القلب باستيلاء صفاتها
لينصرفه الله باستئصال النفس
وتحقيق صفاتها ان الله لعفو لما
سلف غفور لما بقى في نفوس
الطالبين من الانانية يوجب ليل
السرى في نهار التجسلى وبالعكس
أو يوجب ليل القبض في نهار

في تأويل قوله تعالى ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ كذلك سخرها
لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ﴿ يقول تعالى ذكره لم يصل الى الله لحوم بدنكم
ولادماؤها ولكن يناله اتقاؤكم ايابه ان اتقيتموه فيها فأردتم بها وجهه وعلمتم فيها بما ندبكم اليه
وأمركم به في أمرها وعظمتم بها حرمانه * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن إبراهيم في قول الله لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال ما أريد به وجه الله **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال
ان اتقيت الله في هذه المدن وعلمت فيه الله وطلبت ما قال الله تعظيما لشعائر الله ولحرمات الله فإنه
قال ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب قال ومن يعظم حرمان الله فهو خير له عند الله
قال وجعلته طيبا فذلك الذي يتقبل الله فأما اللحوم والدماء فنأين تنال الله وقوله كذلك سخرها لكم
يقول هكذا سخر لكم البدن لتكبروا الله على ما هداكم كما يقول كي تعظموا الله على ما هداكم بمعنى على
توفيقه اياكم لدينه ولتستل في حكمكم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
لتكبروا الله على ما هداكم كما قال علي ذبحها في تلك الأيام وبشر المحسنين يقول وبشر يا محمد الذين
أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم اياه في الدنيا الجنة في الآخرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان
الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور﴾ يقول تعالى ذكره ان الله يدفع غائلة
المشركين عن الذين آمنوا بالله وبرسوله ان الله لا يحب كل خوان يخون الله فيخالف أمره ونهيه
وبعضه ويطيع الشيطان كفور يقول جودلنعمه عنده لا يعرف لمنعمها حقه فبشكره عليها
وقيل انه عنى بذلك دفع الله كفار قريش عن كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل هجرتهم ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير﴾ يقول تعالى
ذكره أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلون المشركين في سبيله بأن المشركين ظلموهم بقتالهم
* واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدنية أذن بضم الالف يقاتلون بفتح التاء
بترت تسمية الفاعل في أذن ويقاتلون جميعا وقرأ ذلك بعض الكوفيين وعامة قراء البصرة أذن
بترت تسمية الفاعل ويقاتلون بكسر التاء بمعنى يقاتل المأذون لهم في القتال المشركين وقرأ ذلك
عامة قراء الكوفيين وبعض المكين أذن بفتح الالف بمعنى أذن الله ويقاتلون بكسر التاء بمعنى ان
الذين أذن الله لهم بالقتال يقاتلون المشركين وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعنى لان الذين قرؤوا
أذن على وجه ما لم يسم فاعله يرجع معناه في التأويل الى معنى قراءة من قرأ على وجه ما سمي فاعله
وان من قرأ يقاتلون ويقاتلون بالكسر أو الفتح فقريب معنى أحدهما من معنى الآخر وذلك أن
من قاتل انسانا فالذي قاتله له مقاتل وكل واحد منهما مقاتل فاذا كان ذلك كذلك فبأيه هذه
القراءات قرأ القارئ فصب الصواب غير أن أحب ذلك الى أن أقرأ به أذن بفتح الالف بمعنى أذن
الله لقرب ذلك من قوله ان الله لا يحب كل خوان كفور أذن الله في الذين لا يحبهم الذين يقاتلونهم
بقتالهم فيرد أذن على قوله ان الله لا يحب وكذلك أحب القراءات التي في يقاتلون بكسر التاء بمعنى
الذين يقاتلون من قد أخبر الله عنهم أنه لا يحبهم فيكون الكلام متصلا بمعنى بعضه ببعض وقد
اختلف في الذين عنوا بالاذن لهم هذه الآية في القتال فقال بعضهم عنى به نبي الله وأصحابه ذكر
من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير يعني محمدا

البسط أوليل الهيبة في نهار
الانس أنزل من سماء القلب ماء
الحكمة فتصبح أرض البشرية
مختصرة بالشريعة وأرض القلوب
والأرواح والأسرار بالعسالم
والكشف والأنوار والله أعلم
بالصواب ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم
ما في الأرض والفلك تجري في البحر
بأمره ويسلك السماء أن تقع على
الأرض الا بذنه ان الله بالناس
لرؤوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم ان الانسان
لكفور لكل أمة جعلنا منسكاهم
ناسكوه فلا يزالون عنك في الامر وادع
الى ربك انك اعلى هدى مستقيم
وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون
الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم
فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم
ما في السماء والأرض ان ذلك في
كتاب ان ذلك على الله يسير
ويعبدون من دون الله مالم ينزل به
سلطانا وما ليس لهم به علم وما
للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم

وأصحابه إذا خرجوا من مكة إلى المدينة يقول الله فان الله على نصرهم لقد روي وقد فعل حدثنا
 ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن
 جبير قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال رجل أخرجوا إليهم فزلت أذن للذين
 يقاتلون بأنهم ظلموا الآية الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا اسحق بن يوسف عن سفيان عن الأعمش عن مسلم عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا
 إليهم إن الله وأنا إليه راجعون لعلكم قال ابن عباس فأنزل الله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن
 الله على نصرهم لقدير قال أبو بكر فعرفت أنه سيكون قتال وهي أول آية نزلت قال ابن داود قال ابن
 اسحق كانوا يقرؤون أذن ونحن نقرأ أذن حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق عن سفيان عن
 الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
 نحوه إلا أنه قال فقال أبو بكر قد علمت أنه يكون قتال وإلى هذا الموضع انتهى حديثه ولم يزد عليه
 حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا قيس بن الربيع عن
 الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مكة قال أبو بكر إن الله وأنا إليه راجعون أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليمكن جميعا
 فلما نزلت أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا إلى قوله الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق عرف أبو بكر
 أنه سيكون قتال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أذن للذين يقاتلون
 بأنهم ظلموا قال أذن لهم في قتالهم بعدما عفا عنهم عشرين مرة الذين أخرجوا من ديارهم بغير
 حق وقال هؤلاء المؤمنون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
 الضحالة يقول في قوله الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق (١) وقال آخرون بل عني بهذه الآية قوم
 بأعيانهم كانوا أخرجوا من دار الحرب يريدون الهجرة فنعوا من ذلك ذكر من قال ذلك حدثني
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
 ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قال أناس
 مؤمنون أخرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة فكانوا يعنونه فأذن الله للمؤمنين بقتال الكفار
 فقاتلوهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله أذن
 للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قال ناس من المؤمنين أخرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة وكانوا يعنونه
 فأذن لهم الكفار فأذن للمؤمنين بقتال الكفار فقاتلوهم قال ابن جريج يقول أول قتال أذن الله به
 للمؤمنين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في حرف ابن مسعود أذن
 للذين يقاتلون في سبيل الله قال قتادة وهي أول آية نزلت في القتال فأذن لهم أن يقاتلوا حدثنا
 الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قال هي
 أول آية أنزلت في القتال فأذن لهم أن يقاتلوا وقد كان بعضهم يزعم أن الله أنشأ قال أذن للذين
 يقاتلون بالقتال من أجل أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا استأذنوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في قتل الكفار إذ آذوهم واشتدوا عليهم بمكة قبل الهجرة غيلة سرا فأنزل الله في ذلك
 أن الله لا يحب كل خوان كفور فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة أطلق
 لهم قتلهم وقتالهم فقال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وهذا قول ذكر عن الضحالة من أراحم
 من وجه غير ثبت وقوله وإن الله على نصرهم لقدير يقول جل ثناؤه وإن الله على نصر المؤمنين

آياتنا يثبت تعرف في وجوه الذين
 كفروا المنكر يكادون يستطون
 بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم
 بشر من ذلك النار وعد الله الذين
 كفروا وبئس المصير يا أيها الناس
 ضرب مثل فاستمعوا لله أن الذين
 تدعون من دون الله إن يخلقه وأذا بيا
 ولوا جتمعوا وإن يسلبهم الذباب
 شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
 والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن
 الله لقوي عزيز الله يصطفى من
 الملائكة رسلا ومن الناس إن الله
 سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما
 خلفهم وإلى الله ترجع الأمور
 يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا
 واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
 تفلحون وجاهدوا في الله حق
 جهاده هو اجتباكم وما جعل
 عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم
 إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل
 وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
 عليكم وتكونوا شهداء على الناس
 فأقبوا الصلوة وأتوا الزكاة
 (١) لعله اختصره إن لم يكن سقط
 منه شيء من النسخ والأصل هم
 النبي وأصحابه أو نحو ذلك فتنبه
 كتبه معجزة

الذين يقاتلون في سبيل الله لقادر وقد نصرهم فأعزهم ورفعهم وأهلك عدوهم وأذلهم بأيديهم
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا
 دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
 ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴿ يقول تعالى ذكره أذن للذين يقاتلون الذين
 أخرجوا من ديارهم بغير حق فالذين الثانية رد على الذين الأولى وعنى بالخرجين من دورهم
 المؤمنين الذين أخرجهم كفار قرين من مكة وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم
 بعضهم على الإيمان بالله ورسوله وسبهم بعضهم بالسنتهم ووعيدهم إياهم حتى اضطروهم إلى
 الخروج عنهم وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق لأنهم كانوا على باطل والمؤمنون على الحق فلذلك
 قال جل ثناؤه الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وقوله إلا أن يقولوا ربنا الله يقول تعالى ذكره
 لم يخرجوا من ديارهم إلا بقولهم ربنا الله وحده لا شريك له فأن في موضع خفض رداعى الباء في
 قوله بغير حق وقد يجوز أن تكون في موضع نصب على وجه الاستثناء وقوله ولولا دفع الله الناس
 بعضهم بعضا يختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولولا دفع الله المشركين
 بالمسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
 قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض دفع المشركين بالمسلمين وقال آخرون معنى ذلك ولولا
 القتال والجهاد في سبيل الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
 ابن زيد في قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال ولولا القتال والجهاد * وقال آخرون بل
 معنى ذلك ولولا دفع الله بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعدهم من التابعين ذكر من
 قال ذلك حدثنا إبراهيم بن سعيد قال ثنا يعقوب بن إبراهيم عن سيف بن عمرو عن أبي روق
 عن ثابت بن عوسجة الحضرمي قال ثنى سبعة وعشرون من أصحاب علي وعبد الله منهم لاحق
 ابن الأقر والعيزار بن جزل وعطية القرظي أن عليا رضي الله عنه قال انما أنزلت هذه الآية في
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ولولا دفع الله بأصحاب
 محمد عن التابعين لهدمت صوامع وبيع * وقال آخرون بل معنى ذلك ولولا أن الله يدفع عن أوجب
 قبول شهادته في الحقوق تكون لبعض الناس على بعض عن لا يجوز قبول شهادته وغيره فأجبا
 بذلك مال هذا ويؤتى بسبب هذا لإراقته هذا وتركوا النظام من أجله لتنظيم الناس فهدمت صوامع
 ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله
 الناس بعضهم ببعض يقول دفع بعضهم بعضا في الشهادة وفي الحق وفيما يكون من قبل هذا يقول
 لولا هم لأهلك هذه الصوامع وما ذكر معها * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله
 تعالى ذكره أخبرنا أنه لولا دفعه الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
 ببعض كف المشركين بالمسلمين عن ذلك ومنه كفه بعضهم النظام كالسلطان الذي كف به رعيته
 عن النظام بينهم ومنه كفه لمن أجاز شهادته بينهم بعضهم عن الذهاب بحق من له قبله حق ونحو ذلك
 وكل ذلك دفع منه الناس بعضهم عن بعض لولا ذلك لتنظروا فهدم القاهرون صوامع المقهورين
 وبيعهم وما سمي جل ثناؤه ولم يضع الله تعالى دلالة في عقل على أنه عني من ذلك بعضا دون بعض
 ولا جاء بأن ذلك كذلك خبر يجب التسليم له فذلك على الظاهر والعوم على ما قد بينته قبل لعوم ظاهر
 ذلك جميع ما ذكرنا وقوله لهدمت صوامع يختلف أهل التأويل في المعنى بالصوامع فقال بعضهم

واعتصموا بالله هو مولاكم فنعى المولى
 ونعم النصير ﴿ القراءات ما لم ينزل من
 الأنزال ابن كثير وأبو عمرو وسهل
 وآخرون بالشديد يصطون
 بالصاد مثل بصطة في البقرة الذين
 يدعون بباء الغيبة سهل ويعقوب
 ﴿ الوقوف بأمره ط بآذنه ط
 رحيم ه أحياءكم ز لان ثم
 انزيب الاخبار بحبيكم ه ط
 لكفور ه الربك ط مستقيم ه
 تعملون ه تختلفون ه والارض
 ط في كتاب ط يسير ه علم ط
 نصير ه المنكر ط آياتنا ط
 ذلكم ط النار ط كفروا ط
 المصير ه فاستمعوا ط اجتمعوا
 له ط منه ط والمطلوب ه
 قدره ط عزيز ه ومن الناس
 ط بصير ه خلفهم ط الامور
 ه تفاحون ه ج الآية مع
 العطف جهاده ط خرج ط
 ابراهيم ط الناس ج للعطف مع
 الفاء بالله ط مولاكم ط النصير
 ه التفسير ان من جملة نعم الله

عني بها صوامع الرهبان ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن ربيع في هذه الآية له دمت صوامع قال صوامع الرهبان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله له دمت صوامع قال صوامع الرهبان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد له دمت صوامع قال صوامع الرهبان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله له دمت صوامع قال صوامع الرهبان **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله له دمت صوامع وهي (١) صوامع الصغار بنونها وقال آخرون بل هي صوامع الصابئين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة صوامع قال هي للصابئين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله * واختلفت القراءة في قراءة قوله له دمت فقرأ ذلك عامة قراء المدينة له دمت خفيفة وقرأه عامة قراء أهل الكوفة والبصرة له دمت بالتشديد يعني تكريرا له دمت فيها مرة بعد مرة والتشديد في ذلك أعجب القراءتين إلى أن ذلك من أفعال أهل الكفر بذلك وأما قوله وبيع فإنه يعني به بيع النصارى * وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم منسل الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن ربيع وبيع قال بيع النصارى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وبيع عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول البيع بيع النصارى * وقال آخرون عن البيع في هذا الموضع كنائس اليهود ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وبيع قال وكنائس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبيع قال البيع الكنائس قوله وصلوات اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم عنى بالصلوات الكنائس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وصلوات قال يعني بالصلوات الكنائس **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصلوات كنائس اليهود وسمون الكنيسة صلواتنا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وصلوات كنائس اليهود **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله * وقال آخرون عنى بالصلوات مساجد الصابئين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود قال سألت أبا العلاء عن الصلوات قال هي مساجد الصابئين * قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن ربيع نحوه * وقال آخرون هي مساجد المسلمين ولأهل الكتاب بالطرق ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وصلوات قال مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطرق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن

تعالى على عباده تسخير الارضيات وتذليلها لهم فلا أصلب من الحديد والحجر ولا أشد نكابة من النار وقد سخرها للذئسان وسخر لهم الانعام أيضا ينتفعون بها بالأكل والركوب والحمل عليها والانتفاع بالنظر اليها أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وسخر لهم الدواب وغيرها وسخر لهم الفلك حال كونها جارية بأمره وهوتهيئة الأسباب المعاونة ودفع الأشياء المضادة لسهولة جريها ولا ريب أن الانتفاع بالارضيات لا يتأتى إلا بعد الأمن من وقوع السماء على الارض فمن الله تعالى على المكلفين بأن حفظها كيدا تقع أو كراهة أن تقع على الارض وذلك بحض الاقتدار عند أهل الظاهر أو بأن جعل طبعها هو الاحاطة بما في ضمنها الا لا خفة فيها ولا ثقل ولهذا خصت بالحركة على المركز وفي قوله الاباذنه اشارة إلى أن الأفلاك ستخرق وتنتشق فتقع على الارض ويحتسمل

(١) لعله وهي الصوامع الصغار أي المعابد الصغار الخ فتأمل

ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
 وصلوات قال الصلوات صلوات أهل الإسلام تنقطع اذا دخل العدو عليهم انقطعت العبادات
 والمساجد تهدم كما صنع بختنصر وقوله ومساجد يذكرونها اسم الله كثيرا اختلف في المساجد
 التي أريدت بهذا القول فقال بعضهم أريد بذلك مساجد المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن
 المنني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن ربيع قوله ومساجد قال مساجد المسلمين
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ومساجد يذكرونها اسم
 الله كثيرا قال المساجد مساجد المسلمين يذكرونها اسم الله كثيرا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
 عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه * وقال آخرون عن بقوله ومساجد الصوامع والبيع
 والصلوات ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
 سمعت النخائل يقول في قوله ومساجد يقول في كل هذا يذكرونها اسم الله كثيرا ولم يخص المساجد
 وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول الصلوات لا تهدم ولكن حمله على فعل آخر كأنه
 قال وركت صلوات وقال بعضهم انما يعنى مواضع الصلوات وقال بعضهم انما هي صلوات وهي
 كنائس اليهود تدعى بالعبرانية صلوتا * وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى
 ذلك لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصراني وصلوات اليهود وهي كنائسهم ومساجد المسلمين
 التي يذكرونها اسم الله كثيرا وانما قلنا هذا القول أولى وتأويل ذلك أن ذلك هو المعروف في كلام
 العرب المستفيض فيهم وما خالفه من القول وان كان له وجه فغير مستعمل فيما وجهه إليه من
 وجهه إليه وقوله ولينصرن الله من ينصره يقول تعالى ذكره وليعنين الله من يقاثل في سبيله
 لتكون كلمته العليا على عدوه فنصر الله عبده معونته ياه ونصر العبد ربه جهاده في سبيله لتكون
 كلمته العليا وقوله ان الله لقوى عزيز يقول تعالى ذكره ان الله لقوى على نصر من جاهد في سبيله
 من أهل ولايته وطاعته عزيز في ملكه يقول منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب
 في القول في تأويل قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا
 بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) يقول تعالى ذكره أذن للذين يقاتلون بأنهم
 ظلموا الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة والذين هتاروا على الذين يقاتلون ويعنى بقوله
 ان مكناهم في الارض ان وطنناهم في البلاد فقهروا المشركين وغلبوهم عليها وهم أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نصرناهم على أعدائهم وقهروا مشركي مكة أطاعوا الله فأقاموا
 الصلاة بحدوده وآتوا الزكاة يقول وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له وأمرؤا بالمعروف
 يقول ودعوا الناس الى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الايمان بالله ونهوا عن المنكر
 يقول ونهوا عن الشرك بالله والعمل بعصية الذي ينكره أهل الحق والايمان بالله ولله عاقبة
 الامور يقول ولله آخر امور الخلق يعنى أن اليه مصيرها في الثواب عليها والعقاب في الدار الآخرة
 * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال
 ثنا الحسين الاشيب قال ثنا أبو جعفر عيسى بن ماهان الذي يقال له الرازي عن الربيع بن
 أنس عن أبي العباس في قوله الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا
 بالمعروف ونهوا عن المنكر قال كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا الى الاخلاص لله وحده
 لا شرك له ونهوا عن المنكر أنهم نهوا عن عبادة الاوثان وعبادة الشيطان قال فن دعوا الى الله
 من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف ومن نهى عن عبادة الاوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن

أن يقال توقيف الوقوع على الاذن
 لا يوجب حصول الاذن فالانحراق
 والانشقاق لا يستفاد من هذه الآية
 ثم ذكر الانسان مبدا ومعاودة فقال
 (وهو الذي أحياكم) نظيره قوله في أول
 البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم
 أمواتا فأحياكم وقد سبق هنالك
 وفي قوله (ان الانسان لكفور) زجر
 لهم عن الكفران بطريق التوبيخ
 وعن ابن عباس أنه الكافر وبعضهم
 جعله أخص فقال هو أبو جهل
 وأضرابه والاولى ارادة الجنس ثم
 عاد الى بيان أن أمر التكليف
 مستقر على ما في هذه الشريعة
 فقال (لكل أمة) الآية قال في
 الكشف انما فقد العاطف ههنا
 بخلاف نظرائها في السورة لأن
 تلك مناسبة لما تقدمها وهذه
 مباينة لها قلت وذلك لأن من
 ههنا الى آخر السورة عود بعد ذكر
 المعاد الى الوسط الذي هو حالة
 التكليف والأقرب أن المنسك
 في هذه الآية هو الشريعة كقوله

المشرك في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وإن يكذبوا فقد كذب قلوبهم﴾ قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدین وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير ﴿يقول تعالى ذكره مسلماً نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عما يناله من أذى المشركين بالله وحاصله على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله على ما أتيتهم به من الحق والبرهان وما تعد لهم من العذاب على كفرهم بالله فذلك سنة اخوانهم من الأمم الخالية المكذبة رسول الله المشركة بالله ومن أجهم من قبلهم فلا يصح ذلك فإن العذاب المهيمن من ورائهم ونصرى إليك وأتباعك عليهم آتيتهم من وراء ذلك كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الامهال الى بلوغ الآجال فقد كذب قلوبهم يعني مشركي قريش قوم نوح وقوم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدین وهم قوم شعيب يقول كذب كل هؤلاء رسلكم وكذب موسى فقيس وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى لأن قوم موسى بنوا اسرائيل وكانت قد استجاب له ولم تكذبه وانما كذبه فرعون وقومه من القبط وقد قيل انما قيل ذلك كذلك لأنه ولد فيهم كما ولد في أهل مكة وقوله فأملت للكافرين يقول فأملت لأهل الكفر بالله من هذه الأمم فلم أعجلهم بالنقمة والعذاب ثم أخذتهم يقول ثم أحلت بهم العقاب بعد الاملاء فكيف كان نكير يقول فانظر يا محمد كيف كان تغييرى ما كان بهم من نعمة وتكرى لهم عما كنت عليه من الاحسان اليهم ألم أبدلهم بالكثرة قلة وبالحياة موتاً وهلاكاً وبالعمارة خراباً يقول فكذلك فعلى مكذبك من قريش وإن أملت لهم الى آجالهم فاني منجزك وعدى فيهم كما أنجزت غيرك من رسلى وعدى في أممهم فأهلكناهم وأنجيتهم من بين أظهرهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فكأن من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ يقول تعالى ذكره وكما أنكم من قرية أهلكت أهلها وهم ظالمون يقول وهم يعبدون غيري ينبغي أن يعبدوا يعصون من لا ينبغي لهم أن يعصوه وقوله فهي خاوية على عروشها يقول فباد أهلها وختل وخوت من سكانها فخربت وتداعت وتساقطت على عروشها يعني على بنائها وسقوطها كما حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو خالد عن جوير عن الضحاك فهي خاوية على عروشها قال خاؤها فخرابها وعروشها سقوطها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خاوية قال خربة ليس فيها أحد حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله وبئر معطلة يقول تعالى فكأن من قرية أهلكناها ومن بئر عطلتها بافناء أهلها وهلاكها وادبها فاندفت وتعطلت فلا واردة لها ولا شربة منها ومن قصر مشيد رفيع بالخمر والخص قد خلا من سكانه بما أذقنا أهلها من عذابنا بسوء فعالهم فبادوا وبقي قصورهم المشيدة خالية منهم والبئر والقصر مخفوضان بالعطف على القرية وكان بعض نحوي الكوفة يقول هما معطوفان على العروش بالعطف عليهما خفوضاً وان لم يحسن فهم ما على أن العروش أعلى السبوت والبئر في الأرض وكذلك القصر لأن القرية لم تخف على القصر ولكنه أتبع بعضه بعضاً كما قال وجورعين كأن مثال اللؤلؤ فعنى الكلام على ما قاله هذا الذي ذكرنا قوله في ذلك فكأن من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها ولها بئر معطلة وقصر مشيد ولكن لما لم يكن مع البئر رافع ولا عامل فيها أتبعها في الاعراب العروش والمعنى ما وصفت وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وبئر معطلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وبئر معطلة

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل أراد مكاناً لم يعينوا زماناً لاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والأمة أعم من أن تكون قد بقيت آثارهم أولم تبقى أما الضمير في قوله (فلا ينار عرشك) فلا بد من رجوعه الى الامم الباقية آثارهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهى له عن منازعتهم كما نقول لا يضاربك فلان أى لا تضاربه وذلك أن المفاعلة تقتضى العكس ضمناً وقال في الكشف هو نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى لا تلتفت الى قولهم ولا تمنكهم من أن ينار عرشك أو هو زجرهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنارعة في أمر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تأكلون ما قتلتم ولأننا كلون ما قتل الله ومنه يعلم استقرار أمر الديانة على هذه الشريعة وأن على كل أمة من الأمم

قال التي قد تركت وقال غيره لأهلها **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر
عن قتادة وبشر معطلة قال عطلة أهلها تركوها **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
سمعت النخعي يقول في قوله وبشر معطلة قال لأهلها * واختلف أهل التأويل في معنى قوله
وقصر مشيد فقال بعضهم معناه وقصر محصص ذكر من قال ذلك **حدثني** مطرب بن محمد الضبي
قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن هلال بن خباب عن عكرمة في قوله وقصر
مشيد قال محصص **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن هلال بن
خباب عن عكرمة مثله **حدثني** محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا غالب بن فائد قال ثنا
سفيان عن هلال بن خباب عن عكرمة مثله **حدثني** الحسين بن محمد العنقري قال ثنا أبي
عن أسباط عن السدي عن عكرمة في قوله وقصر مشيد قال محصص **حدثني** مطرب بن محمد
قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر بن برقان قال كنت أمتني مع عكرمة فسرأى حائط
آخر مصهرج فوضع يده عليه وقال هذا المشيد الذي قال الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة وقصر مشيد قال المحصص قال عكرمة
والحصص بالمدينة يسمى المشيد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وقصر مشيد قال بالقصة أو بالقصة **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد وقصر مشيد قال بالقصة يعني بالحصص **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح عن عطاء في قوله وقصر مشيد قال محصص **حدثنا** الحسن
قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن هلال بن خباب عن سعيد بن جبيرة في قوله وقصر مشيد
قال محصص هكذا هو في كتابي عن سعيد بن جبيرة * وقال آخرون بل معنى ذلك وقصر رفيع
طويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
وقصر مشيد قال كان أهل شيدوه وحصنوه فهلكوا وتركوه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله وقصر مشيد يقول طويل * وأولى القولين في ذلك
بالصواب قول من قال عني بالمشيد المحصص وذلك أن الشيد في كلام العرب هو الحصص بعينه
ومنه قول الرازي (٣) * كعبة الماء بين الطي والشيد *

فالمشيد أعما هو مفعول من الشيد ومنه قول امرئ القيس

وتيماء لم يتركها جذع نخلة * ولا أجمأ إلا مشيدا بجندل

يعني بذلك إلا البناء بالشيد والجندل وقد يجوز أن يكون معنيا بالمشيد المرفوع بناؤه بالشيد فيكون
الذين قالوا عني بالمشيد الطويل نحو ما بذلك إلى هذا التأويل ومنه قول عدى بن زيد

شاده مر مرا وحلله كا * سسا فلطير في ذراء وكور

وقد تأوله بعض أهل العلم بلغات العرب بمعنى المزين بالشيد من شدته أشيده إذا زينه به وذلك شبه
بمعنى من قال محصص * القول في تأويل قوله تعالى (أفلم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب

التي بقيت منها بقية أن يتبعوه
ويعركوا خالفته فلذلك قال (وإدع
إلى ربك) أي لا تلخص بالدعوة أمة
دون أمة فإن كلهم أمتك (الملك على
هدى مستقيم) أي على دين وسط
ودليل ظاهر وإن أبوا إلا الخذل
فكل أمرهم إلى الله قائل (الله أعلم
بما تعملون) وفيه وعيد وندار مخلوط
برفق ولكن (الله يحكم بينكم) أي
يفصل بين المؤمنين والكافرين
منكم ويحتمل أن يكون من تنية
المقول وأن يكون ابتداء خطاب
من الله سبحانه للام (ألم تعلم)
خطاب لكل عالم أو للرسول صلى
الله عليه وسلم والمراد تقوية قلبه
والإفالة رسالة لا تكون إلا بعد العلم
بكونه تعالى عالما بكل المعلومات
والإشتماع عليه الصادق بالكاذب
(إن ذلك) الذي ذكر وهو كل ما في
السماء والأرض (في كتاب) قال أبو
مسلم أراد به الحفظ والضبط كالشي
المكتوب والجهود على أنه حقيقة
وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه

يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فأنهم لا تعي الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور يقول تعالى ذكراً فلم يسروا هؤلاء المكذبون بآيات الله والحاحدون قدرته في السبلاد فيمنظروا إلى مصارع ضربائهم من مكذبي رسل الله الذين خلوا من قبلهم كعاد وعود وقوم لوط وشعيب وأوطانهم ومساكنهم فيتمكروا فيها ويعتبروا بها أو يعلموا بتدبرهم أمرها وأمر أهلها سنة الله فيمن كفر وعبد غيره وكذب رسوله فينبسوا من عتوهم وكفرهم ويكون لهم إذا تدبروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحق قلوب يعقلون بها حجج الله على خلقه وقدرته على ما بينا أو آذان يسمعون بها يقول أو آذان تصغي لسمع الحق فتعي ذلك وتعي بينه وبين الباطل وقوله فأنهم لا تعي الابصار يقول فأنهم لا تعي أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص ورؤسها بل يبصرون ذلك بأبصارهم ولكن تعي قلوبهم التي في صدورهم عن ابصار الحق ومعرفته والهاء في قوله فأنهم لا تعي هاء عماد كقول القائل انه عبد الله قائم وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله فأنه لا تعي الابصار وقيل ولكن تعي القلوب التي في الصدور والقلوب لا تكون الا في الصدور توكيد للكلام كما قيل يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم في القول في تأويل قوله تعالى (ويستعجلونك بالعذاب وإن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بما تعددهم من عذاب الله على شركهم به وتكذيبهم بآياته فيما أتيتهم به من عند الله في الدنيا وإن يخلف الله وعده الذي وعده فيهم من إحلال عذابه ونقمته بهم في عاجل الدنيا ففعل ذلك وفي لهم بما وعدهم فقتلهم يوم بدر * واختلف أهل التأويل في اليوم الذي قال جل ثناؤه وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي يوم هو فقال بعضهم هو من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وإن يوما عند ربك الآية قال هي مثل قوله في ألم تنزل سواء هو هو الآية وقال آخرون بل هو من أيام الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا حكام عن عنبسة عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس قال مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعيد الجري عن أبي نضرة عن سمير بن نهاس قال قال أبو هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء عقدا ونصف يوم قلت وما نصف يوم قال أو ما تقرأ القرآن قلت بلى قال وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون حدثنا ابن بشار قال ثني عبد الرحمن قال ثني أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد وإن يوما عند ربك كألف سنة قال من أيام الآخرة حدثنا محمد بن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماعة عن عكرمة أنه قال في هذه الآية وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال هذه أيام الآخرة وفي قوله ثم يرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال يوم القيامة وقرأ أنهم يرونه بعيدا وراه قريبا وقد اختلف في وجه صرف الكلام من الخبر عن استجبال الذين استجلبوا العذاب إلى الخبر عن طول اليوم عند الله فقال بعضهم ان القوم استجلبوا العذاب في الدنيا فأنزل الله وإن يخلف الله وعده في أن ينزل ما وعدهم من العذاب في الدنيا وإن يوما عند ربك من عذابهم في الدنيا والآخرة كألف سنة مما تعدون في الدنيا وقال آخرون قيل ذلك كذلك اعلاما من الله مستعجليه العذاب أنه لا يعجل ولكنه يعجل إلى أجل أجل وأب البطي عندهم قريب عنده فقال لهم مقدار اليوم عندي ألف سنة مما تعدونه

وأهل في تلك الكتابة اطلقا لللائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سجدت إلى الأبد من أدل دليل على كونه عالم الذات ولذلك قال (ان ذلك) الكتب (على الله يسير) وهذا تصوير لضده وهو صعوبة مثل ذلك على غيره والافلا مدخل للبسر والصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال ألوهيته قطع شأن أهل الشرك بقوله (ويعبدون) الآية والمراد أنهم لم يتسكوا في صحة عبادته بدليل سمعي ولا علم ضروري وقوله (وما الظالمين من نصير) انظلم الشرك والنصرة فاما بالكفاية أو بالجهة ولا جهة الا للحق وهو كقوله في آخر آل عمران وما للظالمين من أنصار وقدمر والمنكر دلائل الغبط والحق وقال جاز الله هو الفطيع من التعجب واليسور وهو الانكار كالكرم معنى الاكرام وقال الكلبي أراد أنهم كرهوا القرآن مع

أنتم أيها القوم من أيامكم وهو عندكم بطي وهو عندي قريب * وقال آخرون معنى ذلك وإن يوماً من النقل وما يخاف كألف سنة والقول الثاني عندي أشبه بالحق في ذلك وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن استعجال المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعذاب ثم أخبر عن مبلغ قدر اليوم عنده ثم أتبع ذلك قوله وكان من قرية أمليت لها وهي ظالمة فأخبر عن أملائه أهل القرية الظالمة وتركه معاجلتهم بالعذاب فبين ذلك أنه غنى بقوله وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون نفي العجلة عن نفسه ووصفها بالأنا والانتظار وإذا كان ذلك كذلك كان تأويل الكلام وإن يوماً من الأيام التي عند الله يوم القيامة يوم واحد كألف سنة من عددكم وليس ذلك عنده بعيد وهو عندكم بعيد فلذلك لا يعجل بعقوبة من أراد عقوبته حتى يبلغ غاية مدته ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكان من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها إلى المصير﴾ يقول تعالى ذكره وكان من قرية أمليت لها يقول أمهلهم وأخرت عذابهم وهم بالله مشركون ولأمرهم مخالفون وذلك كان ظلمهم الذي وصفهم الله به جل ثناؤه فلم أجعل بعد عذابهم ثم أخذتها يقول ثم أخذتها بالعذاب فعذبناها في الدنيا بأحلال عقور بنيانهم وإلى المصير يقول وإلى مصيرهم أيضاً بعد هلاكهم فيلقون من العذاب حينئذ ما لا انقطاع له يقول تعالى ذكره وكذلك حال مستعجلين بالعذاب من مشركي قومك وأن أمليت لهم إلى آجالهم التي أجلتها لهم فاني آخذهم بالعذاب فقأتلهم بالسيف ثم إلى مصيرهم بعد ذلك فوجعهم إذا عقوبة على ما قدموا من آثامهم ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إقل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك الذين يجادلونك في الله بغير علم اتباعا منهم لكل شيطان مريد يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين أنذرکم عقاب الله أن ينزل بكم في الدنيا وعذابه في الآخرة أن تصلوه ميين يقول أبين لكم أنذاري ذلك وأظهره لتنبؤي ومن شرككم وتحدروا ما أنذرکم من ذلك لا أملك لكم غير ذلك فأما تعجيل العقاب وتأخيرها الذي تستمعونهوني به فإني والله ليس ذلك إلي ولا أقدر عليه ثم وصف نذارته وبشارته ولم يجر للبشارة ذكر ولم يذكر النذارة على عمل علم أن البشارة على خلافه فقال والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات منكم أيها الناس ومن غيركم لهم مغفرة يقول لهم من الله ستر ذنوبهم التي سلفت منهم في الدنيا عليهم في الآخرة ورزق كريم يقول ورزق حسن في الجنة كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جرير قوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم قال الجنة وقوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين يقول والذين عملوا في حججنا فصدوا عن اتباع رسولنا والإقرار بكتابتنا الذي أنزلناه وقال في آياتنا فأدخل فيه في كما يقال سعی فلان في أمر فلان * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله معاجزين فقال بعضهم معناه مشاقين ذكر من قال ذلك حديثاً أحد ابن يوسف قال قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس أنه قرأ هامعاجزين في كل القرآن يعني بألف وقال مشاقين * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم طخوا أنفسهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم ذكر من قال ذلك حديثاً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في آياتنا معاجزين قال كذبوا بآيات الله فظنوا أنهم يعجزون الله ولن يعجزوه حديثاً الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وهذا الوجهان من التأويل في ذلك على قراءة من قرأه في آياتنا معاجزين بالالف وهي قراءة عامة قراء المدينة والكوفة وأما بعض قراء أهل مكة والبصرة فإنه قرأ معجزين بتشديد الحيم بغیر ألف بمعنى أنهم هم معجزوا

وضوح دلائله وقال ابن عباس هو
التجبر والرفع وقال مقاتل أنكروا
أن يكون من الله تعالى السطو
والثوب والبطش أي يهون بالبطش
والثوب أعظم انكار ما نرى عليهم
وقوله (من ذلكم) إشارة إلى غيظهم
على التالين أو إلى همهم ثم أنه كأن
سائر ألقائنا ماذلك الشر فقبل
(النار) أي هو النار قلت وذلك
أن حرارة الغضب والسطو وثبته
حرارة النار ولكن هذه أقوى ولا
سيما فارجعهم ثم استأنف النار وحكما
فقال (وعدها) الآية ويحتمل
أن تكون النار مبتدأ أو وعدها خبرا
ثم ضرب للأضنام مثلا فقال (بأيها
الناس ضرب مثل) انما قال بالفظ
الماضي لانه معلوم من قبل لكل
ذي عقل والمثل بمعنى المثل استعاروه
لجملة من الكلام مستغربة
مستغصحة متلقاة بالرضا والقبول

الناس وثبطوهم عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان بالقرآن ذكر من قال ذلك
 كذلك من قراءته **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله معجزين
 قال مبطلين يبطلون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا القاسم** قال ثنا
 الحسين قال قتي حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله والصواب من القول في ذلك أن يقال
 أنهم ما قرأوا ثمان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهن ما علمنا من القراء متقاربا للمعنى وذلك أن من
 عجز عن آيات الله فقد عجز الله ومن معجزه الله التعجيز عن آيات الله والعمل بعصاياه وخلاف
 أمره وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم أنهم كانوا يبطلون الناس عن الإيمان
 بالله واتباع رسوله وبغالون رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون أنهم يعجزونه ويغلبونه وقد
 ضمن الله نصره عليهم فكان ذلك معجزتهم الله فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ
 فصيب الصواب في ذلك وأما المعجزة فأنها المفاعلة من العجز ومعناه مغالبة اثنين أحدهما صاحبه
 أي ما يعجزه فيغلبه الآخر ويقهره وأما التعجيز فأنه التضعيف وهو التضعيل من العجز وقوله أولئك
 أصحاب الجحيم يقول هؤلاء الذين هدم صفتهم هم سكان جهنم يوم القيامة وأهلها الذين هم أهلها
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى ألقى الشيطان في
 أمنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ قيل ان السبب الذي من أجله
 أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشيطان كان ألقى على أسانه في بعض ما يتلو
 مما أنزل الله عليه من القرآن ما لم ينزل الله عليه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم واغتم به
 فسلا الله مما به من ذلك بهذه الآيات ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال
 ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في ناد من أندية قریش كثير أهل فتمى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه فأنزل الله
 عليه والجم اذا هو ما ضل صاحبكم وما غوى فقرأ هار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ
 أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى عليه الشيطان كلمتين تلك الغرابة العلى وان
 شفاعتهن لترجى فتكلم بهن مضى فقرأ السورة كلها فسجد في آخر السورة وسجد القوم جميعا
 معه ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود فرضوا
 بما تكلم به وقالوا فندع فنانا الله يحيى ويميت وهو الذي يخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا
 عنده اذ جعلت لها نصيبا فحق معن قال فلما أمسى أتاه جبرائيل عليه السلام فعرض عليه السورة
 فلما بلغ الكلمة التي ألقى الشيطان عليه قال ما جئتكم بها تين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اقتربت على الله وقلت على الله ما لم يقل فأوحى الله اليه وان كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك
 لتفترى علينا غير ما إلى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا فإزال مغمو ما مهموما حتى نزلت عليه وما أرسلنا
 من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى ألقى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم
 الله آياته والله عليم حكيم قال فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا
 كلهم فرجعوا إلى عشارهم وقالوا هم أحب إلينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى
 الشيطان **حدثنا ابن حنبل** قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد
 ابن كعب القرظي قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنده وشق عليه ما يرى من
 مباعدهم ما جاءهم به من عند الله تعالى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه وكان
 يسر مع حبه وحرصه عليهم أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم حين حدث بذلك نفسه وتغنى

أهل للتيسير والارسال وذلك أنهم
 جعلوا مضربها مثالا لمورد هاشم
 استعاروا هذا المستعار للقصة أو
 الحالة أو الصفة المستغربة لتماثلها في
 الغرابة وهذا هو الذي قصد في الآية
 (فاستمعوا له) أي تدبروه وحق له ذلك
 فإن السماع المجرد لا نفع له قال جارانته
 محل (ولو اجتمعوا له) نصب على الحال
 كأنه قال مستحيل أن يخلقوا
 الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
 جميعا فكيف لو انفردوا وأقول
 الظاهر أن لو هدمه لليلة الغمة وجوابه
 محذوف دلالة ما تقدم عليه تقديره
 ولو اجتمعوا لخلق الذباب أن يخلقوه
 أيضا وليس من شرط كل جملة أن
 يكون لها محل ثم زاد العجزهم وضعفهم
 تأكيد بقوله (وان يسلمهم الذباب)
 الآية بمعنى اترك أمر الخلق والابتعاد
 وتكلم فيما هو أسهل من ذلك ان
 هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة

وأحبه فأُنزل الله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فلما انتهى الى قول الله أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويخفى أن يأتي به قومه تلك الغرائبي العلى وأن شفاعتهن ترضى فلما سمعت ذلك قريش فرحوا وسرهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم فأصاخوا له والمؤمنون مصدقون نبهم فيما جاءهم به عن ربهم ولا يهتمونه على خطا ولا وهم ولا زال فلما انتهى الى السجدة منها وختم السورة سجد فيها فسجد المسلمون بسجود نبهم تصديقا لما جاء به واتباعا لأمروهم وسجودا في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا الوليد بن المغيرة فإنه كان شيفا كبيرا فلم يستطع فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر وقد زعم فيما يتلوا أنها الغرائبي العلى وأن شفاعتهن ترضى وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أسلمت قريش فمضت منهم رجال وتخلف آخرون وأتى خبائيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تابعت على الناس ما لم آت به عن الله وقلت ما لم يقل لك فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وخاف من الله خوفا كبيرا فأنزل الله تبارك وتعالى عليه وكان به رحما يعزبه ويخفض عليه الأمر ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تنى كما نعى ولا أحب كما أحب الا والشيطان قد أتى في أمنيته كما أتى على لسانه صلى الله عليه وسلم فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته أي فانت كبعض الانبياء والرسل فأُنزل الله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فأذهب الله عن نبية الحزن وأمنه من الذي كان يخاف ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم أنها الغرائبي العلى وأن شفاعتهن ترضى يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الى قوله وكم من مالا في السموات لا نعى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى أي فكيف تنفع شفاعته آلهتهم عنده فلما جاءهم من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبية قالت قريش ندم محمد على ما كان من منزلة آلهتهم عند الله فغير ذلك وجاء بغيره وكان ذلك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا المنعم قال سمعت داود عن أبي العالمة قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما جلسنا لولد عبد بنى فلان ومولى بنى فلان فلوذ كرت آلهتنا بشي جالسنا فانه يأتمن أشراف العرب فاذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك قال فألقى الشيطان في أمنيته فنزلت هذه الآية أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال فأجرى الشيطان على لسانه تلك الغرائبي العلى وشفاعتهن ترجى مثلهن لا ينسى قال فسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأها وسجد معه المسلمون والمشركون فلما علم الذي أجرى على لسانه كبر ذلك عليه فأُنزل الله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى ألقى الشيطان في أمنيته الى قوله **والله عليم حكيم حدثنا ابن المنني** قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن أبي العالمة قال قالت قريش يا محمد انما يجالسك الفقراء والمساكين وضعفاء الناس فلوذ كرت آلهتنا بخير الجالسنا فان الناس يأتمنك من الآفاق فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم فلما انتهى على هذه الآية أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فألقى الشيطان على لسانه وهى الغرائفة العلى وشفاعتهن ترجى فلما فرغ منها سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون والمشركون الا أبا حبيبة سعيد بن العاص أخذ كفاه من تراب وسجد عليه وقال قد آن

لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا أيضا على استخلاص ذلك الشئ منه عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويعلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وقيل سمي الذباب ذبابا لأنه كلما ذب آب ثم عجب من ضعف الأصنام والذباب بقوله (ضعف الطالب والمطلوب) فالصنم كالتالاب من حيث انه يطلب خلق الذباب ويطلب استنفاذ ما سلبه منه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم أو عبادته ويجوز أن يكون الطالب هو الطالب والمطلوب المسلوب منه ثم بين أن المشركين الذين عبدوا من دون الله آلهة بهذه المثابة ما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله في الانعام (ان الله لقوى عزيز)

لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير حتى بلغ الذين بالحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن قربا قد أسلمت فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ألقى الشيطان على لسانه فأ نزل الله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلى آخر الآية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الآية أقرأ بتم اللات والعزى قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الغرائقي العلي وان شفاعتهن لترجي فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون أنه لم يذكر آلهتنا قبل اليوم بخير فسجد المشركون معه فأ نزل الله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى ألقى الشيطان في أميته الى قوله عذاب يوم عقيم **حدثنا** ابن المني قال ثنى عبد الحميد قال ثنى شعبة قال ثنى أبو بشر عن سعيد بن جبير قال لما نزلت أقرأ بتم اللات والعزى ثم ذكر نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى ألقى الشيطان في أميته الى قوله والله عليم حكيم وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يصلي اذا نزلت عليه قصة آلهة العرب فجعل يتلوها فسمع المشركون فقالوا انا سمعنا يذكر آلهتنا بخير فدنوا منه فينما هو يتلوها وهو يقول أقرأ بتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان ان تلك الغرائقي العلي منها الشفاعة ترجي فجعل يتلوها فنزل جبرائيل عليه السلام فمسحها ثم قال له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى ألقى الشيطان في أميته الى قوله والله عليم حكيم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنزل الله عليه في آلهة العرب فجعل يتلو اللات والعزى ويكرر ترديد ما سمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم ففرحوا بذلك ودنوا يستمعون فلقى الشيطان في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الغرائقي العلي منها الشفاعة ترجي فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فأ نزل الله عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول الى والله عليم حكيم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أنه سئل عن قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قرأ عليهم والتهم اذا هوى فلما بلغ أقرأ بتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال ان شفاعتهن لترجي وسما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقه المشركون الذين في قلوبهم مرض فسلوا عليه وفرحوا بذلك فقال لهم انما ذلك من الشيطان فأ نزل الله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي حتى بلغ فينسخ الله ما يلقى الشيطان فتأويل الكلام ولم يرسل يا محمد من قبلك من رسول الى أمة من الأمم ولا نبي محدث ليس يرسل الا اذا نعى * واختلف أهل التأويل في معنى قوله نعى في هذا الموضع وقد ذكرت قول جماعة ممن قال ذلك النعى من النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثته نفسه من محبة مقاربة قومه في ذكر آلهتهم ببعض ما يحبون ومن قال ذلك محبة منه في بعض الاحوال أن لا تذكر سوء * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا قرأ وتلا أو حدث ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذا نعى ألقى الشيطان في أميته يقول اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى **حدثني** الحرث قال ثنى الحسن قال ثنى ورقا جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله اذا نعى قال اذا قال **حدثنا** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج

قادر قال فكيف يدعى بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة وهي نهاية التعظيم وذلك أنهم لو اعتقدوا كون تلك الاصنام ملسمات موضوعة على الكواكب فاذ لم تنفع نفسها في المقدار المذكور فلأن لا تنفع غيرها أولى وان اعتقدوا أنها تماثيل الملائكة أو الانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي يستحقها خالق الكل وحين رذ على أهل الشرك معتقدتهم في الالهيات أراد أن يرد عليهم عقيدتهم في النبوات وهي أن الرسول لا يكون بشرا فقال (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك رسول الى النبي والنبي رسول الى سائر البشر قاله مقاتل ههنا سؤال الاول أن من التبعض فنفى ما الآية أن بعض الملائكة رسل فيكون منساقا لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب أن الموجبة

عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله إذا نغنى يعني بالتمنى التلاوة والقراءة وهذا القول أشبه
بتأويل الكلام بدلالة قوله فينسخ الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته على ذلك لأن الآيات التي
أخبر الله جل ثناؤه أنه يحكمها لا شئ أنما آيات تنزيله فعلوم بذلك أن الذي ألقى فيه الشيطان هو
ما أخبر الله تعالى ذكره أنه نسخ ذلك منه وأبطله ثم أحكمه بنسخه ذلك منه فتأويل الكلام إذا
وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تلا كتاب الله وقرأ أو حدث وتكلم ألقى الشيطان
في كتاب الله الذي تلاه وقرأ أو في حديثه الذي حدث وتكلم فينسخ الله ما يليق الشيطان يقول
تعالى فيذهب الله ما يليق الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله كما حدثني علي قال ثنا
عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فينسخ الله ما يليق الشيطان فيبطل الله ما ألقى
الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول
في قوله فينسخ الله ما يليق الشيطان نسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطان على لسان النبي صلى الله
عليه وسلم وأحكم الله آياته وقوله ثم يحكم الله آياته يقول ثم يخلص الله آيات كتابه من الباطل الذي
ألقى الشيطان على لسان نبيه والله عليم بما يحدث في خلقه من حدث لا يخفى عليه منه شئ حكيم في
تدبيره ما يهيم وصرفه لهم فيما شاء وأحب في القول في تأويل قوله تعالى (ليجعل ما يليق الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد) يقول تعالى ذكره
فينسخ الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته كي يجعل ما يليق الشيطان في أمنية نبيه من الباطل
كقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك الغرائيق العلي وان شفاعتهم لترتجي فتنة يقول اختبارا لاختبر
به الذين في قلوبهم مرض من النفاق وذلك الشك في صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقيقة
ما يخبرهم به * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتني أن لا يعيب
الله آلهة المشركين فألقى الشيطان في أمنيته فقال لا آلهة التي تدعى ان شفاعتهم لترتجي وانها
للغرائيق العلي فنسخ الله ذلك وأحكم الله آياته أفرأيتم اللات والعزى حتى بلغ من سلطان قال قتادة
لما ألقى الشيطان ما ألقى قال المشركون قد ذكر الله آلهتهم بخير ففرحوا بذلك فذكر قوله لي جعل
ما يليق الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله
ليجعل ما يليق الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض (١) يقول والذين قست قلوبهم عن الإيمان بالله
فلا تلين ولا ترعوى وهم المشركون بالله * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج والقاسية قلوبهم قال
المشركون وقوله وإن الظالمين لفي شقاق بعيد يقول تعالى ذكره وإن مشركي قومك يا محمد لفي
خلاف لله في أمره بعيد من الحق في القول في تأويل قوله تعالى (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق
من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) يقول
تعالى ذكره وكى يعلم أهل العلم بالله أن الذي أنزله الله من آياته التي أحكمها رسوله ونسخ ما ألقى
الشيطان فيه أنه الحق من عند ربك يا محمد فيؤمنوا به يقول فيصديقوا به فتخبت له قلوبهم يقول
فتخضع للقرآن قلوبهم وتذعن بالتصديق به والقرار بما فيه وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط
مستقيم وإن الله لم يرد الذين آمنوا بالله ورسوله إلى الحق القاصد والحق الواضح بنسخ ما ألقى

الجزئية لا تنافى الموجبة الكلية
أو أراد بهذا البعض من هو رسول
إلى بني آدم وهم أكبر الملائكة
ولا يبعد أن يكون بعض الملائكة
رسلا إلى بعض آخر منهم وثانها
أنه قال في موضع آخر لو أراد الله أن
يتخذ ولد الاصطناعي مما يخلق ما يشاء
وقد نص في هذه الآية أن بعض
الناس مصطفي فيلزم من مجموع
الآيتين أنه قد اصطفى ولدا والحواب
أن تلك الآية دللت على أن كل ولد
مصطفى ولكن لا يلزم من هذه الآية
أن كل مصطفي ولد فمن أين يحصل
ما ادعيت والتحقيق أن الموجبتين
في الشكل الثاني لا ينتجان هذا
ويحتمل أن تكون هذه الآية
مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما
كانت الآية المقدمة مسوقة للرد
على عبدة الأصنام اذ يعلم من هذا أن
علو درجة الملائكة ليس ليكونهم
(١) يظهر أن هنا سقطا والاصل
للذين في قلوبهم مرض وهم
المنافقون وقوله والقاسية قلوبهم
يقول الخ تأمل كتبه معجمه

الشیطان فی أمیة رسوله فلا یضمرهم کبد الشیطان والقائمة الباطل علی لسان نبیهم * وینحو
الذی قلنا فی ذلك قال أهل التأویل ذکر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال
ثنی حجاج عن ابن جریج ولیمعلم الذین أوتوا العلم أنه الحق من ربك قال یعنی القرآن ﴿ القول فی
تأویل قوله تعالى ﴿ ولا یزال الذین کفروا فی مرية منه حتی تأتیهم الساعة بغتة أو یأتیهم عذاب
یوم عقیم ﴾ یعول تعالى ذکره ولا یزال الذین کفروا بالله فی شک ثم اختلف أهل التأویل فی الهاء
التي فی قوله منه من ذکر ما هی فقال بعضهم هی من ذکر قول النبی صلی الله علیه وسلم ذلك
الغرائبق العلی وان شفاعتهم لترتجی ذکر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد قال
ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعید بن جبیر ولا یزال الذین کفروا فی مرية منه من قوله تلك الغرائبق
العلی وان شفاعتهم لترتجی **حدثني** یونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زینب فی قوله ولا یزال
الذین کفروا فی مرية منه قال مما جاء به ابليس لا ینخرج من قلوبهم زادهم ضلالة * وقال
آخرون بل هی من ذکر سجود النبی صلی الله علیه وسلم فی النجم ذکر من قال ذلك **حدثنا** ابن
المثنی قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو یشر عن سعید بن جبیر ولا یزال
الذین کفروا فی مرية منه قال فی مرية من سجودك * وقال آخرون بل هی من ذکر القرآن
ذکر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنی حجاج عن ابن جریج
ولا یزال الذین کفروا فی مرية منه قال من القرآن * وأولی هذه الأقوال فی ذلك بالصواب قول
من قال هی کنایة من ذکر القرآن الذی أحکم الله آیاته وذلك أن ذلك من ذکر قوله ولیمعلم الذین
أوتوا العلم أنه الحق من ربك أقرب منه من ذکر قوله فینسخ الله ما یلیق الشیطان والهاء من قوله أنه
من ذکر القرآن فالحاق الهاء فی قوله فی مرية منه بالهاء من قوله أنه الحق من ربك أولى من الحاقها
بما التی فی قوله ما یلیق الشیطان مع بعد ما بینهما وقوله حتی تأتیهم الساعة یعول لا یزال هؤلاء
الکفار فی شک من أمر هذا القرآن الی أن تأتیهم الساعة بغتة وهی ساعة حشر الناس لموقف
الحساب بغتة یعول بغتة أو یأتیهم عذاب یوم عقیم * واختلف أهل التأویل فی هذا الیوم أي
یوم هو فقال بعضهم هو یوم القيامة ذکر من قال ذلك **حدثني** یعقوب قال ثنا هشیم
قال ثنا شیخ من أهل خراسان من الازد یکنی أباساسان قال سألت النخاع عن قوله عذاب یوم
عقیم قال عذاب یوم لالیلة بعده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا أبو یحیة عن أبي
حزرة عن جابر عن عکرمة أن یوم القيامة لالیلة * وقال آخرون بل غنی به یوم بدر وقالوا فما قبل
له یوم عقیم أنهم لم یظفروا الی اللیل فکان لهم عقیما ذکر من قال ذلك **حدثني** یعقوب قال ثنا
ابن علیة عن نیش عن مجاهد قال عذاب یوم عقیم یوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال
ثنی حجاج عن ابن جریج أو یأتیهم عذاب یوم عقیم قال ابن جریج یوم لیس فیسه لیلة لم یناظر والی
اللیل قال مجاهد عذاب یوم عقیم * قال ثنا الحسن قال ثنا أبو یحیة عن أبي حزرة عن جابر قال
قال مجاهد یوم بدر **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو ادريس قال أخبرنا الأعشى عن رجل
عن سعید بن جبیر فی قوله عذاب یوم عقیم قال یوم بدر **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور
عن معمر عن قتادة قوله عذاب یوم عقیم قال هو یوم بدر ذکره عن أبي بن کعب **حدثنا** الحسن
ابن یحیی قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فی قوله عذاب یوم عقیم قال هو یوم بدر
عن أبي بن کعب وهذا القول الثانی أولى بتأویل الآية لانه لا وجه لأن یقال لا یزالون فی مرية منه
حتى تأتیهم الساعة بغتة أو تأتیهم الساعة وذلك أن الساعة هی یوم القيامة فان کان الیوم العقیم

آلهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة
حين كانوا أمعاء على وجه لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
ثم بين علو شأنه وكمال عله وأحاطته
بأحوال المكلفين ما مضى منها وما
غبر وان مرجع الامور كلها اليه
وفي كل ذلك زجر عن الانقياد على
المعصية وبعث على الخلق الطاعة
فلا جرم صرح بالمقصود قائلًا
(يا أيها الذين آمنوا) والظاهر أنه
خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكد
قوله بعد ذلك هو اجتبأكم هو
سماكم المسلمين وقيل عام لكل
المكلفين لان المأمورات بعده
لا تختص ببعض الناس دون بعض
والتخصيص بالذكر للتشريف
فانهم الذين قبلوا الخطاب ودل
بالركوع والسجود على الصلاة
لانهم ما ركنان معتبران وقيل كان
الناس أول ما أسلموا يسجدون بلا

أيضا هو يوم القيامة فانما معناه ما قلنا من تكرير ذلك الساعة مرتين باختلاف الالفاظ وذلك
 ما لا معنى له فاذ كان ذلك كذلك فأولى التأويلين به أحقهما معنى وأشبههما بالمعروف في الخطاب
 وهو ما ذكرناه من معناه فتأويل الكلام اذا لا يزال الذين كفروا في مريضة منه حتى تأتيهم الساعة
 بغتة فيصير والى العذاب الدائم أو يأتيهم عذاب يوم عقيم لهم فلا ينظر وفيه الى الليل ولا يؤخروا
 فيه الى المساء لكنهم يقتلون قبل المساء ﴿﴾ انقول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ الملك يومئذ يحكم
 بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب
 مهين ﴿﴾ يقول تعالى ذكره السلطان والملك اذا جاءت الساعة لله وحده لا شريك له ولا ينازعه يومئذ
 منازع وقد كان في الدنيا ملوك يدعون بهذا الاسم ولا أحد يومئذ يدعي ملكا سواه يحكم بينهم يقول
 يفصل بين خاتمة المشركين به والمؤمنين فالذين آمنوا بهذا القرآن وعين أنزله ومن جاء به وعملوا
 بما فيه من حلاله وحرامه وحده وفرائضه في جنات النعيم يومئذ والذين كفروا بالله ورسوله
 وكذبوا بآيات كتابه وتزويله وقالوا ليس ذلك من عند الله انما هو افك افتراه محمد وأعانه عليه
 قوم آخرون فأولئك لهم عذاب مهين يقول فالذين هذه صفتهم لهم عند الله يوم القيامة عذاب مهين
 يعني عذاب مذل في جهنم ﴿﴾ انقول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
 أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ﴿﴾ يقول تعالى ذكره والذين هاجروا
 أو طأنهم وعشائرهم فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته وجهاد أعدائه ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك
 ليرزقنهم الله يوم القيامة في جناته رزقا حسنا يعني بالحسن الكريم وانما يعني بالرزق الحسن
 الابواب الجزيل وإن الله لهو خير الرازقين يقول وإن الله لهو خير من بسط فضله على أهل طاعته
 وأكرمهم وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في حكم
 من مات في سبيل الله فقال بعضهم سواء المقتول منهم والميت * وقال آخرون المقتول أفضل
 فأنزل الله هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمهم استواء أمر الميت في سبيله والمقتول فيها
 في الثواب عنده وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن شريح
 عن سليمان بن عامر قال كان فضالة بن وددس أميرا على الأربع فخرج بجنازتي رجلين أحدهما
 قتل والآخر متوفى فرأى ميل الناس مع جنازة القتل الى حفرة فقال أراكم أيها الناس تميلون
 مع القتل وتفضلونه على أخيه المتوفى فوالذي نفسي بيده ما أبالي من أي جفرتي ما بعثت أقرأ
 قول الله تعالى والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا الى قوله وإن الله لعليم حلیم ﴿﴾ انقول
 في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ ليس دخلنهم مدخل برصونه وإن الله لعليم حلیم ﴿﴾ يقول تعالى ذكره
 ليس دخلن الله المقتول في سبيله من المهاجرين والميت منهم مدخل برصونه وذلك المدخل هو الجنة
 وإن الله لعليم بمن هاجر في سبيله ممن يخرج من داره طلب الغنيمة أو عرض من عرض الدنيا
 حلیم عن عصاة خلقه بتركه معاجلتهم بالعقوبة والعذاب ﴿﴾ انقول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ ذلك
 ومن عاقب بمنل ما عوقب به ثم يغني عليه لينصره الله إن الله لعفو غفور ﴿﴾ يعني تعالى ذكره بقوله
 ذلك لهذا هؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ولهم مع ذلك أيضا أن الله يعدهم النصر
 على المشركين الذين بغوا عليهم فأنخرجوهم من ديارهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثني حجاج عن ابن جريح ذلك ومن عاقب بمنل ما عوقب به قال هم المشركون بغوا على النبي
 صلى الله عليه وسلم فوعده الله أن ينصره وقال في القصاص أيضا وكان بعضهم يزعم أن هذه الآية
 نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليتين بقيسا من المحرم وكان المسلمون يكرهون

ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا
 أن تكون صلاتهم بركوع وسجود
 ذكره ابن عباس قال جاز الله عن
 عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله
 في سورة الحج سجدة قال نعم إن لم
 تسجد هاهنا فلا تقرأ هاهنا وعن
 عبد الله بن عمر فقلت سورة الحج
 بسجدة نين وهو مذهب الشافعي
 وأما أبو حنيفة فلا يرى هذه سجدة
 لانه قرن الركوع بالسجود قال
 فدل ذلك على أنها سجدة صلاة
 لا سجدة تلاوة قدم الصلاة لانها
 أشرف العبادات ثم عزم فأمر
 بالعبادة مطلقا ثم جعل الأمر أعم
 وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين
 التعظيم لأمر الله والسفقة على
 خلق الله كأنه قال كلفتكم الصلاة
 بل كلفتكم ما هو أعم منها وهو
 العبادة بل كلفتكم أعم وهو فعل
 الخيرات على الاطلاق وقيل معناه

القتال يومئذ في الأشهر الحرم فسأل المسلمون المشركين أن يكفوا عن قتالهم من أجل حرمة الشهر فأبى المشركون ذلك وقاتلهم فبغوا عليهم وثبت المسلمون لهم فنصر وأعطاهم فأُنزل الله هذه الآية ذلك ومن عاقب بثل ما عوقب به ثم نبى عليه بأن يدعى بالقتال وهوله كاره لينصره الله وقوله أن الله لم يفتقر غفور يقول تعالى ذكره أن الله لذو غفور وصفح لمن انتصر من ظلمه من بعد ما ظلمه الظالم بحق غفور لما فعل ببائنه بالظلم مثل الذي فعل به غيره عاقبه عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذلك بأن الله يولي الليل في النهار ويولي النهار في الليل وأن الله سميع بصير) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا النصر الذي أنصره من يغى عليه على الباغي لأن القادر على ما شاء من قدرته أن الله يولي الليل في النهار يقول يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار فما نقص من هذا زاد في هذا ويولي النهار في الليل ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل فما نقص من طول هذا زاد في طول هذا وبالقدرة التي تفعل ذلك ينصر محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه على الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وأن الله سميع بصير يقول وفعل ذلك أيضاً بأنه ذو سمع لما يقولون من قول لا يخفى عليه منه شيء بصير بما يعملون لا يغيب عنه منه شيء كل ذلك منه برأى وسميع وهو الحافظ لكل ذلك حتى يجازي جميعهم على ما قالوا وعملوا من قول وعمل جزاءه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الفعل الذي فعلت من أياجي الليل في النهار وأياجي النهار في الليل لأن الحق الذي لا مثل له ولا شريك ولأنه الذي يدعو هؤلاء المشركون الهام من دونه هو الباطل الذي لا يقدر على صنعة شيء بل هو المصنوع يقول الله تعالى ذكره أفتركون أم الجبال عبادة من منته التفع وببده الضر وهو القادر على كل شيء وكل شيء دونه وتعبس دون الباطل الذي لا تفهمكم عبادته وقوله وأن الله هو العلي الكبير يعني بقوله العلي ذو العلو على كل شيء هو فوق كل شيء وكل شيء دونه الكبير يعني العظيم الذي كل شيء دونه ولا شيء أعظم منه وكان ابن جريج يقول في قوله وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله وأن ما يدعون من دونه هو الباطل قال الشيطان * واختلفت القراء في قوله وأن ما يدعون من دونه فقرأته عامة قرا المدينة والحجاز تدعون بالثناء على وجه الخطاب وقرأته عامة قراء العراق وغير عاصم بالياء على وجه الخبر والياء أعجب القراءتين إلى أن ابتداء الخبر على وجه الخطاب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة أن الله لطيف خبير) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد أن الله أنزل من السماء ماء يعني مطراً فتصبح الأرض مخضرة بما ينبت فيها من النبات أن الله لطيف باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء وغير ذلك من ابتداء ما شاء أن يتبدعه خبير بما يحدث عن ذلك النبات من الحب وبه قال فتصبح الأرض فرقع وقد تقدمه قوله ألم تر وأنما قيل ذلك كذلك لأن معنى الكلام الخبر كأنه قيل أعلم يا محمد أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض وتفسير ذلك قول الشاعر

ألم تسأل الربيع القديم فينطق * وهل تخبرنك اليوم ببداة سملق

لأن معناه قد سأله فنطق ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لَهُ الغنى الجيد) يقول تعالى ذكره له ملك ما في السموات وما في الأرض من شيء هم عبيده ومماليكه وخلقه لا شيء له في ذلك ولا في شيء منه وإن الله هو الغني عن كل ما في السموات وما في الأرض

واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله عز وجل وعن ابن عباس أن فعل الخير صلة الأرحام ومكارم الأخلاق ومعنى (لعلكم تفلحون) افعلوا كل ذلك راجين الفلاح وهو النظر بنعيم الآخرة لا متيقنين ذلك فإن الإنسان قلما يتخلف في أداء فرائضه من تقصير والعواقب أيضاً مستورة ثم أمر بحلّاف النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد إلا كبر فقال (وجاهدوا في الله) أي في ذاته ومن أحسله (حق جهاده) أي حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه فأضافه الجهاد إلى الله من قبيل التوسعة ولأن ما لبسته من حيث أن الجهاد فعل لوجهه وقيل هو أمر بالغزو أمر وأن يجاهدوا آنرا كما جاهدوا أولاً فقد كان جهادهم في الأول أقوى وكانوا فيه أثبت نحو

من خلقه وهم المحتاجون اليه الجسد عند عبادته في افضاله عليهم وآياديه عندهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلak تجري في البحر بأمره ويسلك السماء أن تقع على الأرض إلا بذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ يقول تعالى ذكره ألم تر أن الله سخر لكم ما في البحر بأمره يقول وسخر لكم السفن تجري في البحر بأمره يعني بقدرته وتذليله إياها لكم كذلك واختلفت القراء في قراءة قوله والفلak تجري فقراءته عامة قراء الامصار والفلak نصباً بمعنى سخر لكم ما في الأرض والفلak عطف على ما وعلى تكرير أن وأن الفلاك تجري وروى عن الأعرج أنه قرأ ذلك رفعاً على الابتداء والنصب هو القراءة عندنا في ذلك لاجتماع الحجة من القراءة عليه ويسلك السماء أن تقع على الأرض يقول ويسلك السماء بقدرته كي لا تقع على الأرض إلا بذنه ومعنى قوله أن تقع أن لا تقع ان الله بالناس لرؤوف يعني انه بهم لذو رأفة ورحة فن رأفته بهم ورحته لهم أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بذنه وسخر لكم ما وصف في هذه الآية تفضلاً منه عليكم بذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لسلك﴾ أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه فلا ينار عنك في الامر وادع الى ربك انك على هدى مستقيم﴾ يقول تعالى ذكره والله الذي أنعم عليكم هذه النعم هو الذي جعل لكم أجساماً أحياء بحياة أحدهم فكم ولم تكونوا شيئاً ثم هو يميتكم من بعد حياتكم فيفنيكم عند مجيء آجالكم ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة ان الانسان لكفور يقول ان ابن آدم لجور ذم الله التي أنعم بها عليه من حسن خلقه إياه وتسخيره له ما سخر ما في الأرض والبر والبحر وتركه أهلاً له باسمائه السماء أن تقع على الأرض بعبادته غيره من الآلهة والانداد وتركه أفراده بالعبادة واختلاص التوحيد له وقوله لسلك أمة جعلنا منسكاً يقول لسلك جماعة قوم هي خلت من قبلك جعلناهم ألقافاً لقونهم ومكاناً يعتادونه لعبادتي فيه وقضاء فرائضي وعملها يزومونه وأصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل وبألفه خيراً وأشر يقال ان فلان منسكاً يعتاده يراد مكاناً يغشاه وبألفه خيراً وأشر وانما سميت مناسكاً لذلك لتردد الناس الى الاماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة وفيه لعتان منسكاً بكسر السين وفتح الميم وذلك من لغة أهل الحجاز ومنسك بفتح الميم والسين جميعاً وذلك من لغة أسد وقد قرئ باللغتين جميعاً وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله لسلك أمة جعلنا منسكاً أي المناسك أعني به فقال بعضهم عني به عيدهم الذي يعتادونه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لسلك أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه يقول عبيدا * وقال آخرون عني به ذبح يذبحونه ودم يهرقونه ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عبان قال ثنا ابن جريج عن مجاهد في قوله لسلك أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه قال اراقه الدم بمكة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الخثرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هم ناسكوه قال اراق دماء الهدي **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة منسكاً قال ذبحوا وحجاً والصواب من القول في ذلك أن يقال عني بذلك اراقه الدم أيام النحر عني لان المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت اراقه الدم في هذه الايام على أنهم قد كانوا جادلوه في اراقه الدماء التي هي دماء ذبائح الانعام عما قد أخبر الله عنهم في سورة الأنعام غير أن تلك لم تكن مناسكاً

صنيعهم يوم بدر وعن عمر أنه قال لعبد الرحمن بن عوف أما علمت أنا كنا نقرأ وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء قال العلماء لو صحت هذه الرواية لفعل هذه الزيادة من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من نفس القرآن والالتواتر وأما عبارات المفسرين فغن ابن عباس حق جهاده أي لا تخافوا في الله لومة لائم وقال الضحاك اعلموا الله حق عمله وقال آخرون استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حدوده باليد واللسان وجميع ما يمكن وردوا أنفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي أن الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله

فأما التي هي مناسك فأنما هي هذا يا أوصيائي ولذلك قلنا عني بالمناسك في هذا الموضع الذبح الذي هو
بالصفة التي وصفنا وقوله فلا ينزع عنك في الأمر يقول تعالى ذكره فلا ينزع عنك هؤلاء المشركون
بالله يا محمد في ذبحك ومنسكك بقولهم أنا كلون ما قبلتم ولا تأكلون الميتة التي قتلها الله فانك أولى
بالحق منهم لأنك محق وهم مبطلون وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد فلا ينزع عنك
في الأمر قال الذبح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا ينزع عنك
في الأمر فلا تتحامل لحمل وقوله وادع إلى ربك يقول تعالى ذكره وادع يا محمد منازعتك من المشركين
بالله في نسكك وذبحك إلى اتباع أمر ربك في ذلك بأن لا يأكلوا ما ذبحوه بعد اتباعك وبعد
التصديق بما جئتهم به من عند الله وتجنبوا الذبح للالهة والأوثان وتبرأوا منها انك على طريق
مستقيم غير زائل عن محجة الحق والصواب في نسكك الذي جعله لك ولأمتك بل وهم الضلال
عن قصد السبيل لمخالفتهم أمر الله في ذبائحهم ومطاعهم وعبادتهم الآلهة في القول في تأويل
قوله تعالى ﴿وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون﴾ الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جادلوك يا محمد هؤلاء المشركون
بالله في نسكك فقل الله أعلم بما تعملون ونعمل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
ججاج عن ابن جريح عن مجاهد وان جادلوك قال قول أهل الشرك أما ما ذبح الله بينه فقل الله
أعلم بما تعملون لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وقوله الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون
يقول تعالى ذكره والله يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من أمر دينكم تختلفون فتعلمون
حينئذ أي المشركون الحق من المبطل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تعلم أن الله يعلم
ما في السماء والأرض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير﴾ يقول تعالى ذكره ألم تعلم يا محمد
أن الله يعلم كل ما في السموات السبع والأرضين السبع لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو جاكم بين
خلقه يوم القيامة على علم منه بجميع ما عملوه في الدنيا فجازي المحسن منهم بإحسانه والمسيء بإساءته
ان ذلك في كتاب يقول تعالى ذكره ان علمه بذلك في كتاب وهو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا جل
ثناؤه قبل أن يخلق خلقه ما هو كائن الى يوم القيامة ان ذلك على الله يسير كما حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا ميسر بن اسمعيل الحلبي عن الاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال علم الله
ما هو خالق وما الخلق عاملون ثم كتبه ثم قال لنبيه ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك
في كتاب ان ذلك على الله يسير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ميسر عن
أرطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة بن حبيب يقول ان الله كان على عرشه على الماء وخلق السموات
والأرض بالحق وخلق القلم فكتب به ما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سيج الله ومجده أنف
عام قبل أن يبدأ شيئاً من الخلق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معمر بن سليمان
عن أبيه عن سيار عن ابن عباس أنه سأل كعب الاحبار عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق
وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا وكان ابن جريح يقول في قوله ان ذلك في كتاب ما حدثنا به
القاسم قال ثنا ججاج عن ابن جريح ان ذلك في كتاب قال قوله الله يحكم بينكم يوم القيامة
فما كنتم فيه تختلفون وانما اخترنا القول الذي قلنا في ذلك لأن قوله ان ذلك الى قوله ألم تعلم أن الله
يعلم ما في السماء والأرض أقرب منه الى قوله الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون
فكان الحاق ذلك بما هو أقرب إليه أولى منه بما بعد وقوله ان ذلك على الله يسير اختلف في ذلك

ما استطعتم كما أن قوله اتقوا الله حق
تقاه منسوخ بذلك وضعف بأن
التكليف مشروط بالقدرة فلا
حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شأن
المكلفين بقوله (هو اجبتاكم) أي
اختاركم لدينه ونصبرته وفيه
تشریف كقوله وكذلك جعلناكم
أمة وسطا ثم كان لقائل أن يقول
التكليف وان كان تشريفا إلا أن
فيه مشقة على النفس فقال (وما
جعل عليكم في الدين من حرج)
أي ضيق وشدة وذلك بأنه فتح
باب التوبة ووسع على المكلفين
بأنواع الرخص والكفارات والديات
والأروش يروى أن أبا هريرة
قال كيف قال سبحانه وما جعل
عليكم في الدين من حرج مع أننا منعنا
عن الزنا والسرقة فقال ابن عباس
بلى ولكن الاصر الذي كان على
بنی اسرائیل وضع عنكم قالت

فقال بعضهم معناه ان الحكم بين المختلفين في الدنيا يوم القيامة على الله يسير ذكر من قال ذلك
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح ان ذلك على الله يسير قال
 حكمه يوم القيامة ثم قال بين ذلك لم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب * وقال
 آخرون بل معنى ذلك ان كتاب القلم الذي امره الله ان يكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن على الله
 يسير يعني هين وهذا القول الثاني أولى بنا ويل ذلك وذلك ان قوله ان ذلك على الله يسير الى قوله
 ان ذلك في كتاب أقرب وهو له محاور ومن قوله الله يحكم بينكم يوم القيامة متبعا مع دخول قوله
 لم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض بينهما فالحاقه بما هو أقرب أولى ما وجدنا لكلام
 وهو كذلك مخرج في التأويل صحيح ﴿ في القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ويعبدون من دون الله
 ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير) يقول تعالى ذكره يعبد هؤلاء
 المشركون بالله من دونه ما لم ينزل به حل لنا وله من السماء في كتاب من كتبه التي أنزلها الى
 رساله بأنها آلهة تصالح عبادتهم فاعبدوها بأن الله أذن لهم في عبادتهم وما ليس لهم به علم بأنها آلهة
 وما للظالمين من نصير يقول وما للكافرين بالله الذين يعبدون هذا الاوثان من ناصر ينصرهم يوم
 القيامة فينقذهم من عذاب الله ويدفع عنهم عقابه اذا أراد عقابهم ﴿ في القول في تأويل قوله تعالى ﴾
 (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون
 عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار وعدوها الله الذين كفروا وبئس المصير) يقول
 تعالى ذكره واذا تتلى على مشركي قريش العايد من دون الله ما لم ينزل به سلطانا آياتنا يعني آيات
 القرآن بينات يقول واخوات حججهما وأدلتها فبما أنزلت فيه تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
 يقول تنبين في وجوههم ما ينكره أهل الايمان بالله من تغييرها السماءهم القرآن وقوله يكادون
 يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يقول يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آيات كتاب الله من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لشدة تكرههم أن يسمعو القرآن ويتلى عليهم * وينحوموا فلنا
 في تأويل قوله يسطون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله
 قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يكادون يسطون يقول يبطشون **حدثني** محمد
 ابن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يكادون
 يسطون يقول يقعون عن ذكرهم **حدثنا** محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن موسى قال
 أخبرنا السراويل عن أبي يحيى عن مجاهد يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قال يكادون
 يقعون بهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يكادون يسطون قال
 يبطشون كفار قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن
 مجاهد مثله **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول
 في قوله يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يقول يكادون يأخذونهم بأيديهم أخذوا وقوله
 قل أفأنبئكم بشر من ذلك يقول أفأنبئكم أيها المشركون بأكره اليكم من هؤلاء الذين تنكروهن
 قراءتهم القرآن عليكم هي النار وعدوها الله الذين كفروا وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقول ان
 المشركين قالوا والله ان محمدا وأصحابه لشر خلقي الله فقال الله لهم قل أفأنبئكم أيها العاقلون
 هذا القول بشرك محمد صلى الله عليه وسلم أتم أيها المشركون الذين وعدهم الله النار ورفع
 النار على الابتداء ولأنهم معرفة لا تصلح أن ينعت بها الشر وهو تنكرة وهو كما يقال مررت

المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم
 نهاه عنه كان ذلك من أعظم الخرج
 وعورض بأنه نهاه عن الكفر مع
 أنه علم ذلك منه وكأنه أمره بقل علم
 الله جهلا وعوا أعظم الخرج ثم أننى
 على هذه الامة بقوله (ملة أبيكم أى
 أعنى الذين ملة أبيكم) ويجوز أن
 ينتصب عضمون ما تقدم كأنه قيل
 وسع دينكم توسعة ملة أبيكم فأقام
 المضاف اليه مقام المضاف وانما
 كان ابراهيم أباه هذه الامة لأنه
 أبو الرسول صلى الله عليه وسلم وكل
 نبي أبوا مته والمراد أن التوحيد
 والخليفة هي عاشره ابراهيم
 (هو) أى الله وأبراهيم (سماكم
 المسلمين من قبل) أى فى سائر
 الكتب وفى قوله ومن ذريتنا أمة
 مسلمة لك (وفى هذا) القرآن أما
 ان كان المسيح هو الله فظاهر وأما
 ان كان هو ابراهيم فلعله أراد ان

برجلين أخوك وأبوك ولو كانت مخفوضة كان جازا وكذلك لو كان نصباً للعائد من ذكرها في
 وعدا وانت تنوي بها الاتصال بما قبلها يقول تعالى ذكره فهو لأهم أسرار الخلق لا محمد وأصحابه
 وقوله وبئس المصير يقول وبئس المكان الذي يصير إليه هؤلاء المشركون بالله يوم القيامة * القول
 في تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
 ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله
 حق قدره ان الله لقوى عزيز) يقول تعالى ذكره يا أيها الناس جعل الله مثل وذکر ومعنى ضرب
 في هذا الموضع جعل من قولهم ضرب السلطان على الناس البعث بمعنى جعل عليهم وضرب الجزية
 على النصارى بمعنى جعل ذلك عليهم والمثل الشبه يقول جل ثناؤه جعل لى شبه أيها الناس بمعنى
 بالشبه والمثل الآلهة يقول جعل لى المشركون الأصنام شهباً فعبدها معي وأشركوها في عبادتي
 فاستمعوا له يقول فاستمعوا حال ما ثلوه وجعلوا لى في عبادتهم يا شبهوا وصفته ان الذين تدعون
 من دون الله لن يخلقوا ذباباً يقول ان جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو جمعت
 لم يخلقوا ذباباً في صغره وقلته لانهم لا تقدر على ذلك ولا تطبيقه ولو اجتمع خلقه جميعها والذباب
 واحد وجمعه في القلة أذية وفي الكثير ذبان نظير غراب يجمع في القلة أغربة وفي الكثير
 غرابان وقوله وان يسلبهم الذباب شيئاً يقول وان يسلب الآلهة والأوثان الذباب شيئاً مما
 عليهم من طيب وما أشبهه من شئ لا يستنقذوه منه يقول لا تقدر الآلهة أن تستنقذ ذلك منه
 * واختلف في معنى قوله ضعف الطالب والمطلوب فقال بعضهم عنى بالطالب الآلهة وبالمطلوب
 الذباب ذكر من قال ذلك حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال
 ابن جريح قال ابن عباس في قوله ضعف الطالب قال آلهتهم بالمطلوب الذباب وكان بعضهم يقول
 معنى ذلك ضعف الطالب من بنى آدم الى الصنم حاجته والمطلوب اليه الصنم أن يعطى سائله من بنى
 آدم ما سأله يقول ضعف عن ذلك وعجز * والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن
 ابن عباس من أن معناه وعجز الطالب وهو الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه وهو الطيب
 وما أشبهه والمطلوب الذباب وانما قلت هذا القول أولى بتأويل ذلك لان ذلك في سياق الخبر عن
 الآلهة والذباب فأن يكون ذلك خبراً عما هو به متصل أشبهه من أن يكون خبراً عما هو عنه منقطع
 وانما أخبر جل ثناؤه عن الآلهة عما أخبر به عنها في هذه الآية من ضعفها ومهانتها تقر بعلمه
 بذلك عبدتها من مشركي قريش يقول تعالى ذكره كيف يجعل لى مثل في العبادة ويشرك فيها
 معي ما لا قدر له على خلق ذباب وان أخذله الذباب فسلبه شيئاً عليه لم يقدر أن يمتنع منه ولا ينصرف
 وأنا الخالق ما في السموات والارض ومالك جميع ذلك والمحسى من أردت والميت ما أردت ومن
 أردت ان فاعل ذلك لاشك أنه في غاية الجهل وقوله ما قدر والله حق قدره يقول ما عظم هؤلاء
 الذين جعلوا الآلهة شريكاً في العبادة حتى عظمت حين أشركوا به غيره فلم يخلصوا له العبادة ولا
 عرفوه حتى معرفته من قولهم ما عرفت لفلان قدره اذا خاطبوا بذلك من قصر بحقه وهم يريدون
 تعظيمه * وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان يسلبهم الذباب شيئاً الى آخر الآية قال هذا مثل ضربه
 الله لآلهتهم وقرأ ضعف الطالب والمطلوب ما قدر والله حق قدره حين يعبدون مع الله ما لا يتصف
 من الذباب ولا يمتنع منه وقوله ان الله لقوى يقول ان الله لقوى على خلق ما يشاء من صغير
 ما يشاء من خلقه وكبيره عزيز يقول منيع في ملكه لا يقدر شئ دونه أن يسلبه من ملكه شيئاً
 وليس كما لهتم المشركون الذين تدعون من دونه الذين لا يقدر ان على خلق ذباب ولا على

حكاية دعائه منذ كورة في القرآن
 وقوله (ليكون الرسول) متعلق بقوله
 هو احبناكم أي فضلكم على الأمم
 لهذا الغرض نظيره قوله في البقرة
 وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا
 والأصل تقديم الأمة كما في البقرة
 لان الخطاب معهم وليقع الختم على
 شهادة الرسول كما هو الواقع الا أنه
 عكس الترتيب في هذه السورة ليناط
 به قوله (فأقيموا الصلاة) والمراد
 ان خصكم بهذه الكرامة فاعبدوه
 واعلموا بآلائه العقلية والسمعية
 أو بالطاقه وعنايته قال ابن عباس
 سألوا الله العصمة عن كل المحرمات
 وقال آخرون اجعلوا عصمة لكم
 مما تحذرون فهو خير مولى وناصر
 استدلت المعتزلة بالآية في قولهم انه
 يريد الايمان من الكل من وجود
 الاول أنه أراد أن يكونوا شهداء
 ولن يكونوا كذلك الا اذا آمنوا

الامتناع من الذباب اذا استلبها شيئا ضعفا ومهانة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير ﴾ يقول تعالى ذكره الله يختار من الملائكة رسلا يجبريل وميكائيل والذين كانوا رسلا الى انبيائه ومن شاء من عباده ومن الناس كانبياؤه الذين أرسلهم الى عباده من بنى آدم ومعنى الكلام الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس أيضا رسلا وقد قيل انما أنزلت هذه الآية لما قال المشركون أن أنزل عليه الذكركم من بيننا فقال الله لهم ذلك الى ويبدى دون خلقي أختار من شئت منهم لرسالة وقوله ان الله سميع بصير يقول ان الله سميع لما يقول المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عنده به بصير عن يختاره لرسالة من خلقه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور ﴾ يقول تعالى ذكره الله يعلم ما كان بين أيدي ملائكته ورسله من قبل أن يخلقهم وما خلفهم يقول ويعلم ما هو كائن بعد فناءهم والى الله ترجع الامور يقول الى الله في الآخرة تصير اليه أمور الدنيا واليه تعود كما كان منه البدء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اركعوا لله في صلاتكم واسجدوا له فيها واعبدوا ربكم يقول وذلول بكم واخضعوا له بالطاعة وافعلوا الخير الذي أمركم بكم بفعله لعلكم تفلحون يقول لتفاجروا بذلك فتدركوا به طلباتكم عند ربكم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هوسما كم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وجاهدوا في الله حق جهاده فقال بعضهم معناه وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق جهاده ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن عبد الله بن عباس في قوله وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة فقال عمر من أمر بالجهاد قال فيمئنان من قريش مخزوم وعبد شمس فقال عمر صدقت * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تخافوا في الله لومة لائم قالوا وذلك هو حق الجهاد ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وجاهدوا في الله حق جهاده لا تخافوا في الله لومة لائم * وقال آخرون معنى ذلك اعملوا بالحق حق عمله وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض من في روايته نظر * والصواب من القول في ذلك قول من قال عني به الجهاد في سبيل الله لان المعروف من الجهاد ذلك وهو الأغلب على قول القائل جاهدت في الله وحق الجهاد هو استغراق الطائفة فيه وقوله هو اجتباكم يقول هو اختاركم لدينه واصطفاكم لحرب أعدائه والجهاد في سبيله وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله هو اجتباكم قال هو هذاكم وقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول تعالى ذكره وما جعل عليكم في الدين الذي تعبدكم به من ضيق لا يخرج لكم مما ابتليتم به فيه بل وسع عليكم فجعل التوبة من بعض مخرجا والكفارة من بعض والقصاص من بعض فلا ذنب يذنب المؤمن الا وله منه في دين الاسلام مخرج * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني ابن زيد عن ابن شهاب قال سأل عبد الملك بن مروان علي بن عبد الله بن عباس عن هذه الآية وما جعل عليكم في الدين من حرج فقال علي بن عبد الله الحرج الضيق فجعل الله الكفارات مخرجا من ذلك سمعت ابن عباس يقول ذلك

الثاني أنه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد منه الشر البتة الثالث أنه لو خلق في عباده الكفر والمعاصي لم يكن نعم المولى وأجيب بعد تسليم ارادة الايمان من الكل أن ارادة الشيء ان كانت مستلزمة لارادة لوازمه فارادة الايمان من الكفار تستلزم أن يكون الله تعالى مريدا لجهل نفسه وان لم تستلزم فقد سقط السؤال وأيضا الاعتصام به انما يكون منه كقوله أعود بكم منسك وأيضا انه خلق الشهوة في قلب الفاسق وخلق المشتهى وقر به منه ودفع المانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم تكن كل هذه مقتضية لكونه بأش المولى لم يكن خلق الكفر أيضا مقتضا لذلك ﴿ التأويل سخر لكم ما في أرض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية وسخر فلأ الواردات

قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس يسأل عن ما جعل عليكم في الدين من حرج قال ما عهدنا من هذيل أحد فقال رجل نعم قال ما تعدون الحرجة فيكم قال الشيء الضيق قال ابن عباس فهو كذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس وذ كرنحوه إلا أنه قال فقال ابن عباس أههنا أحد من هذيل فقال رجل أنا فقال أيضا ما تعدون الحرج وسائر الحديث مثله **حدثني** عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا يحيى بن حمزة عن الحكم بن عبد الله قال سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وما جعل عليكم في الدين من حرج قال هو الضيق **حدثنا** جدي بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا أبو خلدة قال قال لي أبو العالية أتدري ما الحرج قلت لأدري قال الضيق وقرأ هذه الآية وما جعل عليكم في الدين من حرج **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا جدي بن مسعدة عن عوف عن الحسن في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج قال من ضيق **حدثنا** عمرو بن بندق قال ثنا عمرو بن معاوية عن أبي خلدة قال قال لي أبو العالية هل تدري ما الحرج قلت لا قال الضيق إن الله لم يضيق عليكم لم يجعل عليكم في الدين من حرج **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن القاسم أنه تلا هذه الآية وما جعل عليكم في الدين من حرج قال تدرون ما الحرج قال الضيق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني سجاج عن يونس بن أبي إسحق عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال إذا تعاجم شيء من القرآن فأنظروا في الشعر فإن الشعر عربي ثم دعا ابن عباس أعرابيا فقال ما الحرج قال الضيق قال صدقت **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في الدين من حرج قال من ضيق **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون معنى ذلك ما جعل عليكم في الدين من حرج من ضيق في أوقات فروضكم إذا التبست عليكم ولكنه قد وسع عليكم حتى تيقنوا محلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عثمان بن بشير عن ابن عباس في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج قال هذا في هلال شهر رمضان إذا شئت فيه الناس وفي الحج إذا شكوا في الهلال وفي الفطر والاضحى إذا التبس عليهم وأشابهه وقال آخرون بل معنى ذلك ما جعل في الإسلام من ضيق بل وسعه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق هو واسع وهو مثل قوله في الانعام فمن برد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن برد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من أراد أن يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل عليه الإسلام ضيقا والإسلام واسع **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول جعل الدين واسعا ولم يجعله ضيقا وقوله ملأ ألبكم إبراهيم نصب ملأ بمعنى وما جعل عليكم في الدين من حرج بل وسعه كملأ ألبكم فإياكم يجعل فيها الكفاف اتصفت بالفعل الذي قبلها فنصب وقد يحتمل نصبها أن تكون على وجه الأمر بها لأن الكلام قبله أمر فكأنه قيل اركعوا واسجدوا والزمو أملة ألبكم إبراهيم وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يقول تعالى ذكره سماكم يا معمر من آمن بحمد صلى الله عليه

المغيبة تجرى في بحر القلب وعسل
سماء القلب أن تقع على أرض
النفس بأن تتصف بصفتها إلا
بأذنه بقدر ما بأحده الشرع من
ضرورات المأكول والملبوس
وغيرهما وهو الذي أحياكم بازدياد
الروح إلى القلب ثم عيشكم عن
صفات البشرية ثم يحييكم بنور
الصفات الرجائية فلا ينزعكم في
أمرك فان لك مع الله وقتا لا يسعدك
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل
قوم رتبة لا يتجاوزونها أن الذين
يدعون من دون الله كالأصنام
الظاهرة والباطنة لن يطلعوا على
كيفية خلق الذباب وإن يسلبهم
ذباب هو أحسن النفس شيئا من صفاء
القلب وجعية الوقت ضعف
الطالب وهو القلب غير المؤيد بنور
الایمان والمطلوب وهو النفس
والشيطان اركعوا بالغزول عن

وسلم المسلمين من قبل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
 علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هو سماكم المسلمين
 يقول الله سماكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال
 أخبرني عطاء بن أبي رباح أنه سمع ابن عباس يقول الله سماكم المسلمين من قبل **حدثنا** ابن
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
 جميعا عن معمر عن قتادة هو سماكم المسلمين قال الله سماكم المسلمين من قبل **حدثني** محمد بن
 عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال
 ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هو سماكم المسلمين قال الله سماكم **حدثنا**
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** عن
 الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله هو سماكم
 المسلمين من قبل يقول الله سماكم المسلمين * وقال آخرون بل معنا إبراهيم سماكم المسلمين وقالوا
 هو كناية من ذكر إبراهيم صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
 وهب قال قال ابن زيد هو سماكم المسلمين قال ألا ترى قول إبراهيم واجعلنا مسلمين لك ومن
 ذرئتنا أمة مسلمة لك قال هذا قول إبراهيم هو سماكم المسلمين ولم يذكر الله بالاسلام والايمان غير
 هذه الامة ذكرت بالايمان والاسلام جميعا ولم يسمع بأمة ذكرت بالايمان ولا وجه لما قال
 ابن زيد من ذلك لانه معلوم أن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين في القرآن لان القرآن أنزل من بعده
 بدهر طویل وقد قال الله تعالى ذكره هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ولكن الذي سماكم المسلمين
 من قبل نزول القرآن وفي القرآن الله الذي لم يزل ولا يزال وأما قوله من قبل فان معناه من قبل
 نزول هذا القرآن في الكتب التي نزلت قبله وفي هذا يقول وفي هذا الكتاب * وبنحو الذي قلنا
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
 قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قال مجاهد من قبل قال في الكتب كلها ولا ذكر وفي هذا
 يعني القرآن وقوله ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس يقول تعالى ذكره
 اجتبناكم الله وسماكم أيها المؤمنون بالله وآياته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مسلمين ليكون
 محمد رسول الله شهيدا عليكم يوم القيامة بأنه قد بلغكم ما أرسل به اليكم وتكونوا أنتم شهداء
 حينئذ على الرسل أجمعين أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به اليهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو
 سماكم المسلمين من قبل قال الله سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يكون الرسول شهيدا عليكم بأنه
 بلغكم وتكونوا شهداء على الناس أن أرسلهم قد بلغتهم وبه عن قتادة قال أعطيت هذه الامة ما لم
 يعطه الانبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال الله وما جعل عليكم في الدين من
 حرج وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أنت شهيد على قومك وقال الله لتكونوا شهداء على
 الناس وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم سل تعطه وقال الله ادعوني أستجب لكم **حدثنا**
 الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الانبي

مرتبة الانسانية الى خضوع
 الحيوانية ومنهم من عشي على
 أربع واسجدوا بالنزول الى مرتبة
 الحيوانية والنجم والشجر يسجدان
 واعبدوا ربكم بجعل الطاعة خالصة
 له وافعلوا الخير بمراقبة الله في جميع
 أحوالكم لعلكم تفلحون بالوصول
 وما هدوا في الله حق جهاده بجهاد
 النفس بتركها بأداء الحقوق وترك
 الخطوط وجهاد القلب بتصفيته
 وقطع تعلقه عن الذنوب وجهاد
 الروح بتخليته بافناء الوجود في
 وجوده هو اجتنابكم لهذه الكرامات
 من بين سائر البريات ولولا أنه
 اجتنابكم ما اهتديتم اليه كما قيل
 * فلولاً كما عرفنا الهوى *
 وما جعل عليكم في دين العشق
 وهو السير الى الله من ضيق من
 تقرب الى شربا تقربت اليه ذراعا
 والسير الى الله من سنة إبراهيم افي

كان يقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فليس عليك حرج فقال الله وما جعل عليكم في الدين من حرج قال وكان يقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت شهيد على قومك وقال الله لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال النبي صلى الله عليه وسلم سل تعطه وقال الله ادعوني أستجب لكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾﴾ يعني تعالى ذكره بقوله فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يقول فأدوا الصلاة المفروضة لله عليكم بحسب حدودها وآتوا الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم واعتصموا بالله يقول وثقوا بالله وتوكلوا عليه في أموركم فنع المولى يقول فنع المولى لمن فعل ذلك منكم فأقام الصلاة وآتى الزكاة وجاهد في سبيل الله حتى جهاده واعتصم به ونعم النصير يقول ونعم الناصر هو له على من بغاه بسوء
(تم)

﴿تم الجزء السابع عشر من تفسير ابن جرير الطبري و يليه الجزء الثامن عشر أوله (سورة المؤمنون)﴾

ذاهب الى ربى سيهدين هو سماكم المسلمين في الازل وهو في هذا الطور وانما قدم الرسول لان روحه في طرف الازل مقدم أول ما خلق الله روحى فهو مشرف وقتئذ على أرواح أمته وبعد ذلك خلقت أرواح أمته مشرفين على أرواح غيبرهم وفي سورة البقرة اعتبر طرف الابد فوق الختم على الرسول وعلى شهادته فأقيموا الصلاة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره وآتوا الزكاة بدعوى الخلق الى الله والشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى تصلوا اليه هو متولى افنائكم عنكم فنع المولى في افناء وجودكم ونعم النصير في ابقائكم بربكم والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين وذرياته وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين
(تم)

﴿ فهرست الجزء السابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ﴾

صفحة	صفحة
٦١	٢ ﴿تفسير سورة الانبياء﴾
٦٦	٣ تأويل قوله بل قالوا أضغاث أحلام الآية
٦٩	٦ وبيان ما تقول المشركون عليه
٧٥	٧ بيان أن القرآن فيه شرف لمن اتبعه
٧٩	٨ بيان أن الله يطلق على الزوجة
٨١	٩ بيان وجه استحالة أن يتخذ الله لها
٨٥	١١ تأويل قوله أم اتخذوا من دونه آلها الآية
٨٧	١٥ وبيان عجز المشركين عن الاتيان بالحجة
٨٩	١٥ بيان كون السموات والارض كانتا خلوا
٩٢	من المطر والنبات فسخرهما الله لما هما عليه
٩٩	من المنافع وأن ذلك هو المراد بالرتق والفتق
١٠٢	١٦ تأويل قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا
١٠٥	وبيان معنى الغيث
١٠٦	١٩ بيان ما في طبع الانسان من العجل وأنه يودر
١١٤	بتخلقه على عجل
١١٨	٢٥ تأويل قوله ونضع الموازين القسط الآية
١٢٢	وبيان أن خفة الميزان وثقله بما ذا يكونان
١٢٣	٢٦ بيان الخلاف في الفرقان الذي أتاه الله موسى
١٢٤	٢٨ بيان ما فعله ابراهيم عليه السلام بالآلهة
١٢٥	وذكر السبب في ذلك
١٢٦	٣١ بيان أن القوم لما عارضوا ابراهيم عليه
١٢٧	السلام أتوا بما هو حجة له عليهم وهو معنى
١٢٨	نكسهم على رؤسهم
١٢٩	٣٣ بيان ما فعله القوم في احراق ابراهيم وما أكرمهم
١٣٠	الله به
١٣١	٣٤ ذكر نزول ابراهيم بالنشام وذكر طرف من فضائلها
١٣٢	٣٨ بيان ما حكم به داود وسليمان في الحرب
١٣٣	٤١ ذكر ما فعله داود من صنعة الدروع
١٣٤	٤٢ ذكر ما أعطيه سليمان من تسخير الريح
١٣٥	٤٣ ذكر قصة أيوب
١٣٦	٥٨ تأويل قوله واسمعيلى وادريس وذا الكفل
١٣٧	وبيان ذى الكفل من هو وذكر طرف من تاريخه

